موسوعة

كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام

في

حديث الثقلين

المدخل

من الصحاح والسنن والمسانيد...

من مصادر أهل السنة

لجنة التحقيق في مؤسسة الإمام باقر العلوم عليه السلام

موسوعة

كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام

في

حديث الثقلين

المدخل

من الصحاح والسنن والمسانيد و...

من مصادر أهل السنة

لجنة التحقيق وتسهيل الأمانة

مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام

موسوعة كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين : المدخل
لجنة التحقيق في مسألة الإمامة، مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام
الناشر: مدرسة الامام باقر العلوم عليه السلام
الطبعة الاولى: ١٤٢٩ هـ ق ـ ١٣٨٧ هـ ش.
المطبوع: ٢٠٠٠ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر المجلّد: ٤٠٠٠ تومانا
ردمك: ١ ـ ١٨ ـ ٢٦٩٤ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
قم، شارع صفائية، فرع ٣٧، رقم ٢١، الهاتف ٧٧٤٣٢٥٦

مركز التوزيع:
١) قم، شارع معلم، ساحة روح الله ، رقم ٦٥، الهاتف ٧٧٣٣٤١٣ ـ ٧٧٤٤٩٨٨
٢) قم، شارع صفائية، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١١ ـ ٧٧٣٧٠٠١
٣) قم، شارع إرم، فرع ١١، مؤسسة پيام إسلام، الهاتف ٧٧٤٢٤٩٨ ـ ٧٧٤١٨٤٧
٤) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ٣٢، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
٥) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل‌ما، الهاتف ٥ ـ ٢٢٣٧١١٣

عنوان و پديدآور	: موسوعة كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين : المدخل / لجنة التحقيق في مسألة الإمامة، مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام.
مشخصات نشر	: قم: مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام، ١٣٨٧.
مشخصات ظاهری	: ٣٤٠ ص.
شابک	: ISBN 978 - 964 - 2694 - 18 - 1
وضعيت فهرست‌نويسی	: فيپا.
يادداشت	: عربی.
يادداشت	: كتابنامه.
موضوع	: علی بن أبي طالب عليه السلام، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ـ اثبات خلافت.
موضوع	: احاديث خاص (ثقلين) ـ نقد و تفسير.
موضوع	: امامت ـ احاديث.
شناسه افزوده	: مدرسة الإمام باقر العلوم عليه السلام، لجنة التحقيق في مسألة الإمامة.
رده‌بندی كنگره	: BP ١٤٥ / ٨٣م٧ث ١٣٨٧
رده‌بندی ديويی	: ٢٩٧ / ٢١٨
شماره كتابشناسی ملی	: ١٢٥٧٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين

وبعد: فالشكر لله الذى وفّقنا إلىٰ إنجاز الجزء الثاني من كتاب حديث الثقلين كمدخل إلىٰ موسوعة «كتاب الله وأهل البيت في حديث الثقلين» وتقديمه إلى محقّقي المعارف الاسلاميّة.

لقد كان الجزء الأوّل من هذه الموسوعة حاوياً لمتون أحاديث الثقلين بلا أيّ تحقيق سنديّ أو دلالتي، لذا لم يكن بحاجة إلىٰ تمهيد موسّع. لكنّنا حينما خضنا في التحقيق في سند ودلالة هذا الحديث الشريف أحسسنا بضرورة معرفة المعايير والموازين التي هي محلّ اتّفاق علماء ومحقّقى جميع الفرق الإسلاميّة.

من هنا فقد قمنا ببحث وافٍ ـ بحسب إمكاناتنا ـ في بيان هذا الأمر، ولائق لهذه الموسوعة، كتمهيد ومدخل للبحث التفصيلي في سند ودلالة حديث الثقلين، ليتشكّل منه الجزء الثاني من هذه الموسوعة.

ولقد تناولنا في هذا المدخل أوّلاً بيان أهميّة موضوع كتاب «حديث الثقلين»، ثمّ بيّنا الهدف المنشود من تدوين هذه الموسوعة، ثمّ منهجها، ثمّ تحدّثنا كذلك في ضرورة صيانة الحديث النبويّ وتأكيد أئمّة المحدّثين والرجاليّين على هذا الأمر خصوصاً في مقدمات كتبهم الحديثيّة والرجاليّة.

وبعد أن ذكرنا المعايير التي قالوا بها لصيانة الحديث قمنا بالتحقيق في تلك

المعايير ونقدها وتشخيص المعايير التي هي مورد اتّفاق علماء الحديث والرجال.

ثمّ تناولنا بالبحث والتحقيق منهج العلماء ـ في كتبهم الرجاليّة في توثيق وتضعيف المحدّثين ورواة الحديث ـ في ضوء المعايير المعيّنة والمتّفق عليها بينهم لتبيين وتوضيح درجة اعتبار تلك التوثيقات والتضعيفات.

كذلك قمنا في هذا المدخل بتفكيك معايير الجرح والتعديل بعضها عن بعض، وذكرنا ايضا دواعي وشواهد وضع الحديث.

وبيّنا كيف أنّ (القرآن والسنّة النبويّة والعقل) ميزان معرفة الأحاديث الموضوعة.

وقد بيّنا أيضاً في البحث الدلالي في هذه الموسوعة كيفيّة الإستفادة من الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة وآراء العلماء في بيان معنىٰ ومقصود النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الحديث الشريف.

نرجوا أن يكون هذا الجهد المتواضع على طريق فهم المعارف الإسلاميّة مورد قبول الحقّ تبارك وتعالىٰ.

وأن قد وُفّقنالنكون على هذا الطريق شمعة مضاءة من زيت الشجرة الزيتونة المباركة في آية النور ينتفع بها ويستضيء بنورها الباحثون عن الحقّ والحقيقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد عليرضا الحسيني

قم المقدّسة ١٤٢٩/٢/١٢ هق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وأهل بيته المكرّمين

الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً

أهميّة حديث الثقلين

موضوع هذا الكتاب هو حديث الثقلين الّذي يمتاز بمكانة خاصة من بين الأحاديث الصادرة عن النبيّ ﷺ، ولقد كان الأولى أن يحظىٰ هذا الحديث الشريف بسبب مكانته الخاصة هذه بعناية أكبر ممّا حظيَ به من قبل الأُمّة الإسلاميّة، لكن ما هو مشهود أنّ هذا الحديث مهجورٌ كما هُجِر موضوعاه: القرآن وأهل البيت عليهم السلام، فالحال تماماً كما تحدّثت به الآية القرآنيّة الشريفة عن شكوىٰ رسول الله ﷺ يوم القيامة: ﴿...يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَـٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[1]، وكما خاطب رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام الّذي هو أوّل مصداق لأهل البيت عليهم السلام في حديث الثقلين[2]، حيث قال له: «إنّ

---

١. سورة الفرقان: الآية ٣٠.

٢. في كثير من طرق حديث الثقلين يُلاحظ أنّ النبيّ ﷺ قد طبّق العترة وأهل البيت على عليّ عليه السلام، كما هو مبيّن في الباب الرابع من المجلّد الأوّل.

الأُمّة ستغدر بك بعدي!»[1].

ولهذا بالذات كان ولم يزل حقّ هذا الحديث الشريف مجهولاً!

إنّ حديث الثقلين يستأهل العناية الفائقة لنواح عديدة:

الناحية الأُولى: موضوعه: القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

الناحية الثانية: موقعه في أحاديث الفضائل.

الناحية الثالثة: أهميّته من حيث المحتوى.

الناحية الرابعة: أهميّته لإهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله به.

الناحية الخامسة: أهميّته لكثرة تداوله واستحكام سنده (في المصادر الشيعيّة والسنيّة).

الناحية الأُولىٰ: أهميّة حديث الثقلين من حيث الموضوع

موضوع حديث الثقلين هو القرآن المجيد وأهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، اللّذان لا شيء في الإسلام يمكن أن يضاهيهما من حيث الأهميّة.

أمّا القرآن، فهو كلام الله عزّ وجلّ، ومعجزة النبيّ صلى الله عليه وآله الخالدة، وحقيقة الإسلام، وثمرة نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله، وعلّة بعثته.

لقد أفاض الله تبارك وتعالى على حبيبه صلى الله عليه وآله جميع الكمالات، وشرّفه على جميع المخلوقات، وزيّنه بخُلُق عظيم ﴿ **و إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[2]، ثمّ جعله حامل ومبلّغ كلامه القرآن العظيم.

القرآن حبل الله، فيه النور والهدى و... القرآن حاوٍ لجميع المعارف الإلهيّة، وجميع العقائد والأحكام، وجميع القيم...

من هنا فإنّ هذا الموضوع أهمُّ الموضوعات.

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٢ وفي نفس المصدر: ١٤٠، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده. هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي في التلخيص صحيح.

٢. سورة القلم: الآية ٤.

و أمّا أهل البيت عليهم السلام، فهم عِدْلُ القرآن، الّذين كانت مودّتهم وحدها أجر تبليغ الرّسالة والقرآن: ﴿ قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1].

أولئك الّذين تعود فائدة مودّتهم والتمسّك بهم إلى الأمّة كما يعود نفع القرآن إليها: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾[2].

أولئك الّذين هم ـ كما هو القرآن ـ طريق الإهتداء والسبيل إلى الله: ﴿ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾[3].

أولئك الّذين طالما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرّر ويؤكّد ويصرّ على مراعاتهم في وصاياه ويقول: «أُذكّركم الله في أهل بيتي ـ ثلاث مرات ـ»[4].

فأهميّة هذا الموضوع «أهل البيت عليهم السلام» كأهميّة الموضوع الأوّل «القرآن» تفوق سائر الموضوعات الأُخرىٰ أهميّة، وقياس علوّ شأن هذين الموضوعين بالنسبة إلى سائر الموضوعات كقياس مقام العلّة بالنسبة إلى المعلول، أو مقام الكلّ بالنسبة إلى الجزء.

من هنا يمكن القطع بأنّ حديث الثقلين من أهمّ أحاديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله من حيث الموضوع.

الناحية الثانية: موقع حديث الثقلين في أحاديث الفضائل

يُعدُّ حديث الثقلين واحداً من أحاديث الفضائل، وقد ذكره أكثر المحدّثين في فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولكن ينبغي الإنتباه إلى أنّ أحاديث الفضائل ليست سواء من حيث الأهميّة، فهي ذات درجات متفاوته، ويتمتّع حديث الثقلين بموقع خاصّ من بين تلكم الأحاديث.

---

١. سورة الشورى: الآية ٢٣.

٢. سورة سبأ: الآية ٤٧.

٣. سورة الفرقان: الآية ٥٧.

٤. صحيح مسلم ٥: ٢٦ ح ٣٦ ـ (٢٤٠٨) ومسند أحمد بن حنبل ٧: ٧٥ ح ١٩٢٨٥ و...

ومن أجل توضيح الموقع الخاصّ الذي يتمتّع به هذا الحديث الشريف يحسن هنا أن نذكر أقسام أحاديث الفضائل.

لقد عنىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله واهتمّ كثيراً ببيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، وركّز تركيزاً كبيراً على تعريف الأُمّة بهم وبمنزلتهم الخاصّة عند الله تعالى، ولقد صدرت عنه صلى الله عليه وآله في هذا الصدد أحاديث كثيرة جدّاً.

ويتمتّع أهل البيت عليهم السلام في أوساط الأُمّة الإسلاميّة باحترام وإكبار خاصّ، نتيجة لما بذله صلى الله عليه وآله في هذا الصدد، وتقديراً من الأُمّة لمساعي وجهود ومعاناة الرّسول العظيم صلى الله عليه وآله في سبيل تبليغ الرّسالة الإسلاميّة.

من هنا فإنّنا نشاهد أنّ علماء الإسلام من الشيعة والسنّة قد خصّصوا كتباً لبيان فضائل أهل البيت عليهم السلام، أو تناولوا ذكر هذه الفضائل في أبواب وفصول خاصّة ضمن كتبهم، هذا بالرّغم من الجهود والمساعي المتواصلة على طول تأريخ المسلمين لمحو أحاديث فضائلهم عليهم السلام وطمس ذكر منزلتهم الخاصّة السّامية، خصوصاً في عهد بني أُميّة وبني العباس، ومع هذا فإنّ ما بقي من هذه الأحاديث ووصل إلينا ـ وهو قسم من مجموعها ـ كثير جدّاً إلى درجة أنّ كتباً قد خُصِّصت في تلك الفضائل.

وممّا يجدر الانتباه إليه هو أنّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وإنْ كان وحياً يوحى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾[1]، ومن الطبيعي أنْ يستدعي تكاليف وواجبات على الأُمّة رعايتها والالتزام بها ـ في الاعتقاد والعمل ـ لكنّ قسماً من أحاديث الفضائل قد تكفّل أكثر ما تكفّل ببيان كمالات أهل البيت عليهم السلام، وقسماً آخر قد تكفّل ببيان التكاليف والواجبات التي تقع علىٰ عاتق الأُمّة الإسلاميّة إزاء أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله.

وعلى الأُمّة الإسلاميّة من أجل معرفة ووعي هذه التكاليف والواجبات أن تُعنىٰ عناية أكبر بمثل هذه الأحاديث، وأن تبادر بعد الفحص والتحقيق في هذه الأحاديث إلى أداء واجباتها ومسؤوليّاتها.

---

١. سورة النجم: الآية ٤.

إنّ حديث الثّقلين يعتبر من القسم الثّاني من أحاديث الفضائل، ذلك لأنّ هذا الحديث الشّريف جعل أهل البيت عليهم السلام كما جعل القرآن موضوعاً للتكليف، ومحتوى هذا الحديث الّذي سنتناول تبيانه على طول الكتاب شاهدٌ على هذا المدّعىٰ.

الناحية الثالثة: أهمّية حديث الثقلين من حيث المحتوىٰ.

كما تضمّن حديث الثقلين التعريف بالكتاب وبأهل البيت عليهم السلام ووصفهما، في مثل عبارة: **«ثقلين»**، **«خليفتين»**، **«فيه الهدىٰ والنور»**، **«حبل الله»**، **«حامّتي وخاصّتي»**، **«لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض»**، و...

كذلك تضمّن توصيات النبيّ صلى الله عليه وآله بالكتاب وبأهل البيت عليهم السلام، في مثل عبارة: **«أُوصيكم بكتاب الله وعترتي»**، **«أُذكّركم الله في أهل بيتي»** و....

وتضمّن أيضاً اهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله بهما وتأكيده الشّديد على الالتزام بهما، في مثل عبارة: **«فتمسّكوا»**، **«فاستمسكوا»**، **«خذوا به»**، **«ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا»**...

وكذلك ترغيبه صلى الله عليه وآله في التمسّك بهما وترهيبه من تركهما، في مثل عبارة: **«وحثّ ورغّب فيه»**، **«من اتّبعه كان على الهدىٰ»**، **«من أخطأه ضلّ»**، **«فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**، **«والله سائلكم حين تردون عليّ الحوض»**، **«إنّي سائلكم حين تردون عليّ الحوض»**، و...[1]

وخلاصة القول: يمكن اعتبار محتوىٰ حديث الثقلين محتوىٰ الإسلام بما تضمّن من تعريف ووصف، وترغيب وترهيب، وإنذار وتبشير، وتكاليف وواجبات.

من هنا فهذا الحديث من حيث محتواه حاوٍ علىٰ القضيّة ذات الأهميّة القصوىٰ، وعلىٰ الأُمّة الإسلاميّة أن تبذل غاية الوسع ومنتهىٰ الجهد في فهم محتوىٰ هذا الحديث الشريف، وفي تفسيره وتبيينه واكتشاف كنوزه والتمسّك به.

---

١. سنتناول في هذا الكتاب البحث في عبارات حديث الثقلين.

الناحية الرابعة : أهميّة حديث الثقلين لاهتمام النبيّ صلى الله عليه وآله به.

تتجلّىٰ الأهميّة القصوىٰ الّتي تتمتّع بها قضيّة من القضايا الإسلاميّة الّتي اهتمّ بها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إهتماماً كبيراً من خلال ثلاث صور ممكنة :

١ ـ أن يصرّح صلى الله عليه وآله بأنّ تلك القضيّة ذات أهميّة فائقة، فيوصي بها ويؤكّد عليها، ويحذّر من الغفلة عن الاهتمام والعناية بها تحذيراً شديداً.

٢ ـ أنْ يبيّن صلى الله عليه وآله أنّ الالتزام بما أوصىٰ به في صدد هذه القضيّة سبب هداية الأُمّة، وأنّ عدم الالتزام بذلك سبب ضلال الأمّة وهلاكها.

٣ ـ أنْ تكثر المواطن والمواقف والمناسبات الّتي يتناول فيها صلى الله عليه وآله هذه القضيّة، وتتعدّد كثيراً ترغيباته وترهيباته بصددها.

ولا شكّ أنّ المتتبّع لمناسبات ومتون حديث الثقلين يجد أنّ هذه الصور الثلاث قد تحقّقت في شأن حديث الثقلين.

فما أكثر ما أوصى صلى الله عليه وآله بالثقلين وبالالتزام بهما معاً، وما أكثر وما أشدّ ما أكّد على ذلك هذا الأمر الّذي هو سرٌ وسببُ هداية الأُمّة وعدم اختلافها، وما أكثر ما حذّر من عدم التمسّك بهما والأخذ عنهما معاً، وما أكثر ترهيبه من أنّ ذلك سرّ وسبب ضلال الأمّة وهلاكها وبوارها، فلقد بيّن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هذه التأكيدات والأوصاف بصدد الكتاب والعترة في مواقع مختلفة ومناسبات كثيرة حسّاسة، خصوصاً في العام الأخير من عمره الشريف، فمرّة أثناء مناسك الحجّ في عرفات، حيث يجتمع كلّ الحجيج، فيؤكّد في خطبته على أهميّة الثّقلين، ومرّة يؤكّد على هذا الحديث في المسجد الحرام، وأُخرى يُدلي بحديث الثقلين علىٰ النّاس من فوق منبر مسجده الشّريف في المدينة المنوّرة، وأُخرىٰ يؤكّد في جمع من المهاجرين والأنصار جاءوا

لعيادته على التمسّك بالثقلين ويدعوهم بإصرار إلى مراعاة هذين الثّقلين وحفظهما معاً، ومرّة... وأُخرى... وفي كثير من هذه المواطن كان رسول الله ﷺ قد أوصى أصحابه بنشر هذا الحديث والتبليغ به... الأمر الّذي سيجده القارىء الكريم مفصّلاً في هذا الكتاب.

الناحية الخامسة : أهميّة حديث الثقلين لكثرة تداوله

إنّ اهتمام الرّسول الأكرم ﷺ اهتماماً كبيراً بحديث الثقلين وتأكيده الكثير عليه أنتج أنّ جمهرة من الصحابة رووا هذا الحديث الشريف عنه ﷺ، وقد عثرنا على هذا الحديث من طرق كثيرة توصل إلى سبعة وأربعين صحابيّاً ـ وقد أوردنا ذلك في هذه الموسوعة ـ وهم:

١ ـ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام
٢ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام
٣ ـ حسن بن عليّ عليه السلام
٤ ـ حسين بن عليّ عليه السلام
٥ ـ أبو أيوب الأنصاري
٦ ـ أبو ذرّ الغفاري
٧ ـ أبو رافع
٨ ـ أبو سعيد الخدري
٩ ـ أبو شريح الخزاعي
١٠ ـ أبو قدامة الأنصاري
١١ ـ أبو الطفيل
١٢ ـ أبو هريرة
١٣ ـ أبو ليلىٰ الأنصاري
١٤ ـ أبو الهيثم بن التيهان
١٥ ـ أبيّ بن كعب
١٦ ـ إمرأة زيد بن أرقم
١٧ ـ أم سلمة
١٨ ـ أمّ هاني
١٩ ـ أنس بن مالك
٢٠ ـ براء بن عازب
٢١ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري
٢٢ ـ جبير بن مطعم
٢٣ ـ حذيفة بن أسيد
٢٤ ـ حذيفة بن اليمان
٢٥ ـ خزيمة بن ثابت
٢٦ ـ زيد بن أرقم

٢٧ ـ زبير
٢٨ ـ زيد بن ثابت
٢٩ ـ سعد بن أبي وقّاص
٣٠ ـ سهل بن سعد
٣١ ـ ضميرة
٣٢ ـ طلحة
٣٣ ـ عامر بن أبي ليلىٰ
٣٤ ـ عبد الله بن أبي أوفى
٣٥ ـ عبد الله بن جعفر
٣٦ ـ عبد الله بن حنطب
٣٧ ـ عبد الله بن عباس
٣٨ ـ عبد الله بن عمر
٣٩ ـ عبد الرحمن بن عوف
٤٠ ـ عدي بن حاتم
٤١ ـ عقبة بن عامر
٤٢ ـ عمّار
٤٣ ـ قيس بن سعد بن عبادة
٤٤ ـ محمّد بن أبي بكر
٤٥ ـ محمد بن مسلمة
٤٦ ـ مقداد
٤٧ ـ هاشم بن عتبة

كما أنتج هذا الاهتمام أيضاً أن اتّسع تناقل هذا الحديث الشريف آنئذٍ بين النّاس، ومن الطبيعي أن تنعكس كثرة هذا النقل واتّساعها في الجوامع الحديثيّة، حتّىٰ لقد روي هذا الحديث في أكثر الجوامع الحديثيّة المعتبرة عند أهل السنّة، من الصّحاح والسّنن والمسانيد والتفاسير وغيرها[1].

ولقد شهد جماعة من أئمّة الحديث عند أهل السنّة بتعابير عالية ـ بعد نقلهم لهذا الحديث الشّريف ـ على صحّة سنده الأمر الّذي سنأتي عليه في البحث السندي من هذا الكتاب.

إنّ كثرة تداول هذا الحديث الشّريف وتأكيد أئمّة المحدّثين على صحّته واتقانه

---

١. مثل صحيح مسلم، سنن النّسائي، سنن التّرمذي، مسند أحمد بن حنبل، فضائل الصّحابة لأحمد بن حنبل، كتاب السُّنّة للشيباني، المصنّف لابن أبي شيبة، مسند عبد بن حميد، مسند أبي يعلىٰ، صحيح ابن خزيمة، مسند ابن جعد، نوادر الأُصول للحكيم التّرمذي، المعاجم الثلاثة للطّبراني، مستدرك الحاكم النيسابوري، المعرفة والتّاريخ للبسوي، مشكل الآثار للطّحاوي، وغيرها..

دليل على أنّ أرباب الحديث أيضاً قد تنبّهوا بدرجة ما، إلى أهميّة هذا الحديث[1].

١: من المؤسف أنّ بعض المحدّثين من أهل السنّة ـ بسبب تعصّبهم ونفورهم من أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ـ قد كتموا كثيراً من هذه الفضائل المرويّة بسند صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى صاروا ممّن تشملهم الآيتان ١٥٩ و ١٦٠ من سورة البقرة، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.
ومن الواضح أنّ كتمان حديث كهذا حديث الثقلين» ليس سواء مع كتمان حديث آخر يتضمّن حكماً شرعيّاً فرعيّاً وإن كان كتمان أيّ حديث أمراً غير صحيح وذنباً.

الهدف المنشود من هذه الموسوعة :

بعد معرفة أهميّة موضوع ومحتوىٰ حديث الثقلين، واهتمام النبيّ الأكرم ﷺ الاهتمام الكبير بهذا الحديث الشريف، تتأكّد مسؤوليّة كلّ مسلم من أهل الإيمان عارف بقدر وأهميّة الأحاديث النبويّة في أن يبذل غاية جهده ووسعه في تحقيق مثل هذا الحديث، وفي استكشاف كنوزه وأسراره.

غير أنّ من الواضح أنّ أمراً ما، كلّما كان ذا أهميّة قصوىٰ، أو كان مصباح هداية وله تأثير بالغ الأهمية في إيقاظ الأُمّة الإسلاميّة، وفي تحقيق أهداف النبيّ الأكرم ﷺ، أشتدّ المخالفون في سعيهم جاهدين لإطفاء نور هذا المصباح من خلال إلقاء وساوسهم المشؤومة.

من هنا نرى أنّ هذا الحديث مع ما روي من طرق عديدة عن أكثر من خمسة وأربعين صحابيّاً، ومع وروده في أكثر الجوامع الحديثيّة المعتبرة الشيعيّة والسنيّة، ومع أنّ مجموعة من كبار المحدّثين قد صحّحوا سنده، أو اعترفوا بتواتره، لكن هناك البعض ممّن يشكّك جاهلاً أو مُغرضاً في صحّة هذا الحديث، كما أنّ هناك بعضاً آخر قد سعىٰ من حيث يعلم أو لا يعلم إلى تحريف دلالة الحديث، أو اضطرّته مجانبته للحقيقة إلى الانحراف عن جادّة الحق.

لذا فقد عمدنا في هذه الموسوعة ـ من خلال التحقيق السندي الموسّع ـ إلى رفع وإزالة كلّ وهم وإبهام فيما يتعلّق بسند الحديث، كما اجتهدنا ما أمكننا أن نرتوي من كوثره العذب الفيّاض، وبذلنا الوُسْعَ لنكتشف كنوز معارفه ودقائق أسراره، لنتحرّك من خلال ذلك خطوة نحو هدف النبيّ صلى الله عليه وآله من حديث الثقلين، ولنعرّف القُرّاء الكرام بعوالم وآفاق هذا الحديث العالية الرحيبة، ولنُبطل تحريفات المُبطلين.

إنّ هدف هذه الموسوعة متابعة هدف النبيّ صلى الله عليه وآله، الّذي ابتغاه من وراء هذا الحديث الشريف.

منهج الكتاب

من أجل تهيئة هذه الموسوعة في حديث الثقلين كنّا قد استخرجنا حوالي ستّمائة نقل لهذا الحديث الشريف من مائة وستين كتاباً من مصادر أهل السنّة:

أوّلاً: من الأُصول والصحاح، كالصحيح لمسلم، الصحيح للترمذي، السنن الكبرى للنسائي، السنن الكبرىٰ للبيهقي، سنن الدارمي، مسند أبي يعلىٰ، الصحيح لابن خزيمة، المصنّف لابن أبي شيبة، كتاب السنّة للشيباني، المعاجم للطبراني، و...

ثانياً: من الجوامع الحديثيّة الّتي جمع أصحابها من تلك الأُصول والصحاح، كجامع الأُصول لابن الأثير، جامع المسانيد لابن كثير، جامع الأحاديث للسيوطي، كنز العمّال للمتّقي الهندي، و...

ثالثاً: يُضاف إلى ذلك ما وجدناه في أيّ كتاب عثرنا عليه من كتب التفسير أو الحديث أو التأريخ أو الرجال أو الكلام ممّا يرتبط بحديث الثقلين وإنْ كان مؤلف الكتاب غير مشهور.

ثمّ بحثنا بحثاً موسّعاً في سند ودلالة هذه الأحاديث، ورتّبنا مجموع هذه الموضوعات في نظام خاصّ، ولنوضّح الآن منهجنا في كلّ من هذه الأُمور الثلاثة: ترتيب نقل الأحاديث، البحث في سند الحديث، البحث في دلالة الحديث:

منهج ترتيب الأحاديث

لقد تمّ هذا التّرتيب علىٰ أساس الاهتمام بثلاث نواحٍ.

١ ـ ناحية المتن والمحتوى

بما أنّ النبيّ الأكرم ﷺ كان يولّي حديث الثقلين عناية فائقة واهتماماً كبيراً فقد صدر هذا الحديث عنه في مواقف ومناسبات مختلفة وحسّاسة، يقول ابن حجر في هذا الصّدد: «ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق: أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أُخرىٰ: أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أُخرىٰ: أنّه قال ذلك بغدير خمّ، وفي أُخرىٰ: أنّه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطّاهرة»[1].

فلذا لا شكّ أنّ هناك أهميّة خاصّة لفهم وإدراك الأمر الّذي اهتمّ به وأكّد عليه وأصرّ

---

١. الصواعق المحرقة: ١٥٠.

على تبليغه الرّسول الأكرم ﷺ، وأفضل موضّح لكلام أيّ إنسان هو ذلك الإنسان نفسه فيما يتحدّث عن مقصوده، وكلام رسول الله ﷺ بعضه يفسّر بعضاً، لهذا فإنّ صدور حديث الثقلين عن رسول الله ﷺ بعبارات مختلفة ييسّر لنا الوصول إلى مقصوده ﷺ من خلال التدبّر في نفس عباراته والاستفادة منها.

وحيث إنّ حديث الثقلين قد تكرّر صدوره من النبيّ الأكرم ﷺ بعبارات مختلفة ففي بعضها يتحدّد زمان الصدور ومكانه بصورة معيّنه. وفي آخر لم يكن كذلك فلاحظنا في تنظيم الأحاديث هذا الأمر، أى أوردنا القسم الاوّل في مجموعة وقدّمناه واتبعناه القسم الثاني؛ وتوخّينا أيضاً في تنظيم الأحاديث متنها ومحتواها فما كان عباراته متّحدة او متقاربة جمعناها في مجموعة واحدة.

وكذا رتّبنا الأحاديث بترتيب أهميّة الجوامع الحديثيّة وصحّة أسنادها وإتقان متونها، فعلى هذا الأساس بنينا الأمور التالية:

الأول: إبتدءنا بما رواه مسلم في صحيحه حيث يعتبر أهمّ مصدر روائيّ بعد البخارى عند أهل السنّة.

الثاني: نقل المتن المذكور من المصادر الّتي نقلته من مسلم، وهى كثيرة جداً كما ستعرفه.

الثالث: قد وجدنا مضمون حديث الثقلين الّذى رواه مسلم في بعض الجوامع الحديثيّة بسند آخر عن زيد بن أرقم فالحقناه بهذه المجموعة، وادرجنا كلّه في الباب الاوّل من الكتاب.

الرابع: لمّا كانت واقعة الغدير واقعة واحدة فحديث الثقلين الصادر منه ﷺ فيها حديث واحد روىٰ زيد بن أرقم بعضه تارة فنقله مسلم بسنده وروىٰ بعضه الآخر تارة أُخرىٰ فنقله الآخرون بسندهم فاتبعنا حديث مسلم احاديثهم.

الخامس: قد شاهد الغدير جم غفير من الصحابة وقد روىٰ حديث الثقلين الصادر

عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا اليوم كثير منهم و جاءت روايتهم في المصادر الحديثى الأخرىٰ فاقفينا هذه الأحاديث بعد.

٢ ـ ناحية السند :

إنّ بعض الأحاديث الّتي جُمعت، مسندٌ، وبعضها الآخر مرسل، وقد ارتأينا في تنظيم كلّ مجموعة حديثيّة أن ننقل أوّلاً الأحاديث المسندة، ثمّ نورد بعدها الأحاديث المرسلة بعنوان أنّها أحاديث مؤيّدة للأحاديث المسندة.

٣ ـ ناحية الأسبقيّة التأريخيّة للمصدر المنقول عنه

كما أرتأينا في تنظيم كلّ مجموعة حديثيّة أن نقدّم الأحاديث بعضها على بعض بحسب الأسبقيّة التأريخيّة للمصدر المأخوذ عنه الحديث، حيث يكون مؤلّف ذلك المصدر الأسبق تأريخيّاً أقرب إلى زمان صدور الحديث، وتكون الواسطة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أقلّ، فيكون تنظيم كلّ مجموعة في ضوء أسبقيّة المصدر التأريخيّة بحسب ترتيب تاريخ وفيات المؤلّفين.

المنهج في السند

بما أنّ هذه الموسوعة مختصّة بمتون حديث الثقلين المستخرجة من مصادر أهل السنّة؛ فإنّ التحقيق في أسانيد هذه المتون أيضاً اقتصر على مصادر التوثيق والتضعيف السنيّة، وعلى أقوال الرجاليين الّذين هم محلّ تأييد وتصديق واعتماد كبار أهل السنّة، مثل: ابن سعد، وابن معين، وأبي حاتم، و...

وفي موازين التوثيق والتضعيف وأدلّتها تمّ الإستدلال بالأمور الّتي هي موضع قبول علماء الحديث والدراية من أهل السنّة.

وفي هذه الموسوعة لم نستدلّ ولم نستشهد في تحقيق سندٍ مّا بأقوال علماء الشيعة، لذا فكلّ ما هو معروض في هذه الموسوعة من مباحث رجاليّة يكون حجّة عند أهل السنّة يمكن الإستناد إليها والإحتجاج بها في قبالهم.

تبصرة

لا يخفى أنّ حديث الثقلين قد ورد أيضاً من طرق أهل بيت النبيّ ﷺ بعبارات مختلفة وعديدة، وبواسطة رجال عدول وثقات أيضاً، وقد قال علماء الشيعة وكبار رجاليهم وخبراء التّراجم منهم في ضوء معاييرهم بصحّة طرق كثيرة لهذا الحديث

الشريف، فحديث الثقلين إذن عند علماء الشيعة مسلّم الصدور عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ولا يخفى على ذي المعرفة أنّ التحقيق في أسانيد ودلالة الاحاديث على أساس المعايير الدقيقة لعلماء الشيعة وموازينهم الباعثة على الاطمئنان وإنْ كان أمراً لازماً في بحث موضوع حديث الثقلين، وذا ثمرات ونتائج مهمّة وقيّمة، إلّا أنّ هذا خارج عن إطار منهج البحث في هذه الموسوعة.

أهميّة البحث السندي
وتمييز الحديث الصحيح من الضعيف

تعود أهميّة البحث السندي إلى أهمّية أصل الحديث والسنّة، وكلام الرسول الأكرم ﷺ؛ وهو وحيٌ من الله تبارك وتعالى ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾[1] يشكّل مع القرآن كيان الإسلام ووجوده، لكن هناك تفاوتاً بينهما؛ وهو أنّ القرآن وهو كلام الله ومعجزة الرسول ﷺ الخالدة قطعيّ الصدور لا ريب فيه، وقد تعهّد الله بحفظه وصيانته في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[2]، أمّا الحديث والسنّة النبويّة فليسا مصونين من التحريف والوضع...

من هنا فلأجل تنقية السنّة النبويّة من الأباطيل الدخيلة عليها لابدّ من العمل على تمييز الحديث الصحيح من الضعيف على أساس المعايير الدّقيقة الموثوقة.

وقد أكّد علماء الإسلام من محدّثين وفقهاء ورجاليّين وأهل التّراجم والدّراية على أهميّة وضرورة التمييز بين الحديث الصحيح والضعيف، ولهم تصريحات كثيرة جدّاً في هذا الصدد، وأهمّ ما أكدّ عليه أولئك العلماء أمران:

---

١. سورة النّجم: الآية ٣.

٢. سورة الحجر: الآية ٩.

الأوّل: وجوب رواية أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله عن الثّقات.

الثاني: التّحذير من الكذب على النبيّ صلى الله عليه وآله، والاهتمام بهذا الأمر.

فمسلم مثلاً يقول في مقدّمة كتابه ضمن الأبواب الّتي نظمها مؤكّداً على هذين الأمرين: «**باب وجوب الرّواية عن الثّقات وترك الكذّابين، والتحذير من الكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، واعلم وفّقك الله تعالىٰ أنّ الواجب على كلّ أحد عرف التمييز بين صحيح الرّوايات وسقيمها، وثقات النّاقلين لها من المتّهمين، أن لا يروي منها إلّا ماعرف صحّة مخارجه، والسّتارة في ناقليه... باب تغليظ الكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله و....**»[1]، وفي نهاية كلّ باب استشهد بأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أو عن بعض أصحابه.

أمّا ابن حبّان فقد قال أيضاً في مقدّمة كتابه «المجروحين» مؤكّداً على هذين الأمرين: «**الحثّ علىٰ حفظ السنن ونشرها.. قال أبو حاتم: الواجب علىٰ كلّ من ركّب الله فيه آلة العلم أن يرعىٰ أوقاته علىٰ حفظ السّنن....**»[2] و «**التغليظ في الكذب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال أبو حاتم: في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أُمّته بالتّبليغ عنه من بعدهم، مع ذكره إيجاب النار للكاذب عليه، دليل علىٰ أنّه إنّما أمر بالتّبليغ عنه ماقاله صلى الله عليه وآله وماكان من سننه فعلاً أو سكوتاً عند المشاهدة، لا أنّه يدخل في قوله صلى الله عليه وآله «نضر الله إمرأً» المحدّثون بأسرهم، بل لا يدخل في ظاهر هذا الخطاب إلّا من أدّىٰ صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وآله دون سقيمه....**»[3].

وللاختصار نكتفي هنا بهذين المثالين اللّذين قدّمناهما، وكان أحدهما عن محدّث كبير وهو مسلم، والآخر عن رجاليّ كبير وهو ابن حبّان.

---

١. صحيح مسلم ١: ٣٣ و...

٢. المجروحين: ١: ٤.

٣. نفس المصدر: ٦.

ضرورة صيانة الحديث النبويّ ﷺ

يجب بذل غاية الوسع والجهد والعمل بمنتهىٰ الدقّة من أجل حفظ وصيانة السنّة النبويّة، وذلك لأنّها أحد المنبعين الأصليّين والمهمّين جدّاً لجميع المعارف الإسلاميّة.

والخطر الّذي يتهدّد به السنّة النبويّة يتأتّىٰ من جهتين، هما: الإفراط والتفريط، وعدم الدقّة في أسانيد الأحاديث بالشكل الّذي تُنسب فيه إلى رسول الله ﷺ الرّوايات الموضوعة التي لم تصدر عنه، هذا من جانب.

ومن جانب آخر هنالك وضع المعايير غير الصحيحة التي تسبّبت في ترك كثير من الأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ.

إنّ ضرورة الدقّة في صيانة الحديث النبويّ نستشعرها أكثر ما نستشعرها إذا نظرنا في عمل المحدّثين الكبار الّذين هم أنفسهم كانوا قد أكّدوا في مقدّمات كتبهم على أهمّية تمييز الحديث الصحيح من الضعيف، فمسلم بن الحجاج النيسابوري على سبيل المثال، والّذي كنّا قد نقلنا كلامه في هذا الصدد، كان قد ترك كثيراً من الأحاديث في عمله لأغراض خاصّة لا علاقة لها بالأغراض المرتبطة بالسند أو الدلالة، نقرأ ذلك في مقدّمة للشمّاعي الرفاعي على صحيح البخاري حيث ورد فيها: «**وقال الحاكم: ولمّا وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسألة اللفظ، انقطع الناس عن البخاري إلّا مسلم بن**

الحجّاج، وأحمد بن سلمة. قال الذهلي: ألا من قال باللفظ فلا يحلّ له أن يحضر مجلسنا! فأخذ مسلم رداءه فوق عمّامته وقام على رؤوس النّاس، فبعث إلى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر جمال.

قال ابن حجر العسقلاني: وقد أنصف مسلم فلم يحدّث في كتابه عن هذا ولا عن هذا!»[1].

لقد كان الذّهلي شيخ مسلم والبخاري وأُستاذهما، لكنّه كان قد اختلف معهما في مسألة خلق القرآن، وبسبب هذا الاختلاف كان الذهلي قد عدَّ البخاري مطروداً عن حلقة درسه والأخذ عنه كي يتباعد عنه ويتجنّبه جميع المحدّثين في نيسابور ذلك الزّمان، ولا ينقلوا عنه الحديث.

ولهذا الأمر بالذّات، بل لأنّ الذهلي كان قد طرده هو أيضاً عن مجلس درسه؛ فإنّ مسلم بن الحجّاج أعاد إلى الذهلي الأحاديث الكثيرة الّتي كان قد كتبها عنه محمولة على ظهر جمل[2]، ولأنّ مسلماً لم يكن يرىٰ للبخاري تقدّماً في الرّتبة العلميّة علىٰ أُستاذه الذهلي فقد ترك أحاديث البخاري أيضاً.

أمّا البخاري نفسه، فقد نقل عن الذهلي أحاديث عديدة، لكنّه بسبب انزعاجه من الذهلي لم يرض أن يصرّح باسمه فيما نقل عنه! كما ذكر ذلك المزّي: «**قال المزّي في تهذيب الكمال ما حاصله: وروىٰ عنه الجماعة سوىٰ مسلم... روىٰ عنه البخاري في مواضع من الصحيح، فتارة يقول: حدّثنا محمد فلا ينسبه، وتارة: ينسبه إلى جدّه، وأُخرىٰ: ينسبه إلى جدّ أبيه، ولم يقل في موضع منها: محمد بن يحيىٰ!**»[3].

لقد نُقلت كثيرٌ مثل هذه الأُمور بصدد محدّثي أهل السنّة الكبار، مثل: مسلم

---

١. صحيح البخاري بشرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ١: ٤٩، دار القلم.

٢. برغم اختلافه في العقيدة مع الذهلي كان مسلم بن الحجاج يحضر مجلس درسه، ولم يترك مجلسه ولم يُعد إليه الأحاديث إلّا بعد أن عرّض به وطرده.

٣. تهذيب الكمال: ٢٦: ٦٢١ ـ ٦٢٢.

والبخاري، لكنّنا اكتفينا هنا بمثال واحد لضيق مجال البحث، وهذا التصرّف لم يقتصر على نقل الحديث فقط، بل يُشاهد بشدّة أكبر في التوثيق والتضعيف، كما سنتناول ذلك أثناء مواصلة البحث.

مع ما ذكرناه من هذه القضايا يتّضح لنا أنّ دواعي التوثيق والتضعيف بين علماء الحديث ورجاليي أهل السنّة لم تكن لصيانة الحديث فقط، بل هناك دواعٍ أُخرىٰ أيضاً في هٰذا الأمر ـ من حيث يعلمون أو لا يعلمون ـ لها تأثير مهمّ جدّاً في هذه المسألة.

من هنا ففي هذه الموسوعة حيث التزمنا الدّقة الكافية في منهج التحقيق السندي كنّا قد قمنا من أجل ذلك بما يلي:

أوّلاً: منابع التحقيق:

جميع ما كان من كتب أئمّة التّراجم والرجاليين من أهل السنّة محلاً لتأييد محقّقي ومدققي أهل ذلك الفنّ جمعناها كمصادر تحقيق هذه الموسوعة، وقد قسّمنا هذه الكتب إلى مجموعتين:

الأُولى: وتتشكل من كتب العلماء الّذين هم أنفسهم لهم رأيهم في رواة الأحاديث، وذلك لقرب عهدهم بأُولئك الرواة، مثل: ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ، والبخاري في التأريخ الكبير، وابن معين في أسئلة ابن الجنيد، و...، أو أنّهم نقلوا التوثيقات والتضعيفات مسندة عن معاصري الرواة، مثل: أبي نعيم في حلية الأولياء، والخطيب البغدادي في تأريخ بغداد، و...

الثانية: وتتشكّل من كتب العلماء الّذين في الغالب يُخبرون عن نظريّات وأقوال علماء المجموعة الأُولى، وأحياناً هم أنفسهم يبدون وجهات نظرهم أيضاً، مثل: المزّي في تهذيب الكمال، والذهبي في ميزان الإعتدال وسير أعلام النّبلاء، والمغني في الضعفاء، والكاشف، وابن حجر في تهذيب التهذيب، ولسان الميزان، وتقريب التهذيب، و...

ثانياً : منهج التحقيق :

في تحقيق الحديث ـ في هذه الموسوعة ـ راجعنا أوّلاً المجموعة الأُولىٰ من كتب المصادر، وجمعنا نظريّات وآراء علماء هذه المجموعة بشأن الراوي، وإذا كان التوثيق أو التضعيف منقولاً في المصدر بواسطة ومسنداً، كما في تاريخ بغداد مثلاً؛ فإنّ ذلك السند يكون أيضاً عرضة للتحقيق ما لزم الأمر.

ثمّ راجعنا المجموعة الثانية من المصادر من أجل أنْ إذا عثرنا فيها على رأي لأحد علماء هذه المجموعة أو مطلب لم نعثر عليه في مصادر المجموعة الأُولى فإنّنا نستكمل به مادّة ما حصلنا عليه من مصادر المجموعة الأُولى.

وبهذا الترتيب نكون بما أمكن قد تجنّبنا النقل بالواسطة كي لا يعتور إتقان التحقيق خللٌ ما، كما نكون بذلك قد حُلنا دون تكرار النقل في التوثيق أو التضعيف، ونكون بهذا أيضاً قد حصلنا علىٰ تتبّع وفحص كامل إلى حدٍّ ما.

ثالثاً : نتيجة التحقيق

ثمّ بعد تتبّع التوثيقات والتضعيفات المتعلّقة بالراوي الّذي نريد التحقيق في شأنه وجمعها، إذا وجدنا تعارضاً واختلافاً في الآراء بصدده بين أئمّة التراجم والرجال، فإنّنا نزن ونقيس هذه الآراء في ضوء المعايير الّتي تقرّبنا من هدف صيانة الحديث، وكذلك يقبل بها أئمّة الرجال، فنجمع بين آرائهم وأقوالهم، أو نقدّم بعضها علىٰ بعض.

دواعي التوثيق والتضعيف

لقد بيّن وأقرّ علماء التراجم والرجال من أهل السنّة بأنّ دواعي التوثيق والتضعيف نفسها مختلفة، ومع انتباهنا إلى أنّ بعض تلك الدواعي سببها الحرص على صيانة

الحديث، وبعضها الآخر ليس من أجل صيانة الحديث، بل هي منبعثة من أسباب أُخرىٰ؛ كالحسد، والمعاصرة، واختلاف المذهب، و... فلا يمكن الاعتماد عليها، لذا فقد اضطررنا لأجل تنقيح وتنقية معيار وميزان التحقيقات السنديّة إلى أن نتناول بحث الدواعي أيضاً.

وبالنسبة إلى الموقف من أسانيد أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ـ وحديث الثقلين منها ـ فإنّ للاختلاف المذهبي دوراً خاصّاً فيه، ولقد أهتممنا بتأثير هذا العامل اهتماماً أكبر في جملة العوامل المؤثّرة في هذا الموقف.

ومن نافلة القول أن نذكّر بأنّ اتفاق آراء أئمّة التراجم والرجال في وثاقة رواة حديث الثقلين في كثير من الموارد أغنانا عن البحث الزائد في وثاقتهم، إذن فهذا البحث مختصّ ببعض الرواة الّذين تعارضت آراء علماء هذا الفنّ في توثيقهم.

معيار قبول الحديث

من كلّ ما قدّمناه تتحدّد وتتشخّص أهميّة معيار قبول الحديث، إذ إنّ الهدف من نقل الأحاديث النبويّة هو الوصول إلى سُنّة الرسول الأكرم ﷺ.

إذن فكلّ شخص صادق في القول وحريّ بالوثوق والاطمئنان العقلائي يكون نقله للخبر حجّة ومعتبراً، ولا دخل لاعتقاداته ومذهبه في هذا الأمر، وعقلاء العالم قاطبة على هذه السيرة، فهم يعتمدون خبر الرجل ما كان عندهم معروفاً بالصدق في القول، ويعتبرون خبره كاشفاً عن الواقع، ولا يرون لعقائده دخلاً في هذا الأمر.

هذا الأمر جارٍ وسارٍ بين جميع عقلاء العالم وأتباع الأديان والمذاهب، وقد أمضاه الشارع الإسلامي المقدّس أيضاً.

نقل أقوال المحدّثين وسِيَرهم العمليّة

وبمقتضىٰ هذه السيرة فإنّ كثيراً من محدّثي أهل السنّة كانوا ملتزمين بهذا الأمر، فما أنْ يعثروا على الرجل الثقة والصدوق إلّا أخذوا عنه الحديث ونقلوه غاضّين النظر عن مذهبه وعقيدته، هذا الذهبي مثلاً، ينقل الحديث عن أبان بن تغلب الّذي يعتبره

شيعياً جلداً، ويقول فيه: «**لكنّه شيعيٌّ جَلِدٌ، فلنا حديثه وعليه بدعته**»[١].

وهذا عبدالرحمن بن مهدوي ـ وهو شيخ البخاري ـ يوثّق محمّد بن راشد ويقول: «**فما يضرّه أنْ يكون قدريّاً**»[٢].

ويقول ابن حجر: «**فالتشيّع في عرف المتقدّمين هو اعتقاد تفضيل عليّ على عثمان... وربما اعتقد بعضهم أنّ عليّاً أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديّناً صادقاً مجتهداً فلا تردُّ روايته بهذا**»[٣].

ويُثني جمال الدين القاسمي على البخاري فيقول هكذا: «**فخرّج عن كلّ عالم صدوق ثبْتٍ من أيّ فرقة كان**»[٤]. ويقول أيضاً: «**أُنظر كيف يتحمّل مثل البخاري عن أعلام الشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج ويجعل حديثهم حجّة، ومرويّهم سُنّة، ويفخر بذكر أسمائهم في أسانيده، يخلّد لهم أجمل الذكر في أشرف مصنّف**»[٥]

ولا يخفىٰ أنّ مسلماً والبخاري يعتبران الرواة الّذين ينقلان عنهم ثقاة وأحاديثهم صحيحة، خصوصاً علىٰ الشرط الّذي يشترطانه هذان الشيخان في نقل الحديث، والّذي قد ذكراه في كتابيهما، يقول مسلم في مقدّمة كتابه: «**مع أنّ الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطرّ إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع**»[٦].

ويقول أيضاً في باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ليس كلّ شيء صحيح عندي وضعته ها هنا يعني في كتابي هذا الصحيح، وإنّما وضعتُ ها هنا ما أجمعوا عليه**»[٧].

كما أن مسلماً في مقدّمة صحيحه يقسّم الأحاديث إلى ثلاثة أقسام فيقول:

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٥.

٢. نفس المصدر: ٣: ٥٤٤.

٣. تهذيب التهذيب: ١: ٨١.

٤. الجرح والتعديل: ١٣.

٥. نفس المصدر: ٣٢.

٦. الجرح والتعديل: ٣١ نقلاً عن صحيح مسلم (عبدالباقي) المقدمة: ١: ٢٨.

٧. مقدّمة شرح النووي على صحيح مسلم: ١٦.

«**القسم الأوّل**: ما رواه الحفّاظ المتقنون الّذين بلغوا أقصىٰ درجات الصحّة في رواياتهم.

القسم الثاني: ما رواه المتنوّرون المتوسّطون في الحفظ والإتقان: المتّصفون بالصدق.

القسم الثالث: ما رواه الضعفاء والمتروكون»، (وقد أورد في هذا الكتاب القسم الأوّل فقط، بل): قد رأىٰ الإمامان أبو عبدالله الحاكم ﷺ، وأبو بكر البيهقي ﷺ أنّه ذكر القسم الأوّل وعاجلته المنيّة قبل إخراج القسمين الباقيين، وتأوّل الحاكم أنّه إنّما أراد أن يفرد لكلّ طبقة كتاباً ويأتي بأحاديثها خاصّة»[1].

مع هذا إذن: يكون الكثير من رجال صحيحي الشيخين، من أئمّة مذاهب مختلفة. علاوة على هذا؛ فإنّ قراءة عاجلة في كتب التراجم والرجال تكشف بوضوح أنّ جمعاً كثيراً من رجال الأحاديث كانوا محلاً للتوثيق والتصديق بالرغم من أنّهم كانوا من مذهب مخالف لمذهب الرجاليّين والمؤلّفين.

نقد رمي وتضعيف مجموعة من الثقات بذريعة انحراف المذهب

وبالرغم ممّا قدّمناه؛ فإنّ جمعاً من المحدّثين وعلماء الرجال قد رموا بالضعف بعضاً من الأعلام والثقات بحجّة انحراف المذهب واتّهامهم بذلك، يقول جمال الدين القاسمي في مقايسة بين ما صنعه كلّ من مسلم والبخاري مع هذه المجموعة: «**أُنظر هذا وقابل بينه وبين جمهور المتأخّرين، ورميهم علماء الفرق بالفسق والإبتداع والضلال، وهجرهم لعلومهم، وصدّ النّاس عنهم حتّىٰ فات النّاس ـ وا أسفىٰ ـ علمٌ جمّ، وخير كثير، ولإن دوّن ما دوّن من معارفهم فما بقي من فوائدهم في خزائن صدورهم ممّا كان يستثار بالأخذ عنهم، وينال بمجالسهم أوسع وأوفر... أفليس في جمود هؤلاء علىٰ ما ذُكر عقوق لسلفهم الصالح!؟ بلىٰ! وما يضرّون إلّا أنفسهم لو كانوا يشعرون. بما ذكرناه استبان لك الخطأ في نبز رواة الصحيح بالفسق والابتداع وأنّه تعصّب يجب التنبّه له والحذر منه**»[2].

---

١. مقدمة صحيح مسلم: ١٢ ـ ١٣ (الدكتور موسى شاهين لاشين، الدكتور أحمد عمر هاشم).

٢. الجرح والتعديل: ٣٢ دار الحديث.

فممّا يُؤسَف له أكثر هو أنّ هذا الجمود والتعصّب أدّىٰ إلىٰ أن يكون العلم الّذي وُضع لحفظ السُنّة (علم التراجم والرجال) سبباً إلى القضاء على السُنّة!!

ولقد شاعت هذه البليّة بين بعض علماء الرجال والتراجم من أهل السنّة وانتشرت انتشاراً كبيراً إلى درجة أنّ صاحب كتاب الرفع والتكميل يقول فيها: «**ولنذكر نبذاً من عبارات النُقّاد تضييقاً لطعن أصحاب الفساد؛ فإنّ كثيراً منهم أفسدوا في الدّين، وأهلكوا وهلكوا بجرح أئمّة الدّين، وضلّوا وأضلّوا بقدح أكابر السلف وأعاظم الخلف، لغفلتهم عن القواعد المؤسّسة والفوائد المرصّصة في كتب الدّين، وقد ابتلي بهذه البليّة جمع كثير من علماء عصرنا المشهورين بالفضائل العليّة! وقلّدهم في ذلك أكثر العوام الّذين هم كالأنعام! بل زادوا نغمة في الطنبور، وزادوا ظلمة في الدّيجور، فإنّهم لمّا وقّفهم الله بمطالعة كتب التأريخ وأسماء الرجال ولم يوفقهم للغوص والخوض والإطّلاع علىٰ ما مهّده نُقّاد الرجال تجاسروا وبادروا وتجاهلوا وتخاصموا، وأطلقوا لسان الطعن على الأئمّة الثقات والأجلّة الأثبات، مستندين بما صدر في حقّهم من معاصر لهم، ومنافر لهم، أو أعاديهم ومحقّريهم، أو ممّن لهم تعنّت وتوصّب بهم**»[1].

وذهب الى ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال، حيث يقول: «**كلام الأقران بعضهم في بعض لا يُعبأ به، لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوة، أو مذهب، أو لحسدٍ، ما ينجو منه إلّا من عصم الله، وما علمتُ أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوىٰ الأنبياء والصدّيقين، ولو شئت لسردتُ من ذلك كراريس**»[2].

ويقول ابن دقيق العيد: «**وهذا الباب (الجرح) تدخل فيه الآفة من وجوه، أحدها: وهو شرّها الكلام بسبب الهوى والغرض والتحامل ... وثانيهما: المخالفة في العقائد...** »[3].

---

١. نفس المصدر: ٧٧ ـ ٧٨، والرفع والتكميل: ٤١٥.

٢. ميزان الاعتدال: ١: ١١١.

٣. الإقتراح: ٥٧ و ٥٨ الباب الثامن في معرفة الضعفاء.

عدم اعتبار التجريح القائم علىٰ التعصّب

إنّ تقييم الرجال على أساس الدوافع النفسانيّة والتعصّبات أدّىٰ ببعض علماء الرجال في رفضهم مثل هذه الظاهرة السيّئة إلى تبنّي قاعدة مفادها: سقوط اعتبار جرح المعاصرين المحتمل انبعاثه من حسدٍ أو غلّ أو كراهية أو عداوة أو تعصّب... فمثلاً: يقول عبد الحيّ في كتاب الرفع والتكميل: «**ومِن ثَمَّ قالوا: لا يُقبل جرح المعاصر على المعاصر؛ أي إذا كان بلا حجّة؛ لأنّ المعاصرة تُفضي غالباً إلىٰ المنافرة**»[١].

ويقول السبكي: «**ولكن نرىٰ أنّ الضابط ما نقوله: مَن أنّ ثابت العدالة لا يُلتفت فيه إلىٰ قول من تشهد القرائن بأنّه متحامل عليه؛ إمّا لتعصّب مذهبي أو غيره**»[٢].

ويقول ابن حجر: «**والتحقيق أنّه لا يردّ كلّ مكفّر ببدعته مخالفيها؛ لأنّ كلّ طائفة تدّعي أنّ مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر، فلو أُخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف**»[٣].

وقد بلغت بالرجاليين عنايتهم بهذه الظاهرة السيّئة إلى درجة أنّ بعضهم عقدوا في كتبهم أبواباً خاصّة بهذا الموضوع، فمثلاً: «**قد عقد ابن عبد الرؤوف باباً لكلام الأقران المتعاصرين بعضهم في بعض، ورأىٰ أنّ أهل العلم لا يُقبل جرحهم إلّا ببيان واضح**»[٤]، كما «**قد عقد ابن عبد البرّ في جامعه باباً لكلام الأقران المتعاصرين بعضهم في بعض، ورأىٰ أنّ أهل العلم لا يُقبل الجرح فيهم إلّا ببيان واضح، فإنْ انضمّ إلى ذلك عداوة فهو أولىٰ بعدم القبول**»[٥].

---

١. الرفع والتكميل: ٤١٥.

٢. قاعدة في الجرح والتعديل لتاج الدّين السبكي من كتاب طبقات الشافعيّة الكبرى: ٢: ٩.

٣. الجرح والتعديل لجمال الدين القاسمي: ١٤، نقلاً عن نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر: ٥٠.

٤. نفس المصدر السابق: ١٧.

٥. الرفع والتكميل: ٤٢٤ و ٤٢٥، نقلاً عن فتح المغيث للسخاوي: ٤٨٤.

مبدأ نشوء تجريح الثقات على أساس التعصّب

يرى بعض العلماء أنّ الخوارج كانوا أوّل من فتح باب التجريح بدافع من التعصّب والنوازع النفسيّة الأُخرىٰ، يقول جمال الدين القاسمي في كتاب الجرح والتعديل: **«وأوّل من فتح هذا الباب ـ باب الغلوّ في إطالة اللسان بالمخالفين ـ الخوارج، فأتىٰ قادتهم عامّتهم من باب التكفير لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوىٰ رابطة عامّتهم بهم، ثمّ سرىٰ هذا الدّاء إلىٰ غيرهم، وأصبحت غُلاة كلّ فرقة تكفّر غيرها وتفسّقه، أو تبدّعه أو تضلّله، لذلك المعنىٰ نفسه»**[1]. وربما اتّهموا غيرهم بما لا يخطر ببالهم من العقائد السخيفة التي تعدّها الفرقة المتّهمة كفراً وإلحاداً، وقد يرىٰ ذلك في كلمات علماء التراجم والرجال بأنحاء مختلفة، كتسمية الشيعة بالرافضة واتّهامهم بما هو كفر وإلحاد عندهم، منها: ما نقله ابن الجوزي عن الشعبي من تشبيه الرافضة باليهود في أُمور لا أصل لها، في قوله: **«واليهود خرقوا التوراة، وكذلك الرافضة خرقوا القرآن!، واليهود يستحلّون دم كلّ مسلم، وكذلك الرافضة!، واليهود يبغضون جبريل ويقولون هو عدوّنا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون: غلط بالوحي!»**[2].

---

١. الجرح والتعديل لجمال الدين القاسمي: ١٣.

٢. الموضوعات لابن الجوزي ١: ٣٣٩.

وقد أجمع علماء الشيعة على كفر من خرق القرآن، وأهانه، وأهان جبرئيل وشكّ في صحّة ما جاء به من الوحي، وهم يحبّون الملائكة كلّهم، والمقرّبين منهم خاصّة، ومنهم جبرئيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل، وأجمعوا على حرمة دم من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، ومع ذلك كلّه فقد اتّهمهم كثير من مخالفيهم بما لم يخطر ببالهم، وحكموا بجواز قتلهم وحلّ دمهم، كما نُقل عن الشعبي أنّه قال: «أحرقهم بالنار»[1]، وهناك أضعاف من هذه الاتّهامات والأكاذيب جاءت في المصنّفات المُعدّة للردّ على الشيعة، مثل: الصواعق المحرقة، ومنهاج السنّة، والتحفة الإثنا عشريّة، وغيرها.

١. نفس المصدر السابق: ١: ٣٣٨.

جرح الثقات بسبب المذهب

اتّخذ جرح الثقات بسبب مذهبهم صورتين:

الأُولىٰ: جرح أعلام وثقات بسبب مذهبهم وإنْ كانت وثاقتهم وعدالتهم ثابتة!

الثانية: جرح أتباع المذهب بشكل عامّ!

الصورة الأُولىٰ: جرح أفراد من الثقات بسبب مذهبهم!

مرَّ بنا أنّ جرح المخالف في مذهبه غير مقبول، إلّا إذا كان قائماً على أساس حجّة ودليل، وأنْ يُكشف عن علّة وسبب الجرح ببيان واضح، ولا يمكن اعتبار نفس عبارة الجرح من قبيل: ضعيف، كذّاب، و... بياناً وحجّة، كما هو الحال في كثير من موارد الجرح، يقول عبد الحيّ في بداية كتابه الرفع والتكميل: «**إيقاظ: الجرح إذا صدر من تعصّب أو عداوة أو منافرة أو نحو ذلك فهو جرح مردود، ولا يؤمن به إلّا المطرود.**

ولهذا: لم يقبل قول الإمام مالك في (محمد بن إسحاق) صاحب المغازي، ولم يُقبل قدح النسائي في (أحمد بن صالح المصري)، وقدح الثوري في (أبي حنيفة الكوفي)، وقدح ابن معين في (الشافعي)، وقدح أحمد في (الحارث المحاسبي)، وقدح ابن مندة في (أبي نعيم الأصبهاني)، ونظائره كثيرة، في كتب الفنّ شهيرة، ومِن ثَمَّ قالوا: لا يُقبل جرح المعاصر

علىٰ المعاصر؛ أي إذا كان بلا حجّة؛ لأنّ المعاصرة تُفضي غالباً إلى المنافرة»[١].

فإذا نظرنا إلىٰ نماذج هذه التجريحات نرىٰ مثلاً قول مالك في محمد بن إسحاق: **«دجّال من الدجاجلة»**، و**«هو كذّاب»** و**«أشهد أنّه كذّاب»**[٢].

وقول النسائي في أحمد بن صالح المصري في الضعفاء والمتروكين: **«ليس بثقة»**[٣]. وقول ابن معين فيه: **«رأيته كذّاباً»**[٤]، و**«أحمد بن صالح كذّاب يتفلسف»**[٥].

وقول الثوري في أبي حنيفة: **«لا ثقة ولا مأمون»**[٦].

ومن الملفت للانتباه أنّ البخاري اعتبر جرح أحمد بن صالح من قِبل النسائي في قوله: ليس بثقة، وقول ابن معين فيه: كذّاب، و... جرحاً بلا حجّة، ويقول فيه: **«أحمد بن صالح ثقة صدوق، ما رأيت أحداً يتكلّم فيه بحجّة!»**[٧].

ولأجل توضيح وتبيين هذه القضيّة أكثر نترك زمام الكلام بيد أحد علماء أهل السنّة، يقول السبكي في كتاب طبقات الشافعيّة الكبرى بعد ذكر وترجمة أحمد بن صالح المصري، ونقل التوثيقات الواردة في شأنه: **«وقد تكلّم النسائي في أحمد بن صالح فقال: ليس بثقة ولا مأمون، تركه محمد بن يحيىٰ، ورماه يحيىٰ بن معين بالكذب**[٨].

قال ابن عدي: **وأحمد من حفّاظ الحديث، وكلام ابن معين فيه تحامل، وأراد بكلام ابن معين ما ذكره معاوية بن صالح عنه، أنّه سأله عن أحمد بن صالح فقال: رأيته كذّاباً يخطب في جامع مصر... وقال الحافظ أبو يعلىٰ الخليلي في كتاب «الإرشاد»: ... واتّفق**

---

١. الرفع والتكميل: ٤٠٩ ـ ٤١٥.

٢. الكامل في الضعفاء ٦: ١٠٣.

٣. المجموع في الضعفاء والمتروكين: ٦١.

٤. الكامل في الضعفاء: ١: ١٨٠.

٥. سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦٥.

٦. الكامل في الضعفاء: ٧: ٥.

٧. سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦٢.

٨. طبقات الشافعيّة الكبرى ٢: ٧.

الحفّاظ علىٰ أنّ كلام النسائي فيه تحامل، ولا يقدح كلام أمثاله فيه وقد نقم على النسائى كلامه فيه ... (ثمّ يقول في الختام:) قلت: أحمد بن صالح ثقة إمام، ولا التفات إلىٰ كلام من تكلّم فيه، (ثمّ يبيّن بصورة مفصّلة قاعدة تتعلّق بجرح وتعديل الأئمّة والأقران والمخالفين في المذهب، نذكر هنا خلاصتها:) ولكنّا ننبّهك هنا علىٰ: ضروريّة نافعة لا تراها في شيء من كتب الأُصول؛ فإنّك إذا سمعت أنّ الجرح مُقدّم على التعديل، ورأيت الجرح والتعديل، فإيّاك ثمّ إيّاك، والحذر كلّ الحذر من هذا الحسبان، بل الصواب عندنا: أنّ من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكّوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالّة على سبب جرحه من تعصّب مذهبيّ أو غيره، فإنّا لا نلتفت إلىٰ الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلّا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح علىٰ إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمّة؛ إذ ما من إمام إلّا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون.

وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب «العلم» باباً في حكم قول العلماء بعضهم في بعض....»[1]

ثمّ تمثّل بشعر الأعمش للدّلالة على عدم تأثير مثل هذه التجريحات:

«كناطحٍ صخرةً يوماً ليلقمها فلم يضرها وأوهىٰ قرنَه الوَعِلُ»

ويقول حسن بن حميد:

«يا ناطح الجبل العالي لِيَكْلِمَهُ
أشفقْ علىٰ الرأس لا تُشفق علىٰ الجبلِ»[2]

ثمّ يواصل القول:

«قلتُ: ما عرّفناك أوّلاً من أنّ الجارح لا يُقبل منه الجرح، وإنْ فسّره في حقّ من غلبت طاعاته علىٰ معاصيه، ومادحوه علىٰ ذامّيه، ومزكّوه علىٰ جارحيه، إذا كانت هناك قرينة

---

١. طبقات الشافعيّة الكبرى ٢: ٨ ـ ٩.

٢. نفس المصدر ٢ / ١٠ ـ ١١.

يشهد العقل بأنّ مثلها حامل علىٰ الوقيعة في الّذي جرحه؛ من تعصّب مذهبيّ، أو منافسة دنيويّة،... وممّا ينبغي أن يتفقّد عند الجرح حال العقائد واختلافها، بالنسبة إلى الجارح والمجروح، فربّما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك، وإليه أشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكّون بُرآء من الشحناء والعصبيّة في المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عَدْلٍ أو تزكية فاسق، وقد وقع هذا لكثير من الأئمّة، جُرّحوا بناءً على معتقدهم وهم المخطئون، والمجروح مصيب....

وأمثلة هذا تكثر، وهذا شيخنا الذهبي من هذا القبيل، له علم وديانة، وعنده علىٰ أهل السُنة تحمّل مُفرط، فلا يجوز أن يعتمد عليه.

ونقلتُ من خطّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي ما نصّه: الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشكّ في دينه وورعه وتحرّيه فيما يقوله النّاس، ولكنّه غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه حتّىٰ أثّر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزيه، وميْلاً قويّاً إلىٰ أهل الإثبات، فإذا ترجم واحداً منهم يُطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن، ويبالغ في وصفه، ويتغافل عن غلطاته، ويتأوّل له ما أمكن، وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما، لا يبالغ في وصفه، ويكثر من قول من طعن فيه، ويُعيد ذلك ويبديه، ويعتقده ديناً وهو لا يشعر، ويُعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها، وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها، وكذلك فعله في أهل عصرنا، إذا لم يقدر علىٰ أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته: والله يُصلحه، ونحو ذلك، وسببه المخالفة في العقائد.

والحال في شيخنا الذهبي أزيد ممّا وصف وهو شيخنا ومعلّمنا، غير أنّ الحقّ أحقُّ أن يُتّبع، وقد وصل من التعصّب المفرط إلى حدّ يُسخر منه»[1].

«وأقول عند هذه الأشياء: إنّه ربما اعتقدها ديناً، ومنها أُمور أقطع بأنّه يعرف بأنّها كذب، وأقطع بأنّه لا يختلقها، وأقطع بأنّه يحبّ وضعها في كتبه لتنتشر، وأقطع بأنّه يحبّ

---

١. طبقات الشافعيّة الكبرىٰ ٢:١٣.

أن يعتقد صحّتها بغضاً للمتحدّث فيه، وتنفيراً للناس عنه...[١] (إذا كان الاختلاف المذهبي بين الأشعري والمعتزلي وغيره من أهل السنّة موجباً لعدم قبول للجرح، إذ كان باعثاً لجرح الثقات بسبب المذهب؛ فإنّ اختلاف المذهب بين الشيعي والسنّي ـ من باب أوْلىٰ ـ موجب أقوىٰ لتضعيف الثقات بسبب المذهب، فلا اعتبار له)... **نقول: من شهد علىٰ آخر وهو مخالف له في العقيدة أوجبت مخالفته له في العقيدة ريبةً عند الحاكم المنتصر لا يجدها إذا كانت الشهادة صادرة من غير مخالف في العقيدة، ولا ينكر ذلك إلّا فدمٌ[٢] أخرق.**

ثمّ المشهود به يختلف باختلاف الأحوال والأغراض، فربما وضح غرض الشاهد علىٰ المشهود عليه إيضاحاً لا يخفى علىٰ أحد؛ وذلك لقربه من نصر معتقده، أو ما أشبه ذلك، وربما دقّ وغمض، بحيث لا يُدركه إلّا الفطِن من الحكّام، ورُبَّ شاهد من أهل السنّة ساذج قد مقتَ المبتدع مقتاً زائداً على ما يطلبه الله منه، وأساء الظنّ به إساءة أوجبت له تصديق ما يبلغه عنه، فبلغه عنه شيء، فغلب علىٰ ظنّه صدقه؛ لما قدّمناه فشهد به، فسبيل الحاكم التوقف في مثل هذا إلى أن يتبيّن له الحال فيه، وسبيل الشاهد الورع ـ ولو كان من أصلب أهل السنّة ـ أن يعرض علىٰ نفسه ما نُقل له عن هذا المبتدع وقد صدّقه وعزم على أن شهد عليه به، أن يعرض على نفسه مثل هذا الخبر بعينه، وهذا المخبر بعينه لو كان عن شخص من أهل عقيدته هل كان يصدّقه؟ وبتقدير أنّه كان يصدّقه فهل كان يبادر إلىٰ الشهادة عليه به؟ وبتقدير أنّه كان يبادر فليوازن بين المبادرتين، فإنْ وجدهما سواء فدونه، وإلّا فليعلم أنّ حظّ النفس داخله، وأزيد من ذلك أنّ الشيطان استولىٰ عليه، فخيّل له أنّ هذه قربة وقيام في نصر الحقّ، وليعلم من هذه سبيله أنّه أُتيَ من جهل وقلّة دين...[٣]

ثمّ أقول في ما ذكره الأصحاب من قبول شهادة السنّي على المبتدع: إنّما ذلك في سنّي

---

١. طبقات الشافعيّة الكبرى: ٢: ١٤.

٢. الفدم من الناس: العيّ (العاجز) عن الحجّة والكلام، مع ثقل ورخاوة وقلّة فهم. (راجع: لسان العرب ١٢/ ٤٥٠ مادّة فدم).

٣. طبقات الشافعيّة الكبرى ٢: ١٤، ١٥، ١٦.

لم يصل في حقّ المبتدع وبغضه إلىٰ أن يصير عنده حظّ نفس قد يحمله علىٰ التعصّب عليه، وكذا الشاهد علىٰ الفاسق. فمن وصل من السنّي والشاهد على الفاسق إلى هذا الحدّ لم أقبل شهادته عليه؛ لأنّ عندهما زيادة علىٰ ماطلبه الشارع منهما أوجبت عندي الريبة في أمرهما...[١]

والطامّة الكبرى إنّما هي في العقائد المثيرة للتعصّب والهوىٰ. نعم، وفي المنافسات الدنيويّة علىٰ حطام الدنيا، وهذا في المتأخّرين أكثر منه في المتقدّمين، وأمر العقائد سواء في الفريقين[٢].

وكان شيخنا (الذهبي)... شديد الميل إلى آراء الحنابلة؛ كثيراً الإزراء بأهل السنّة، الذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعري فيهم مقدّم القافلة، فلذلك لا يُنصفهم في التراجم، ولا يصفهم بخير إلّا وقد رغم منه أنف الراغم، صنّف التأريخ الكبير، وما أحسنه لولا تعصّب فيه»[٣].

في ضوء ما تقدّم نذكر هنا نماذج ـ بعنوان شواهد ـ لمجموعات ثلاث من ثقات ضعّفهم الرجاليّون وأهل التراجم، وقدحوا فيهم بسبب اختلاف المذهب.

أ ـ الأشخاص الّذين صرّح القادحون أنّ القدح بهم إنّما كان بسبب تشيّعهم ورفضهم.

ب ـ الأشخاص الذين إقترنت التوثيقات لهم بقدحهم بتهمة الرفض والتشيّع.

ج ـ أئمّة ثقات شيعة قُدح بهم بلا حجّة وبيان واضح.

---

١. طبقات الشافعيّة الكبرى ٢:١٧ ـ ١٨.

٢. نفس المصدر: ٢:١٩.

٣. نفس المصدر: ٩:١٠٣.

المجموعة الاولىٰ :

الأشخاص الّذين صُرِّح بأنّ القدح بهم كان بسبب تشيّعهم ورفضهم :

الأوّل : الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور

التوثيقات :

قال الذهبي : «**من كبّار علماء التابعين... حديث الحارث في السنن الأربعة، والنسائي مع تعنّته في الرجال فقد احتجّ به وقوّىٰ أمره...، وكان من أوعية العلم**».

وقال ابن سيرين : «**كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم... وكان يُفضَّل عليهم، وكان أحسنهم**»[1].

قال يحيىٰ بن معين : «**ما زال المحدّثون يقبلون حديثه، ثقة ليس به بأس**»[2].

قال ابن أبي داود : «**كان الحارث أفقه النّاس، وأحسب النّاس، وأفرض النّاس، تعلّم الفرائض من عليّ عليه السلام**»[3].

---

١. ميزان الإعتدال : ١ : ٤٣٥ و ٤٣٧.

٢. تهذيب التهذيب : ٢ : ١٢٧.

٣. نفس المصدر.

قال أحمد بن صالح: «**ثقة ما أحفظه وأحسن ما روىٰ عن عليّ، وأثنىٰ عليه**»[١].

التضعيفات:

قال ابن معين والدارقطني: «**ضعيف**»[٢]. وقال النسائي: «**ليس بالقويّ**»، وقال الشعبي وابن المديني: «**كذّاب**»، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: «**لا يُحتجّ بحديثه**»[٣]. و....

سبب تكذيبه وتضعيفه:

قال ابن حبّان: «**كان الحارث غالياً في التشيّع واهياً في الحديث**»[٤]. قال ابن سعد: «**كان له قول سوء، وهو ضعيف في رأيه**».[٥] وقيل لأحمد بن صالح ـ بعد ما أثنىٰ علىٰ الحارث ـ: فقول الشعبي: حدثنا الحارث وكان كذاباً؟ فقال: «**لم يكن يكذب في الحديث، إنّما كان كذبه في رأيه**»[٦].

قال الذهبي: «**والجمهور علىٰ توهين أمره مع روايتهم لحديثه في الأبواب، فهذا الشعبي يكذّبه ثمّ يروي عنه، والظاهر أنّه كان يكذب في لهجته وحكاياته، وأمّا في الحديث النبويّ فلا، وكان من أوعية العلم**»[٧].

قال ابن عبد البرّ في كتاب «العلم» ـ لمّا حكي عن إبراهيم أنّه كذّب الحارث ـ: «**أظنّ الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذّاب، ولم يبيّن من الحارث كذبه، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ عليه السلام**»[٨].

---

١. تاريخ أسماء الثقات ١٠٨، الرقم ٢٦٩.
٢. ميزان الاعتدال: ١: ٤٣٥.
٣. تهذيب التهذيب: ٢: ١٢٦.
٤. المجروحين ١: ٢٢٢.
٥. تهذيب التهذيب ٢: ١٢٧.
٦. تاريخ أسماء الثقات ١٠٨، الرقم ٢٦٩.
٧. ميزان الاعتدال: ١: ٤٣٧ الرقم ١٦٢٧.
٨. تهذيب التهذيب: ٢: ١٧٢.

إذن فالشّيء الّذي كان السبب في تضعيف أحد علماء الحديث الكبار، بل في اعتباره كذّاباً هو تشيّعه ومحبّته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، ذلك باعتراف كبار علماء التراجم والرجال!!

الثاني: عبيد الله بن موسىٰ بن أبي المختار

التوثيقات:

تروي عنه الصحاح الستّة، قال الذهبي: «**شيخ البخاري، ثقة في نفسه، لكنّه شيعيٌّ متحرّق**»(١).

وقال أبو حاتم: «**صدوق ثقة، حسن الحديث**». وقال العجلي: «**ثقة، وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه**»، وقال أيضاً: «**ما رأيته رافعاً رأسه، وما رُؤي ضاحكاً قطّ**». وقال ابن سعد: «**كان ثقة صدوقاً إنْ شاء الله تعالى، كثير الحديث، حسن الهيئة**»، قال ابن عدي وابن معين: «**ثقة**». وقال ابن قانع: «**كوفيّ صالح يتشيّع**». وقال الساجي: «**صدوق كان يُفرط في التشيّع**». قال ابن شاهين في الثقات: «**قال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثقة**»(٢).

سبب تركه وتضعيفه:

قال ابن سعد: «**وكان يتشيّع ويروي أحاديث في التشيّع منكرة، وضعّف بذلك عند كثير من النّاس**». وقال أبو مسلم البغدادي: «**عبيد الله بن موسىٰ من المتروكين، تركه أحمد لتشيّعه!**»(٣).

فهذا الرجل ﷺ كما شاهدنا شيخ البخاري، وممّن روت عنه الصحاح الستّة، وقد

---

١. ميزان الاعتدال: ٣:١٦ رقم ٥٤٠٠.

٢. تهذيب التهذيب: ٧:٤٧ ـ ٤٨.

٣. تهذيب التهذيب: ٧:٤٨.

وثقه وصدّقه أكثر أئمّة الرجال والتراجم، لكنّه ضُعِّف لتشيّعه فقط!

الثالث: سالم بن أبي حفصة العجلي

التوثيقات:

قال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: «**كان شيعيّاً، ما أظنّ به بأساً في الحديث**».

وقال الدوري عن ابن معين: «**شيعيّ**». وقال إسحاق بن منصور غير واحد عن ابن معين: «**ثقة**». وقال العجلي: «**ثقة**»[١].

التضعيفات:

قال عمرو بن عليّ: «**ضعيف الحديث، يفرط في التشيّع**»[٢].

قال الفلاّس: «**ضعيف مفرط في التشيّع**»[٣].

قال أبو حاتم: «**هو من عُتُق الشيعة، يُكتب حديثه ولا يحتج به**»[٤].

سبب تضعيفه:

قال ابن عدي: «**له أحاديث، وعامّة ما يرويه في فضائل أهل البيت، وهو من الغالين في متشيّعي أهل الكوفة، وإنّما عيب عليه الغلوّ فيه، وأمّا أحاديثه، فأرجو أنّه لا بأس به**»[٥].

فالظاهر أنّ تضعيف سالم كما قال ابن عدي كان لتشيّعه.

---

١. تهذيب التهذيب: ٣: ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

٢. نفس المصدر: ٣٧٤.

٣. ميزان الاعتدال: ٢: ١١٠.

٤. تهذيب التهذيب: ٣: ٣٧٥.

٥. نفس المصدر: ٣: ٣٧٥.

المجموعة الثانية :

الأشخاص الّذين اقترنت التوثيقات لهم بقدحهم بتهمة الرفض والتشيّع.

الأوّل: حبّة بن جوين العُرَني

التوثيقات:

قال الطبراني: «**يقال: إنّه رأي النبيّ ﷺ**»[1]، فيحتمل أن يكون من الصحابة.

قال العجلي: «**كوفيّ، تابعيّ، ثقة**»[2].

قال ابن عدي: «**ما رأيت له منكراً جاوز الحدّ**».

قال ابن حجر: «**وثّقه أحمد**»[3].

قال يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه: «**ما رأيت حبّة العرني قطّ إلّا يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، إلّا أن يكون يُصلّي أو يحدّثنا**».

ما يدلّ على تشيّعه:

قال المزّي: «**وكان من شيعة عليّ، وشهد معه المشاهد كلّها**».

---

١. تهذيب الكمال: ١: ٣٥١.

٢. تهذيب الكمال: ٥: ٣٥٣.

٣. تهذيب التهذيب: ٢: ١٥٥.

قال صالح بن محمد البغدادي: «**حبّة العُرني من أصحاب عليّ عليه السلام، شيخ، وكان يتشيّع، ليس هو بمتروك، ولا ثبت، وسط**»[١].

التضعيفات:

قال يحيى بن معين: «**ليس بثقة**». وقال الجوزجاني: «**غير ثقة**». وقال النسائي: «**ليس بالقويّ**». وقال ابن خراش: «**ليس بشيء**»[٢].

التضعيفات المقترنة برميه بالتشيّع:

قال ابن حبّان: «**كان غالياً في التشيّع، واهياً في الحديث**»[٣].

ويجعل يحيىٰ بن معين عدّة من أصحاب عليّ عليه السلام في صفّ واحد: ـ رشيد الهجري، وحبّة العرني، وأصبغ بن نباتة ـ ويقول: «**وليس كلّهم شيئاً!**»[٤].

لو لم يكن لهذا الصحابي أو التابعي العظيم أيّ توثيق ـ على سبيل الفرض ـ فإنّ له موقعاً يجعله في موقف عظيم طبقاً لمبنىٰ علماء الرجال والتراجم من أهل السنّة، لكنّا نجد أنّ هذا الرجل قد قُدح به برغم توثيقه من قبل جمع من العلماء!!

ومن الواضح: أنّ هذه التضعيفات لا يمكن أن تعارض تلك التوثيقات، إذ إنّها محمولة على التضعيف بسبب المذهب.

الثاني: جميع بن عمير بن قفال التيمي، أبو الأسود الكوفي

التوثيقات:

قال الذهبي: «**جميع بن عمير التيمي الكوفي، عن الصحابة روىٰ النّاس حديثه،**

---

١. تهذيب الكمال: ٥: ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

٢. تهذيب الكمال: ٥: ٣٥٢.

٣. تهذيب التهذيب: ٢: ١٥٥.

٤. تهذيب الكمال: ٥: ٣٥٢.

وأحسبه صادقاً»[١]. وقال أيضاً: «**كوفيّ جليل**»[٢]، له في السنن ثلاثة أحاديث، وحسّن الترمذي له[٣].

قال أبو حاتم: «**كوفيّ تابعيّ، من عُتّق الشيعة، محلّه الصدق، صالح الحديث**»[٤].

وقال الساجي: «**له أحاديث مناكير، وفيه نظر، وهو صدوق. وقال العجلي: تابعيّ ثقة**»[٥].

وذكره ابن حبّان في الثقات[٦].

قدحه وتضعيفه:

قال ابن حبّان: **حدّثنا مكحول: سمعت جعفر بن أبان الحافظ يقول: سمعت ابن نمير يقول: جميع بن عمير من أكذب النّاس**»[٧]، وجعفر بن أبان ـ الّذي يروي هذا التضعيف عن ابن نمير ـ نفسه متّهم بالكذب ومرميٌّ بالضعف[٨]. ومع ذلك فأكثر الرجاليين نسبوا هذا القول إلى ابن نمير، ولم يذكروا إسم الواسطة؛ وهو جعفر بن أبان.

قال الذهبي ـ بعد قوله وأحسبه صادقاً ـ: «**وقد رماه بعضهم بالكذب، فالله تعالى أعلم**»[٩].

قال ابن عدي: «**عامّة ما يرويه أحاديث لا يتابعه غيره عليه**»[١٠].

---

١. المغني في الضعفاء ١:١٣٦ رقم ١١٧٨.

٢. تاريخ الاسلام: سنة ١٠١ ـ ١٢٠: ٤٣ رقم ٢٧.

٣. ميزان الاعتدال: ١:٤٢٢.

٤. تهذيب الكمال: ٥:١٢٥.

٥. تهذيب التهذيب: ٢:٩٦.

٦. الثقات: ٤:١١٥.

٧. المجروحين: ١:٢١٨.

٨. راجع: نفس المصدر ١:٢١٦ ـ ٢١٧ وميزان الاعتدال ١:٣٩٩ ـ ٤٠٠ والمغني في الضعفاء ١:١٣١، الرقم ١١٣٠.

٩. المغني في الضعفاء: ١:١٣٦ رقم ١١٧٨.

١٠. الكامل في الضعفاء: ٢:١٦٧، وتاريخ الإسلام: سنة ١٠١ـ١٢٠: ٤٤ رقم ٢٧.

قدحه المقترن بتهمة التشيّع أو الرفض:

قال ابن حبّان: «**كان رافضيّاً يضع الحديث**»[١].

الظاهر أنّ أولئك الّذين قدحوا به ـ مع وجود ما وُصف به من كونه صدوقاً وصادقاً وثقة وصالح الحديث ـ اتّبعوا فقط ما قاله جعفر بن أبان، الّذي نسب جملة «**من أكذب النّاس**» التي أوردها في شأن (جميع بن عمير) إلىٰ ابن نمير، في حين أنّ نفس جعفر بن أبان متّهم بالكذب ومرميّ بالضعف كما قدّمنا.

ودليل ذلك أنّ قول ابن حبّان: «**كان رافضيّاً يضع الحديث**» جاء مقترناً مع نقله نفس هذه الجملة المأخوذة عن جعفر بن أبان!!

وقول الذهبي: «**وقد رماه بعضهم بالكذب**» محمول على هذا الأمر أيضاً!

أمّا علّة تسامحهم في نسبة الكذب إلى ابن عمير وتلّقيهم ذلك بالقبول، فالظاهر هو ذكره في عداد الروافض وعُتّق الشيعة! وهذا تضعيف بسبب اختلاف المذهب، فلن يكون له اعتبار، كما أنّ قول ابن عدي: «**عامّة ما يرويه أحاديث لا يتابعه غيره عليه**» المنقوض والمردود بنقل حديث ابن عمير في سنن النسائي وأبي داود، وابن ماجة، والترمذي[٢] محمول أيضاً على هذا الأمر، خصوصاً مع قرينة نقله قول البخاري: «**في أحاديثه نظر**». ثمّ ذكره أنّ سبب هذا «**النظر**» هو نقل ابن عمير عن ابن عمر أحاديث في فضائل عليّ بن أبي طالب ﷺ، وقد اكتفىٰ بذكر حديث واحد فقط على نحو المثال: «**... جميع بن عمير، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة**»[٣]، والعجيب الغريب أنّه بعد نقله هذا الحديث بعدّة أسانيد يقول: «**وعامّة ما يرويه أحاديث لا يتابعه غيره عليه**»!!

---

١. المجروحين: ١: ٢١٨.

٢. راجع: تهذيب الكمال: ٥: ١٢٤ رقم ٩٦٦.

٣. الكامل في الضعفاء: ٢: ١٦٦.

الثالث: جابر بن يزيد الجعفي الكوفي

وكان شيخ وأستاذ بعض من أئمّة الحديث، مثل: سفيان الثوري، ومعمّر، وأبي عوانة، وشعبة، و...

التوثيقات:

عبّر تلاميذه عن صدقه وورعه بعبارات عالية، مثلاً:

قال سفيان الثوري: «**ما رأيت أورع في الحديث منه**».

قال شعبة: «**جابر صدوق في الحديث، كان جابر إذا قال حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس**».

قال زهير بن معاوية: «**كان إذا قال سمعتُ أو سألت فهو من أصدق النّاس**».

وقال وكيع: «**مهما شككتم في شيء فلا تشكّوا في أنّ جابراً ثقة**»[١].

هذا المحدّث الجليل القدر كان حاملاً لأحاديث كثيرة، كما كان نفسه يقول: «**عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر، عن النبيّ ﷺ كلّها**،» أو يقول: «**عندي خمسون ألف حديث عن النبيّ ﷺ**»[٢].

قدح و تضعيف مقترن بذكر المذهب والعقيدة!

قال سفيان: «**كان الناس يحملون عن جابر قبل أنْ يُظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتّهمه الناس في حديثه، وتركه بعض الناس، فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإيمان بالرجعة**»[٣].

قال جرير: «**لقيتُ جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة**»[٤].

---

١. تهذيب التهذيب، ٢: ٤١، رقم ٧٥.

٢. صحيح مسلم: ١: ٤٤ و ٤٥.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر.

قال العجلي: «**كان ضعيفاً يغلو في التشيّع**».

قال أبو أحمد الحاكم: «**يؤمن بالرجعة، أتّهم بالكذب**»[١].

قال زائدة: «**كان والله كذّاباً يؤمن بالرجعة**»[٢].

إذن فَجُلُّ هذه التضعيفات والتجريحات كانت بسبب عقائد جابر الجعفي ومذهبه، كما قال ابن عدي: «**ولجابر حديث صالح... وقد احتمله الناس ورووا عنه، وعامّة ما قذفوه أنّه كان يؤمن بالرجعة... وهو مع هذا كلّه أقرب إلىٰ الضعف منه إلىٰ الصدق!**».

قال الحميدي: «سمعت رجلاً يسأل سفيان: أرأيت يا أبا محمّد الّذين عابوا على جابر الجعفي قوله: حدّثني وصيّ الأوصياء!؟ فقال سفيان: هذا أهونه!»[٣].

من المثير للإستغراب والدهشة أنّ رجلاً عرّفه علماء الحديث والرجال بأنّه أورع الناس، وأوثق الناس، و أصدق الناس في الحديث، فلا مجال للشكّ في وثاقته ـ كمّا صرّح بذلك ابن عدي وسفيان الثوري ـ يُضعَّف ويُقدح به ويُرمىٰ بالكذب بسبب مذهبه وعقيدته!!

وواضح أنّ هذه التضعيفات لا يمكنها أن تُعارض تلك التوثيقات، وهي محمولة علىٰ التضعيف بسبب المذهب وتهمة الكذب في العقيدة، كما مرَّ بنا من قبل أنّ أحمد بن صالح علّق على قول الشعبي «**كان يكذب**» في شأن الحارث الهمداني بأنّه «**لم يكن يكذب في الحديث إنّما كان كذبه في رأيه!**».

على أيّة حال، فهذه التضعيفات بسبب المذهب والعقيدة المنبعثة من التعصّب قد تسبّبت في ضياع أحاديث كثيرة قد رواها هؤلاء الثقات.

---

١. تهذيب التهذيب: ٢: ٤٣ و ٤٤.

٢. الكامل في الضعفاء: ٢: ١١٩.

٣. تهذيب التهذيب: ٢: ٤٣.

الرابع: إسماعيل بن خليفة العبسي، أبو إسرائيل الملآئي الكوفي

التوثيقات:

قال أبو زرعة: «**صدوق**».

وقال ابن سعد: «**يقولون: إنّه صدوق**»[١].

وقال ابن معين: «**ثقة**»[٢]، «**صالح الحديث**»[٣].

وقال أبو حاتم: «**لايحتجّ به، وهو حسن الحديث**».

وقال أحمد: «**يُكتبُ حديثه**».

وقال عمرو بن علي الفلاّس: «**ليس هو من أهل الكذب**»[٤].

وقال أبو داود: «**لم يكن يكذب**»[٥].

التضعيفات:

قال أبو حاتم: «**لا يُحتجّ به، وهو حسن الحديث**»[٦].

وقال أبو أحمد الحاكم: «**متروك الحديث**».

وقال ابن معين: «**ضعيف وأصحاب الحديث لا يكتبون حديثه**».

وقال البخاري: «**تركه ابن مهدي**»[٧].

قدح وتضعيف مقترن بذكر المذهب والعقيدة!

قال عمرو بن علي: «**وسألت عبد الرحمن عن حديثه فأبىٰ، وقال كان يشتم عثمان**»[٨].

---

١. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٧.

٢. ميزان الاعتدال: ٤: ٤٩٠.

٣. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٦.

٤. ميزان الاعتدال: ٤: ٤٩٠.

٥. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٧.

٦. ميزان الاعتدال: ٤: ٤٩٠.

٧. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٦ و٢٥٧.

٨. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٦.

وقال أبو داود: «**لم يكن يكذب، ولعلّ تركه وتوهينه من أجل غلوّه في التشيّع**».

وقال ابن مهدي: «**كان يشتم عثمان**» وقال الجوزجاني: «**مفتر زائغ**» وقال ابن حبان: «**وكان رافضيّاً شتّاماً**»[١]. وقال الذهبي: «**ضعّفوه، وقد كان شيعيّاً بغيضاً من الغلاة الّذين يكفّرون عثمان**»[٢].

وقال أبو زرعة: «**صدوق إلّا أنّ في رأيه غلواً**»[٣].

ولا يخفىٰ أنّ تضعيف هذا الرجل الموثّق والصدوق كان بسبب المذهب والعقيدة ايضاً!

الخامس والسادس: جعفر بن سليمان الضبعي، وعبدالرزاق الصنعاني

هذان الرجلان من العلماء الأعلام، وقد ذكرناهما معاً؛ لأنّ كُلاً منهما قد تأثّر بالآخر في العقيدة، كما نُقل عن جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: «**سمعت ابن معين يقول: سمعتُ من عبد الرزّاق كلاماً يوماً فاستدللتُ به علىٰ تشيّعه، فقلتُ: إنّ أُستاذيك الّذين أخذتَ عنهم كلّهم أصحاب سُنّة: معمّر، ومالك، وابن جُريج، وسفيان، والأوزاعي، فعمَّن أخذتَ هذا المذهب؟ (مذهب التشيّع)**

فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدىٰ، فأخذت هذا عنه»[٤].

التوثيقات:

قال ابن معين (في جعفر): «**وجعفر ثقة**»[٥].

وقال أحمد: «**لا بأس به**»[٦].

---

١. الجرح والتعديل للقاسمي: ١١٤.

٢. ميزان الاعتدال: ٤: ٤٩٠.

٣. تهذيب التهذيب: ١: ٢٥٧.

٤. ميزان الاعتدال: ٢: ٦١١.

٥. نفس المصدر: ١: ٤٠٨.

٦. نفس المصدر.

وقال ابن عدي: «**جعفر شيعيّ، أرجو أنّه لا بأس به... وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممّن يجب أن يُقبل حديثه**»[١].

وقال الذهبي: «**وكان من العلماء الزّهاد على تشيّعه**»[٢].

وقال: «**هو صدوق في نفسه**»[٣].

قال ابن معين (في عبدالرزاق): «**لو ارتدّ عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه**»[٤].

قال أحمدُ بن صالح: «**قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال: لا**»[٥].

قال الدارقطني: «**ثقة**»[٦].

قال الذهبي: «**أحد الأعلام الثقات... وكتب شيئاً كثيراً، وصنّف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل النّاس إليه: أحمد، وإسحاق، ويحيى، والذهلي، والرمادي وعبد**»[٧].

وقال أيضاً: «**الحافظ الكبير، عالم اليمن، الثقة الشيعي**»[٨].

وقال أيضاً: «**أئمّة العلم يحتجّون به**»[٩].

وقال أيضاً: «**شيخ الإسلام، محدّث الوقت، ومَن احتجّ به كلُّ أرباب الصحاح**»[١٠].

التضعيفات:

قال ابن سعد (في جعفر): «**فيه ضعف! وكان يتشيّع**».

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٤١١، والكامل ٢: ١٥٠.

٢. نفس المصدر: ٤٠٨.

٣. نفس المصدر: ٤١٠.

٤. نفس المصدر: ٦١٢.

٥. نفس المصدر: ٦١٤.

٦. نفس المصدر: ٦١٠.

٧. نفس المصدر: ٦٠٩.

٨. سير أعلام النبلاء: ٩: ٥٦٣ ـ ٥٦٤.

٩. ميزان الاعتدال: ٢: ٦١١.

١٠. سير أعلام النبلاء: ٩: ٥٧٢.

قال سليمان بن حرب: «**لا يُكتب حديثه**»[١].

وقال يحيى بن معين: «**...كان يحيى بن سعيد لا يكتب حديثه (جعفر) ويستضعفه**»[٢].

قال عباس بن عبدالعظيم: «**والله الّذي لا إله إلّا هو إنّ عبدالرزاق كذّاب، والواقدي أصدق منه!**»

قال الذهبي: «**قلت هذا ما وافق العبّاس عليه مسلم، بل سائر الحفّاظ**»[٣].

قدح وتضعيف مقترن بذكر العقيدة والمذهب!

قال أبو طالب: «**سمعت أحمد يقول (في جعفر بن سليمان): لا بأس به. فقيل لأحمد: إنّ سليمان بن حرب يقول: لا يُكتب حديثه. فقال حمّاد بن زيد: لم يكن ينهىٰ عنه، وإنّما كان يتشيّع، يحدّث بأحاديث في عليّ، وأهل البصرة يغلون في عليّ**»[٤].

قال أحمد بن أبي خيثمة: «**سمعتُ ابن معين وقيل له: إنّ أحمد يقول: إنّ عبيد الله بن موسى يردّ حديثه للتشيّع. فقال: كان والله الّذي لا إله إلّا هو عبدالرزاق أغلىٰ في ذلك من عبيدالله (مأة ضعف ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله)**»[٥].

وعدّه العقيلي في الضعفاء لما روىٰ عن مخلد الشعيري، قال: «**كنت عند عبدالرزاق، فذكر رجل عند**[٦] **معاوية، فقال: لا تُقَذِّر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان**»[٧] **وما يشابهه. وذكره ابن عدي في الكامل وقال: حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير، ونسبوه إلى التشيّع**[٨].

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٤٠٨ و ٤٠٩.

٢. نفس المصدر.

٣. ميزان الاعتدال: ٢: ٦١٠ ـ ٦١١.

٤. نفس المصدر ١: ٤٠٩.

٥. نفس المصدر: ٢: ٦١١ ـ ٦١٢.

٦. هكذا في المصدر والظاهر «عنده».

٧. الضعفاء الكبير: ٣: ١٠٩ رقم ١٠٨٢.

٨. ميزان الاعتدال: ٢: ٦١٠.

إذن فلهذا تركوا رواية هذين الرجلين وحديثهما، وما كان تضعيفهم لهما وتكذيبهم إيّاهما إلّا بسبب تشيّعهما ونقلهما أحاديث الفضائل، و.... مع كونهما من الأعلام الثقات ومن خزنة العلم، وممّن يجب قبول حديثهما، و.... إلى غير ذلك من التعظيم والتجليل والتوثيق الوارد في حقّهما من أئمّة التراجم والرجال.

ولأن التضعيف الوارد في شأنهما كان بسبب اختلاف المذهب والعقيدة، فهو مردود ومرفوض عند أئمّة التراجم والرجال.

السابع والثامن: عبدالملك بن أعين، وحمران بن أعين

أخوان من التابعين، شهد لهما جمع من أئمّة التراجم والرجال أنّهما شيعيّان صدوقان وموثّقان، ولكن بعضاً من هؤلاء ضعّفهما بسبب مذهبهما وعقيدتهما.

التوثيقات:

قال أبو حاتم (في عبدالملك): «**هو من أعتىٰ الشيعة، محلُّه الصدق، صالح الحديث، يُكتب حديثه**»[١].

وقال العجلي: «**كوفي تابعي ثقة**».

وقال الساجي: «**كان يتشيّع، ويحمل في الحديث**»[٢].

وقال أبو حاتم (في حمران): «**شيخ صالح**».

وذكره ابن حبّان في الثقات.

وقال ابن عدي: «**ليس بالساقط**»[٣].

وقال الذهبي: «**كان يُتقن القرآن**»[٤].

---

١. تهذيب التهذيب: ٦: ٣٤٣.

٢. تهذيب التهذيب: ٦: ٣٤٣.

٣. نفس المصدر: ٣: ٢٢.

٤. ميزان الاعتدال: ١: ٦٠٤.

الرميُّ بالتشيّع على نحو الذمّ!

قال ابن عيينة: «**حدثنا عبدالملك وكان رافضيّاً**»[١].

قال سفيان: «**حدّثنا عبدالملك بن أعين شيعيّ، كان عندنا، رافضيّ صاحب رأي**»[٢].

قال أبو داود (في حمران): «**كان رافضيّاً**».

قال أحمد بن حنبل: «**كان يتشيّع هو وأخوه**»[٣].

التضعيفات:

قال ابن معين: في كلٍّ منهما «**ليس بشيء**»[٤].

وقال في حمران: «**ضعيف**»[٥].

وقال النسائي: «**ليس بثقة**»[٦].

إنّ تضعيفات هذين الرجلين اللذين وُصِفا بالصدق والوثاقة والصلاح مع رميهما بالرفض والتشيّع إنّما كانت بسبب اختلاف المذهب، خصوصاً في الموارد التي صدر التضعيف من قِبل نفس الشخص الّذي صدر منه التوثيق بشأنهما ورماهما بالتشيّع والرفض، مثل قول ابن معين بشأن كلّ منهما: «ليس بشيء»!

إذن فمثل هذا التضعيف ساقط عن الإعتبار، وشاهد آخر علىٰ تأثّر جمع من أئمّة رجال أهل السنّة بالتعصّب المذهبي!

التاسع: خالد بن مخلد القطواني، أبو الهيثم البجلي

من كبار شيوخ البخاري، وقد اعتمد عليه سائر أرباب الصحاح

---

١. ميزان الاعتدال: ٢:٦٥٢.

٢. تهذيب التهذيب: ٦:٣٤٣.

٣. نفس المصدر ٣:٢٢.

٤. المصدر، وميزان الإعتدال ١:٦٠٤ و ٢:٦٥١.

٥. التهذيب التهذيب: ٣:٢٢.

٦. المجموع في الضعفاء والمتروكين: ٨٣ رقم ١٤٠.

التوثيقات:

قال عثمان بن أبي شيبة: «**هو ثقة صدوق**»[١].

وقال أبو داود: «**صدوق، لكنه يتشيّع**»[٢].

وقال صالح بن محمّد جزرة: «**ثقة في الحديث، إلّا أنّه كان مُتّهماً بالغلوّ**».

وقال العجلي: «**ثقة، فيه قليل تشيّع، وكان كثير الحديث**»[٣].

وذكره ابن حبّان في الثقات[٤].

قال الأزدي: «**وهو عندنا في عداد أهل الصدق**»[٥].

قال ابن عدي: «**هو من المكثرين في محدّثي أهل الكوفة... وهو عندي إن شاء الله لا بأس به**»[٦].

قال ابن معين: «**ما به بأس**»[٧].

التضعيفات:

قال ابن سعد: «**كان متشيّعاً... وكان منكر الحديث في التشيّع مفرطاً**»[٨].

وقال أبو حاتم: «**يُكتب حديثه ولا يحتجّ به**»[٩].

وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء[١٠].

---

١. تهذيب التهذيب: ٣:١٠٢.

٢. ميزان الاعتدال: ١:٦٤٠.

٣. تهذيب التهذيب: ٣:١٠٢.

٤. الثقات: ٨:٢٢٤.

٥. تهذيب التهذيب: ٣:١٠٢.

٦. الكامل: ٣:٣٦.

٧. تهذيب التهذيب: ٣:١٠١.

٨. الطبقات الكبرىٰ: ٦:٤٠٦.

٩. ميزان الإعتدال: ١:٦٤٠.

١٠. تهذيب التهذيب: ٣:١٠١.

هذه التضعيفات الصادرة في شأن الرجل الموثّق من قبل أئمّة الرجال والتراجم، والمعتمد عند أرباب الصحاح، محمولة على الجرح بسبب اختلاف العقيدة والمذهب، بقرينة رميه بالتشيّع والغلوّ والإفراط في تشيّعه، خصوصاً وأنّ أبا داود قد ترك حديثه بالرغم من أنّه نفسه قد اعتبره صدوقاً، فهذا الترك بسبب المذهب، وقول أبي داود: «**ولكنّه يتشيّع**» كاشف عن هذه الحقيقة.

وقد سلك أصحاب هذه التضعيفات التاركين لأحاديث هذا الرجل بخلاف القاعدة التي يؤكّد عليها علماء الرجال في أنّ اختلاف المذهب ينبغي ألاّ يكون سبباً في تضعيف أيّ رجل، فتضعيفاتهم إذن ساقطة عن الاعتبار.

العاشر: إسماعيل بن زكريّا الخلقاني

التوثيقات:

قال الذهبي: «**المحدّث الحافظ**[١]، **صدوق شيعيّ**»[٢].

قال ابن خراش: «**صدوق**».

واحتجّ بأحاديثه في الصحاح الستّة[٣].

وقال ابن معين[٤]، وأحمد بن حنبل[٥]، وأبو داود[٦]: «**ثقة**».

وذكره ابن حبّان في الثقات[٧].

وقال أحمد أيضاً: «**ما به بأس**»[٨].

---

١. سير أعلام النبلاء: ٨: ٤٧٥ رقم ١٢٢.

٢. ميزان الاعتدال: ١: ٢٢٨.

٣. تهذيب التهذيب: ١: ٢٦٠.

٤. ميزان الاعتدال: ١: ٢٢٨.

٥. تهذيب التهذيب: ١: ٢٦٠.

٦. نفس المصدر: ٢٦١.

٧. الثقات: ٦: ٤٤.

٨. ميزان الاعتدال: ١: ٢٢٨.

وقال أبو داود: «**ما كان به بأس**».

وقال أبن معين: «**ليس به بأس**».

وقال النسائي: «**أرجو أن لا يكون به بأس**».

وقال أبو حاتم: «**صالح، وحديثه مقارب**».

وقال ابن معين: «**صالح الحديث**»[١].

وقال ابن عدي: «**وحديث إسماعيل**[٢] **من الحديث صدرٌ صالح، وهو حسن الحديث، يُكتبُ حديثه**»[٣].

التضعيفات:

لقد فرض التعصّب المذهبي علىٰ ابن معين أنْ يقول في شأن هذا الرجل: «**ضعيف!**»[٤] بالرغم من أنّه كان قد قال في شأنّه في مواضع أُخرىٰ: «**ثقة، ليس به بأس، صالح الحديث!**»

وكذلك أحمد بن حنبل، فبالرغم من قوله في شأن إسماعيل بن زكريا: «**ثقة، ما به بأس**». واعتبره صالحاً، ومقارب الحديث. نراه تحت تأثير التعصّب المذهبي يقول: «**ولكن ليس ينشرح الصدر له!!**»[٥]، ثمّ يتمادىٰ في تعصّبه فيقول في شأنه: «**ضعيف الحديث!**»[٦].

ومن الواضح أنّ منشأ هذه التضعيفات هو التعصّب ضدّ التشيّع، كما يقول القاسمي في شأن إسماعيل: «**صدوق شيعيّ، وثّقه ابن معين، محتجّ به في السنّة... أمره في التشيّع**

---

١. تهذيب التهذيب: ١: ٢٦٠.

٢. هكذا في المصدر، ولكن لا محصّل له، والظاهر «لإسماعيل من الحديث»، كما في تهذيب التهذيب.

٣. الكامل: ١: ٣١٨ رقم ١٤٢.

٤. تهذيب التهذيب: ١: ٢٦١.

٥. تهذيب التهذيب: ١: ٢٦٠. «قال: أبو الحسن الميموني عن أحمد: أمّا الأحاديث المشهورة التي يرويها فهو فيها مقارب الحديث صالح».

٦. ميزان الاعتدال: ١: ٢٢٨.

ظاهر... وعلىٰ عادة الإمام أحمد في تضعيف المبدّعين قال: ليس ينشرح الصدر!»[١].

الحادي عشر: سلمة بن الفضل الأبرش الرازي

التوثيقات:

قال ابن سعد: «**كان ثقة صدوقاً... وكان يقال أنّه من أخشع الناس في صلاته!**»[٢].

وقال أبو حاتم: «**صالح، محلُّه الصدق**»[٣].

وقال ابن معين: «**ثقة، كتبنا عنه، كان كتب مغازه أتمّ، ليس في الكتب أتمَّ من كتابه وليس به بأس، وكان يتشيّع**»[٤].

وقال أبو داود: «**ثقة**»[٥]. وذكره ابن حبّان في الثقات[٦].

ولمّا سُئل عنه أحمد قال: «**لا أعلم إلّا خيراً**»[٧].

وقال الذهبي: «**كان صاحب صلاة وخشوع**»[٨].

وقال جرير: «**ليس من لدن بغداد إلى أن يبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة**»[٩].

التضعيف بسبب المذهب:

كان المخالفون ينفرون من هذا المحدّث الثقة والصدوق بسبب ميله إلى التشيّع،

---

١. الجرح والتعديل للقاسمي: ١١٤.

٢. الطبقات الكبرى: ٧: ٣٨١.

٣. الجرح والتعديل: ٤: ١٦٩ رقم ٧٣٩.

٤. تهذيب التهذيب: ٤: ١٣٥.

٥. تهذيب التهذيب: ٤: ١٣٦.

٦. تهذيب التهذيب: ٤: ١٣٥.

٧. تهذيب التهذيب: ٤: ١٣٦.

٨. ميزان الاعتدال: ٢: ١٩٢.

٩. تهذيب التهذيب: ٤: ١٣٥.

كما يقول ابن زرعة: «**كان أهل الريّ لا يرغبون فيه لمعان فيه من سوء رأيه!**»[١].

وقد أدّىٰ هذا إلى ترك أحاديث هذا المحدّث الجليل، يقول عليّ بن المديني: «**ما خرجنا من الريّ حتّىٰ رمينا بحديث سلمة**»[٢]. وقال الترمذي: «**وكان إسحاق يتكلّم فيه**»[٣].

ومن المثير للإستغراب أنّ أبا حاتم يقول في سلمة: «**لا يُحتّجّ به!**»[٤] وهو نفسه القائل فيه: «**محلّه الصدق!**» كما مرّ بنا.

والظاهر أنّ تشيّعه هو الّذي أدّىٰ بالبخاري إلىٰ أن يقول فيه: «**في حديثه بعض المناكير**»[٥]، وإنْ كان ابن عدي قد قال فيه: «**عنده... إفرادات وغرائب، ولم أجد في حديثه حديثاً قد جاوز الحدّ في الإنكار، وأحاديثه مقاربة محتملة**»[٦]

على أيّة حال فإنّ تضعيف النسائي[٧] وابن راهويه[٨] أيضاً يمكن حملهما على نفس هذا الأمر: وهو الجرح بسبب اختلاف العقيدة والمذهب.

الثاني عشر: إبراهيم بن أبي يحيىٰ الأسلمي

التوثيقات:

قال الذهبي: «**هو الشيخ العالم المحدّث، أحد أعلام المشاهير، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ الأسلمي، مولاهم المدني، الفقيه... وصنّف «الموطأ» ـ وهو كبير ـ**

---

١. تهذيب التهذيب ٤:١٣٥.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر: ١٣٦.

٤. تهذيب التهذيب: ٤:١٣٥.

٥. ميزان الاعتدال: ٢:١٩٢.

٦. الكامل في الضعفاء الرجال: ٣:٣٤١ رقم ٧٩٠.

٧. الضعفاء والمتروكين: ١١٤ رقم ٢٤١.

٨. ميزان الإعتدال: ٢:١٩٢.

أضعاف موطّأ الإمام مالك»[١].

إنّه المحدّث الّذي نقل عنه الأحاديث جمعٌ من أئمّة الحديث، منهم: الثوري، وابن جريج ـ شيخ البخاري ـ كما قال ابن عدي: «**وقد حدّث عنه الثوري وابن جريج والكبار**»[٢]. وكانت أحاديثه تمتاز بالمتانة والإستقامة إلىٰ درجة أنّ بعض العلماء قد شهدوا بهذه الحقيقة بعد تتبّعهم وتأمّلهم في أحاديثه.

يقول ابن عقدة: «**نظرت في حديث إبراهيم بن أبي يحيىٰ، وليس هو بمنكر الحديث**»[٣]. وقال ابن عدي: «**هو كما قال ابن عقدة، قد نظرت أنا الكثير في حديثه فلم أجد له حديثاً منكراً**»[٤]. وهو أحد أساتيذ وشيوخ الإمام الشافعي[٥]. ويقول تلميذه في شأن صدقه هكذا: «**لئن يخرَّ من السماء ـ أو قال: من بُعد ـ أحبّ إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث**»[٦]. وقد سئل حمدان بن الأصبهاني: «**أتدينُ بحديث إبراهيم بن أبي يحيىٰ؟**» فأجاب: «**نعم**» واستشهد بكلام ابن عقدة وابن عدي[٧].

التضعيف بسبب مذهبه!

لأنَّ إبراهيم بن أبي يحيىٰ كان شيعيّاً ورافضيّاً، فقد كان متّهماً بالكذب والضعف، في الوقت الّذي كان الشافعي ـ من أجل رفع وإزالة هذا الاتهام ـ يشير إليه أحياناً حين يريد ذكره قائلاً: «**حدثنا من لا أتّهم**»[٨]، ومن المُلفِتِ للانتباه أنّ تأمّلاً يسيراً في كتب الرجال والتراجم يمكن أن يكشف بسهولة عن سرّ ومنشأ تكذيب هذا المحدّث.

---

١. سير أعلام النبلاء: ٨: ٤٥٠.
٢. نفس المصدر: ٤٥٣.
٣. ميزان الاعتدال: ١: ٥٨.
٤. نفس المصدر.
٥. تهذيب التهذيب: ١: ١٣٩.
٦. ميزان الاعتدال: ١: ٥٨.
٧. تهذيب التهذيب: ١: ١٣٩.
٨. ميزان الاعتدال: ١: ٥٨.

لقد كان إبراهيم ـ فضلاً عن كونه شيعيّاً ـ معاصراً لمالك، وكان بين الإثنين تنافس وحسد ومواجهة؛ لأنّ إبراهيم كان له موطأ أكبر من موطأ مالك.

وقد أدّىٰ اختلاف المذهب والتنافس والحسد إلى أنْ يستهين إبراهيم بمالك، وإلى أنْ يكذّب مالك إبراهيم، ينقل الذهبي أنّ: «**يحيىٰ الأسدي قال: سمعتُ إبراهيم بن أبي يحيىٰ يُملي علىٰ رجل غريب، فأملىٰ عليه لأبي الحويرث عن نافع بن جبير ثلاثين حديثاً، فجاء بها من أحسن شيء عجب، فقال ابن أبي يحيىٰ للغريب: قد حدّثتك ثلاثين حديثاً، ولو ذهبت إلىٰ ذلك الحمار فحدّثك بثلاثة أحاديث لفرحت بها ـ يعني مالكاً ـ**»[1].

هذا الأمر بذاته أدّىٰ بمالك ـ حينما سأله يحيىٰ بن سعيد عن إبراهيم أكان ثقة في الحديث؟ ـ إلىٰ أن يعتبره غير ثقة ليس في الحديث وحسب بل في دينه أيضاً!! ينقل الذهبي عن «**يحيىٰ بن سعيد يقول: سألتُ مالكاً عنه: أكان ثقة في الحديث؟ فقال: لا، ولا في دينه!!**»[2].

وهذا هو الّذي أدّىٰ بيحيىٰ بن سعيد إلىٰ أنْ يعتقد بأنّ إبراهيم كذّاب!! كذلك ينقل يحيىٰ بن معين قائلاً: «**سمعتُ القطّان (يحيى بن سعيد القطّان) يقول: إبراهيم بن أبي يحيىٰ كذّاب!**»[3]، وهذا بدوره أدّىٰ أيضاً بيحيىٰ بن معين نفسه الّذي سمع هذا القول من يحيىٰ بن سعيد إلىٰ القول بشأن إبراهيم بن أبي يحيىٰ: **كذاب رافضي!**[4]

ثمّ إنّ كُلّ من ضعّف إبراهيم بعد ذلك كان متأثّراً به، وبسبب التعصّب المذهبي كان قد ضعّفه وكذّبه، فالعجلي مثلاً كان يقول في شأن إبراهيم: «**كان قدريّاً، معتزليّاً رافضيّاً!**

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٦٠.

٢. ميزان الاعتدال ١: ٥٧ وسير أعلام النبلاء ٨: ٤٥١.

٣. ميزان الاعتدال: ١: ٥٧.

٤. نفس المصدر: ١: ٥٨.

وكان من أحفظ النّاس، وكان قد سمع علماً كثيراً، وقرابته كُلّهم ثقات، وهو غير ثقة!!»[١].

ومعلوم أنّ الّذي دفع العجليّ إلى أن يقول في شأن الرجل ـ الّذي جميع قرابته ثقات، وروىٰ عنه أئمّة الحديث ـ: غير ثقة! هو ما قاله في أوّل كلامه: «**كان قدريّاً معتزلياً رافضيّاً**»، هذا أوّلاً، وثانياً: قول مالك، والقطّان، وابن معين، الّذي أشرنا إليه.

الثالث عشر: أجلح بن عبدالله

التوثيقات:

روىٰ له البخاري في كتاب الأدب وغيره، والباقون سوىٰ مسلم[٢].

وقال الذهبي: قال ابن عدي: شيعيٌّ صدوق[٣].

ولكنّنا وجدنا كلام ابن عدي هكذا: «**له أحاديث صالحة غير ما ذكرته، يروي عنه الكوفيّون وغيرهم، ولم أجد له حديثاً مُنكراً مجاوزاً الحدّ، لا إسناداً ولا متناً، إلّا أنّه يُعدُّ في شيعة الكوفة، وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق**»[٤].

وقال عمرو بن علي: «**مستقيم الحديث صدوق**»[٥].

وقال يحيىٰ بن معين: «**ثقة. صالح. ليس به بأس**».

وقال العجلي: «**كوفيّ ثقة**»[٦].

التضعيفات لتشيّعه:

لأنّ هذا الرجل المحدّث الصدوق الثقة المستقيم الحديث كان شيعياً، فإنّا نجد

---

١. تهذيب التهذيب: ١: ١٣٩.

٢. تهذيب الكمال: ٢: ٢٨٠.

٣. ميزان الإعتدال: ١: ٧٩.

٤. الكامل في الضعفاء: ١: ٤٢٩.

٥. تهذيب الكمال: ٢: ٢٧٩.

٦. نفس المصدر: ٢٧٧.

النسائي الّذي لم يأنس برأيه وعقيدته يقول في شأنه: «**ضعيف ليس بذاك، له رأي سوء**»[١]، وبالرغم من كونه صدوقاً وثقة وحديثه حجّة بالضرورة، نجد أبا حاتم يقول فيه: «**ليس بالقويّ، يُكتب حديثه و لايُحتجّ به**»[٢].

الرابع عشر: أحمد بن منصور بن سيّار الرّمادي

التوثيقات:

قال الذهبي: «**الإمام الحافظ الضابط، أبو بكر أحمد بن منصور بن سيّار بن معارك، الرمادي البغدادي،... وكان من أوعية العلم،... وصنّف «المسند الكبير»،... قال الدارقطني: هو ثقة. وقال ابن أبي حاتم: كان أبي يوثّقه**»[٣].

وقال أيضاً: «**أحمد بن منصور، أبو بكر الرمادي، الحافظ الثقة، مشهور**»[٤].

ترك التحديث عنه لصحبته مع الرافضة!

مع أنَّ أحداً من الرجاليّين لم يُضَعِّف الرمادي، إلّا أنَّ الذهبي ينقل قائلاً: «**قال محمّد بن رجاء البصري: قلت لأبي داود: لم أرك تحدّث عن الرمادي!؟ قال: رأيته يصحب الرافضة فلم أحدّث عنه!!**»[٥]، فغيرُ خافٍ علىٰ لبيبٍ أنّ التعصّب ضدّ التشيّع بلغ بأبي داود حدّاً طاغياً منعه من نقل الأحاديث عن ثقة كانت له صحبة مع الشيعة! فما بالُكَ بموقف أبي داود هذا من شيعيّ صدوق ثقة!؟

من المحتَّم أنّه سوف لن ينقل عنه، وذلك بسبب التعصّب المذهبي!

---

١. تهذيب الكمال: ٢٧٨:٢.

٢. نفس المصدر: ٢٧٧ وتهذيب التهذيب: ١٦٦:١.

٣. سير أعلام النبلاء ٣٨٩:١٢ ـ ٣٩٠ رقم ١٧٠.

٤. ميزان الاعتدال: ١٥٨:١.

٥. نفس المصدر.

الخامس عشر: ثعلبة بن يزيد الحمّاني

التوثيقات:

قال النسائي: «**ثقة**»[١].

وقال ابن عدي: «**لم أر له حديثاً منكراً**»[٢].

وذكره ابن حبّان في الثقات[٣].

وقال الذهبي: «**صاحب شرطة عليّ، شيعيّ غال**»[٤].

التضعيفات لتشيّعه!

قال البخاري: «**فيه نظر، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ: إنّ الأُمّة ستغدر بك. ولا يُتابع عليه**»[٥].

وقال ابن حبّان: «**كان غالياً في التشيّع، لا يُحتجّ بأخباره التي يتفردّ بها عن عليّ عليه السلام**»[٦].

من الواضح أنّ هذا الرجل التابعيّ الثقة الّذي كان محلَّ اعتماد علي عليه السلام إلى درجة أنْ جعله أميناً علىٰ النفوس والأموال «صاحب الشرطة»، صار غرضاً لقسوة وتعسّف البخاري الّذي يضعّف حديثه فيقول: «لا يُتابع عليه»، وما ذاك إلّا لنقله فضائل عليّ عليه السلام ولتشيّعه له!

وكذلك نرىٰ ابن حبّان الّذي ذكر ثعلبة في الثقات يقول تحت تأثير التعصّب ضد التشيّع: «لا يُحتجّ بأخباره التي يتفرّد بها عن عليّ! عليه السلام».

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٣٧١.

٢. الكامل: ٢: ١٠ رقم ١٧ و ٣٢٥.

٣. الثقات: ٤: ٩٨.

٤. ميزان الاعتدال: ١: ٣٧١.

٥. التاريخ الكبير: ٢: ١٧٤.

٦. المجروحين: ١: ٢٠٧.

السادس عشر: الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو نعمان الكوفي

التوثيقات:

قال يحيىٰ بن معين: «**ثقة**». وقال النسائي: «**ثقة**»[١].

وقال الآجري عن أبي داود: شيعيّ صدوق، ووثّقه العجلي وابن نمير،... وذكره ابن حبّان في الثقات[٢].

تضعيفه بسبب تشيّعه!

ومع أنّ المسلم عند جماعة من أئمّة الجرح والتعديل كونه صدوقاً وثقة، نجد أنّ بعضهم إعتبره ضعيفاً وذلك لتشيّعه!

يقول ابن عدي: «**وهو أحد من يعدّ من المحترقين بالكوفة في التشيّع، وعلى ضعفه يكتب حديثه!**»

ويقول أبو العباس بن سعيد: «**كان مذموم المذهب! أفسدوه!**»[٣]

ويقول أبو حاتم: «**هو من الشيعة العُتّق، لولا الثوريّ روىٰ عنه لتُرك**»[٤].

زبدة المخض:

رأينا في ما قدّمناه من هذه النماذج أنّ مجموعة من الرجال الصدوقين الثقات الأجلّة القدر، بل أئمّة من الثقات، قد طُردوا أو ضعّفوا أو وُصِمُوا بالكذّابين، لا لشيء إلّا لاختلاف مذهبهم وعقيدتهم، وتشيّعهم لأهل البيت عليهم السلام، وذلك خلافاً للقاعدة

---

١. ميزان الاعتدال: ١: ٤٣٢.

٢. تهذيب التهذيب: ٢: ١٢١.

٣. نفس المصدر.

٤. ميزان الاعتدال: ١: ٤٣٣.

الكلّية في أنّ حديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الواصل إلينا من طريق كُلّ صدوق وثقة يجب أنْ نحفظه من الضياع وأن نلتزم به، وألاّ يؤدّي التعصّب المذهبي واختلاف الرأي والعقيدة إلى ضياع ومحق سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وشاهدنا بوضوح أنّ ملاك تكذيب وتضعيف هؤلاء الرجال الصدوقين الثقات ـ الّذين شهد بوثاقتهم وصدقهم أئمّة الرجال والتراجم ـ كان التعصّب ضدّ مذهبهم فقط.

الصورة الثانية :

التعصّب ضدّ أتباع المذاهب الأُخرىٰ عموماً

مع ما رأينا من أنّ كثيراً من المحدّثين، بل من أئمّة الحديث، الموصوفين بالصدق والوثاقة، كانوا شيعة، بل ممّن رُموا بالغلوّ في التشيّع، وبأنّهم من عُتّق الشيعة، نرىٰ أيضاً أنّ بعض الرجاليين وأهل التراجم اعتبروا أنّ أحد معايير القدح وردّ الحديث كون رواة ذلك الحديث من الشيعة! وأطلقوا على المحدّث الشيعيّ ألقاباً مثل «**مبتدع**» و«**رافضيّ**» و... خلافاً لما نهىٰ عنه القرآن الحكيم في قوله ـ تعالىٰ ـ: **﴿ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ.... ﴾**[1]، وبذلك فقد فتحوا طريق الضياع وهدم السُنّة النبويّة واسعاً! كما قال الذهبي: «.. **فبدعة صغرىٰ: كغلوّ التشيّع، أو كالتشيّع بلا غلوّ وتحرّف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبويّة، وهذا مفسدة بيّنة!**»[2].

بل إنّ ردّ حديث كلّ ثقة وصدوق مخالف في العقيدة والمذهب يؤدّي حتماً إلى

---

١. سورة الحجرات: الآية ١١.

٢. ميزان الاعتدال: ١: ٥.

ذَهاب الآثار النبويّة، ويؤدّي إلى تحقّق مفسدة كبرىٰ!

وبالرغم من هذا، نجد بعضاً من أئمّة التراجم والرجاليّين يردُّون كثيراً من أحاديث النبيّ ﷺ المرويّة من طريق عدول وثُقات الشيعة بذرائع، سنشير إليها فيما يلي، ثمّ بعد ذلك ننقُد كُلاًّ منها.

القسم الأوّل:

الموارد التي اعتبروا التشيّع فيها مانعاً من قبول الحديث بدون أيّ استدلال!

منها: قال ابن حجر: «**وأمّا التشيّع في عرف المتأخّرين الرفض المحض، فلا تُقبل رواية الرافضيّ الغالي ولا كرامة**»[1].

وينبغي الانتباه هنا إلىٰ أنّ قبول حديث الإنسان الصادق لا يُعدُّ كرامة له، بل إنّ ردّ حديثه حرمان لمن ردَّ ذلك الحديث النبويّ المرويّ عنه.

ومنها: قال الذهبي: «**قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة علىٰ ثلاثة أقوال: أحدها: المنع مطلقاً.**

الثاني: الترخّص مطلقاً إلّا فيمن يكذب ويضع.

الثالث: التفصيل، فتقبل رواية الرافضيّ الصدوق العارف بما يحدّث، وتُردُّ رواية الرافضيّ الداعية ولو كان صدوقاً»[2].

ومنها: قال ابن حجر: «**فالمنع من قبول رواية المبتدعة الّذين لم يكفروا ببدعتهم، كالرافضة والخوارج ونحوهم، ذهب إليه مالك وأصحابه، والقاضي أبوبكر الباقلاني وأتباعه**[3].

---

١. تهذيب التهذيب ١: ٨٢.

٢. ميزان الاعتدال: ١: ٢٧.

٣. لسان الميزان: ١: ٢٠.

القسم الثاني:

الموارد التي اعتبروا فيها شتم وسبّ بعض الصحابة مانعاً من قبول الحديث

منها: قال الحاكم أبو أحمد: «ومن سبّ أحداً من الصحابة فهو أهلٌ أن لا يُروىٰ عنه»[١].

ومنها: قال ابن معين: «وكلّ من شتم عثمان أو طلحة أو واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ دجّال لا يُكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[٢]، ويُستثنىٰ من هذه القاعدة طبعاً عليٌّ ﷺ! ذلك لأنّ من سبّ عليّاً ـ مثل معاوية وأمثاله ـ فعليه رضوان الله وملائكته والناس أجمعين!!!

ومنها: قال ابن المبارك: «سأل أبو عصمة أبا حنيفة: ممّن تأمرني أن أسمع الآثار؟ قال: من كلّ عدل في هواه إلّا الشيعة، فإنّ أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ»[٣].

القسم الثالث:

الموارد التي عرّفوا فيها الشيعة ـ أو الرافضة باصطلاحهم ـ بأنّهم كذّابون!

منها: قال ابن حجر: «قال أشهب: سُئل مالك عن الرافضة؟ فقال: لا تكلّمهم، ولا تَروِ عنهم، فإنّهم يكذبون»[٤].

ومنها: وقال مؤمّل بن أهاب: «سمعت يزيد بن هارون يقول: يُكتب عن كلّ صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلّا الرافضة؛ فإنّهم يكذبون»[٥].

ومنها: قال حرملة: «سمعتُ الشافعي يقول: لم أر أشهدَ بالزور من الرافضة!»[٦].

---

١. تهذيب التهذيب: ١١: ٣٨٥.

٢. نفس المصدر: ١: ٤٤٧.

٣. الوضع في الحديث: ١: ٢٤٦.

٤. لسان الميزان: ١: ٢٠.

٥. نفس المصدر.

٦. نفس المصدر.

وقال الذهبي: «... الرفض الكامل، والغلوّ فيه، والحطّ علىٰ أبي بكر وعمر (رض)، والدعاء إلىٰ ذلك، فهذا النوع لا يُحتجّ بهم ولا كرامة، وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً!! بل الكذب شعارهم...!!»[١].

القسم الرابع:

الموارد التي اتّهموا الشيعة فيها بأنّهم يضعون الحديث من أجل تقوية مذهبهم!

منها: قال محمد بن سعيد الأصبهاني: «سمعتُ شريكاً يقول: إحمل العلم عن كلّ من لقيتَ إلّا الرافضة؛ فإنّهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً!»[٢].

ومنها: قال محمّد أبو زهو: «من علامات وضع الحديث أن يكون الراوي له رافضيّاً، والحديث في فضائل آل البيت؛ لأنّ الروافض متعصّبون لآل البيت، طاعنون علىٰ سائر الصحابة، ويعدّون الشيخين غاصبين للخلافة من عليّ بن أبي طالب ﷺ»[٣].

---

١. ميزان الإعتدال: ١: ٦.

٢. لسان الميزان: ١: ٢٠.

٣. الحديث والمحدّثون: ٤٨٤.

نقد القسم الأوّل:

الموارد التي اعتبروا التشيّع فيها مانعاً من قبول الحديث بدون أيّ استدلال!

من الواضح أنّ البحث هنا متعلّق فقط بأثر تشيّع الراوي في قبول روايته أو ردّها، في الحال التي لا يوجد مانع آخر ـ غير تشيّعه ـ يمنع من قبول روايته.

فهذا البحث إذن لا علاقة له بما إذا كان الراوي ـ بصرف النظر عن التشيّع ـ كذّاباً أو غير ثقة.

إذن فقول الذهبي: «**قد اختلف الناس في الاحتجاج برواية الرافضة على ثلاثة أقوال....**» يعني قد اختلف النّاس في الاحتجاج برواية الرافضي الصدوق الثقة على ثلاثة أقوال!!

وإلّا فلا معنىٰ لهذه الأقوال الثلاثة في الكذّاب رافضيّاً كان أو غير رافضي؛ إذ لا مقتضي لقبول قول الكذّاب مطلقاً؛ سواء كان رافضيّاً أم سنيّاً.

فحاصل البحث هنا:

هو هل بإمكان الرفض ـ بوصفه جرحاً وقدحاً! ـ أنْ يكون مانعاً من حجيّة قول الثقة والصدوق والعادل، أم لا؟

نقد القسم الثاني :

الموارد التي اعتبروا فيها سبَّ وشتم بعض الصحابة مانعاً من حجيّة قول الراوي!

فضلاً عمّا قلناه في الإشكال المطروح في القسم الأوّل، فإنّ سبّ وشتم بعض الصحابة لا يمكن أن يشكّل مانعاً من حجّية حديث السابّ، وذلك :

أوّلاً: لأنّ النبيّ ﷺ لعن بعض الصحابة

توجد في المصادر الحديثيّة لأهل السنّة أحاديث تفيد أنّ النبيّ الأكرم ﷺ نفسه كان قد سبّ وشتم ولعن بعض الصحابة، كما أنّ أبواباً قد خُصّصت لهذا الامر في كثير من الصحاح والسنن والمسانيد.

مثل :باب «**من لعنه النبيّ ﷺ أو سبّه أو دعا عليه....**» في صحيح مسلم[1].

وباب : قول النبيّ ﷺ : «**أيّما رجل لعنته أو سببته...**» في سنن الدارمي[2].

حيث أورد المحدّثون ضمن هذه الأبواب أحاديث تدلّ علىٰ أنّه ﷺ سبّ وشتم ولعن بعض أصحابه، فمنها على سبيل المثال :

ما في صحيح مسلم... عن عائشة، عن رسول الله ﷺ أنّه قال : «**أللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فأيّ**

---

١. صحيح مسلم ٥ كتاب البرّ والصلة والادب :١٦٨ ب ٢٥ عدد الأحاديث ١٣ حديثاً.

٢. سنن الدارمي : ٢ :٤٠٦ ب ٥٢.

المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»[١].

وما في سنن الدارمي... عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«أللهم أنا بشر، فأيّ المسلمين لعنته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له صلاة ورحمة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»**[٢].

وما في مسند أحمد، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«أللّهم إنّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيّما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له كفّارة وقربة...»**[٣].

وفيه أيضاً، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبدالله، بنفس هذا المضمون[٤].

وفيه أيضاً، عن عائشة، عنه ﷺ أنّه قال: **«اللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين إنْ آذيته»**[٥].

هذه الأحاديث وإنْ كان من المسلّم أنّها أحاديث موضوعة مكذوبة، قد وُضِعتْ من قبل فسّاق ومنافقين كان النبيّ ﷺ قد لعنهم وأبدىٰ تذمّره منهم، أوْ وُضِعت من قبل آخرين من أجل حماية هؤلاء الفسقة والذبّ والدفاع عنهم، وكان للحكم الأموي في عهد معاوية بن أبي سفيان يدٌ طولى في مضمار وضع مثل هذه الأحاديث بواسطة محدّثين مرتزقة... ونحن في باب الشواهد على الوضع سنتناول مثل هذه الأحاديث بالبحث والتحقيق.

على أيّة حال، فهذه الأحاديث وإنْ كانت موضوعة ومزوّرة، وتمثّل هتكاً لمقام النبيّ الأكرم ﷺ، لكنّها دالّة على أنّه ﷺ قد سبّ وشتم ولعن بعض الصحابة، الأمر الّذي دفع وضّاعي الحديث إلى افتراء مثل هذه الأحاديث ـ التي أوردنا نماذج منها ـ من

---

١. صحيح مسلم ٥ كتاب البرّ والصلة والأدب: ١٦٨ باب ٢٥ ح ٨٨.

٢. سنن الدارمي ٢: ٤٠٦ ح ٢٧٦٥.

٣. مسند أحمد ٣: ٥٥٢ ح ١٠٤٠٨.

٤. مسند أحمد ٥: ٢٢٠ ح ١٥٢٩٥.

٥. مسند أحمد ٩: ٥٠٦ ح ٢٥٣٢٠.

أجل أن يُدافعوا عمّن لعنهم الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك بجعل ذلك اللعن زكاة وأجراً وصلاة ورحمة وقربة لهم!!!

ثانياً: لأنّ الصحابة قد سبّ ولعن بعضهم بعضاً!

بمقتضىٰ ما يروون عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أنّه قال: «**مثل أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم**» يكون من الجائز ومن الاهتداء أن يُقتدىٰ بصحابيّ أو أكثر كانوا يسبّون صحابة آخرين!!

إنّ قضية السبّ لم تكن منحصرة بسبّ معاوية علياً عليه السلام، بل لقد كان هذا السبّ ظاهرة شائعة إلىٰ درجة أن: «**قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟!**»[1]

ومن الواضح أنّ سبَّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام آنذاك كان ظاهرة اجتماعيّة غالبة، وأنّ الّذين كانوا لا يسبّونه أفراد قليلون! وهذا ما يفسّر استغراب معاوية واستفساره من ابن أبي وقّاص عن امتناعه من سبّ علي عليه السلام: «**ما منعك أن تسبّ؟!**»

والمثير للعجب أنّ سبّ معاوية وشتم عثمان موجب لسقوط حجّية الراوي، وبه يكون الشاتم خبيثاً و.... أمّا سبّ وشتم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الّذي هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بمقتضىٰ آية المباهلة، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، وشتمه وسبّه شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسبّه: «**من سبَّ عليّاً فقد سبّني**»[2]، فلا يخلّ بعدالة السابّ والشاتم بأيّ شكل! ولا يُسقط حجّية قوله وروايته!!

لا يخفىٰ أنّ من يعادي ويشتم أحد أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله لكونه صحابياً ومنتسباً إلى الرسول صلى الله عليه وآله فمن المُسَلَّم أنّه كافر، وهذا الحكم لا يختصّ بأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، بل إنّ كلّ من يعادي ويشتم أحد المسلمين لكونه مسلماً وتابعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر،

---

١. صحيح مسلم: ٥: ٢٣ ح ٣٢.

٢. مسند أحمد: ١٠: ٢٢٨ ح ٢٦٨١٠ حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدّثنا يحيىٰ بن أبي بكير قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله الجدلي قال: دخلت علىٰ أُمّ سلمة فقالت لي: أيُسبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم؟ قلت: معاذ الله أو سبحان الله، أو كلمة نحوها. قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سبّ عليّاً فقد سبّني، ورواه الحاكم في المستدرك عن يحيى بن أبي بكير بهذا السند، ٣: ١٢١، وأقرّ صحّته الذهبي في التلخيص.

ذلك لأنّ هذه العداوة عداوة للنبيّ ﷺ و إنكارٌ لنبوّته، ومثل هذا المعادي طبعاً سيكون عدوّاً لجميع أصحاب النبيّ ﷺ، بل سيكون عدوّاً لجميع المسلمين، وربما لا يمكن العثور على مثل هذا الشخص بين المسلمين، خصوصاً بين الشيعة الّذين يُكبرون ويُجلُّون ويُحبّون الكثير من أصحاب النبيّ الأكرم ﷺ، وألّفوا في فضائلهم كُتباً.

أمّا من يعتقد أنّ صحابياً ما، أو مسلماً ما، آخر مخالف للنبيّ ﷺ وللإسلام، أو منحرف عن أحكام الإسلام ومتمرّد عليها، فشتمه لذلك وعاداه، فهذا لا يوجب كفره ولا يوجب القدح به، أمّا إذا عادىٰ وشتم صحابياً ما أو مسلماً ما آخر بدافع الأهواء النفسيّة والمنافع الشخصيّة فهو عاص ومذنب.

سبّ بعض الصحابة ليس مانعاً من قبول الحديث

إذن فسبّ بعض الصحابة لا يكون مُجوِّزاً للإعراض عن سُنّة النبيّ ﷺ، المروية من طريق ثقة صدوق.

اللّهمّ إلّا إذا ادّعىٰ شخص أنّ هناك في الخارج ملازمة بين الكذب وسبّ الصحابة!! وهذا المُدَّعىٰ فضلاً عن كونه لا ملازمة عقليّة ولا عقلائية له، لا يمكن أن يُثبت أيَّ علاقة بين الإثنين بأيّ وجه؛ فإنّ الواقع الخارجي وشهادة علماء التراجم والرجال شاهد ناطق علىٰ بطلان وكذب هذا الادّعاء، ومن أجل هذا نذكر فيما يلي نماذج من شواهد النقض على هذا المدّعىٰ، ولسنا هنا بصدد توثيق أو تضعيف أو مدح أو ذمّ أحدٍ ما، بأيّ وجه، بل قد أوردنا فقط عبارات عن أئمّة الرجاليين، كاشفة عن أنّ شتم وسبّ الراوي لبعض السلف أو بعض الصحابة لا يتنافىٰ مع كونه ثقة صدوقاً:

أ ـ الثقات الّذين كانوا قد جمعوا مثالب ومساوىء الصحابة

بعض الأفراد الذين اعتبروهم صدوقين وثقات كانوا قد جمعوا مثالب ومساوىء

الصحابة أو نقلوها، وهذا شاهد على أنّ هذا الأمر لا يتنافىٰ مع الصدق والوثاقة، و نذكر من ذلك نماذج على سبيل المثال:

١ ـ خلف بن سالم المرمي: الّذي يقول فيه أحمد بن حنبل: «**نقموا عليه تتبّعه هذه الأحاديث (مثالب الصحابة)**»، ويقول فيه أيضاً: «**لايُشكُّ في صدقه**» و «**ما أعرفه يكذب**»[١].

ويقول فيه يحيىٰ بن معين: «**قد كان يجمعها**» (أي مساوىء الصحابة) في نفس الوقت الّذي يشهد بكونه: «**صدوق**»[٢].

ويقول النسائي في حقّ هذا الرجل الّذي عقد العزم والتصميم علىٰ جمع مثالب ومساوىء الصحابة: **ثقة**. ويقول يعقوب بن شيبة: **كان ثقة ثبتاً**. ويقول ابن حبّان: **كان من الحُذّاق المتقنين**. ويقول حمزة الكناني: **ثقة مأمون من نبلاء المحدّثين**[٣].

٢ ـ ابن عقدة (أحمد بن محمد بن سعيد): الّذي ينقل الذهبي عن أبي عمر بن حيويّة قوله في شأنه: «**كان ابن عقدة في جامع بُراثا يُملي مثالب الصحابة، أو قال: الشيخين**»[٤]، ومع هذا فإنّ الذهبي يقول في شأن ابن عقدة: «**إنّ الدارقطني كذّب من يتّهمه بالوضع، وإنّما بلاؤه من روايته بالوجادات، ومن التشيّع**»[٥]. ثم إنّ الذهبي نفسه يُثني على ابن عقدة ثناء بالغاً فيقول: «**الحافظ العلاّمة، أحد أعلام الحديث، نادرة الزمان، وصاحب التصانيف... من العلماء العاملين**»[٦].

أمّا ابن عدي، فيعتبر أنّ مقام ابن عقدة رفيع إلى درجة أنّه يعتذر هكذا عن ذكر إسمه

---

١. تهذيب التهذيب: ٣: ١٣٢.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر.

٤. سير اعلام النبلاء: ١٥: ٣٥٤ رقم ١٧٨، وميزان الإعتدال، ١: ١٣٨.

٥. نفس المصدر.

٦. سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٤١.

في كتابه الكامل في الضعفاء قائلاً: «**لم أجد بدّاً من ذكره؛ لأنّي شرطتُ في أوّل كتابي هذا أن أذكر كلَّ من تكلّم فيه متكلّم ـ ولا أحابي ـ ولو لا ذاك لم أذكره للذي كان فيه من الفضل والمعرفة!**»[١].

٣ ـ ابن خِراش، عبدالرحمن بن يوسف: المعروف بأنّه كان قد جمع مثالب الشيخين أبي بكر و عمر، كما يقول أبو زرعة: «**خرّج ابن خِراش مثالب الشيخين وكان رافضيّاً**»[٢]، في حين يُثني عليه الذهبي فيقول: «**الحافظ الناقد البارع**»[٣]، ويقول ابن عدي: «**وأرجو أنّه لا يتعمّد الكذب**»[٤].

وليس ابن خِراش أهلاً لتوثيق وتصديق أئمّة الرجاليين والتراجم فحسب، بل يُعدّ في مجال توثيق أو تضعيف المحدّثين مرجعاً ومعتمداً في مصافّ أبي حاتم و أبي زرعة والدارقطني، وهذا أمر واضح وظاهر لكلّ ذي أُنسٍ ومعرفة بكتب الرجال، فإذا تصفّحنا مثلاً كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر لرأينا حضور اسم ابن خراش في كثير من التراجم.

٤ ـ الحسين بن الحسن الأشقر: الّذي يعتبره أحمد بن حنبل صدوقاً بالرغم من نقله أحاديث في قدح أبي بكر و عمر، وتصنيفه باباً في معايب هذين الاثنين، وينقل أحمد بن محمّد بن هانىء، عن أحمد بن حنبل قائلاً: «**قلت لأبي عبدالله يعني ابن حنبل: تحدّث عن حسين الاشقر؟ قال: لم يكن عندي ممّن يكذب، وذكر عنه التشيّع، فقال له العبّاس بن عبدالعظيم: إنّه يُحدّث في أبي بكر وعمر!، وقلتُ أنا: يا أبا عبدالله! إنّه صنّف باباً في معايبهما! فقال: ليس هذا بأهل أن يُحدّث عنه**»، ومع أنّ ابن معين يعتبره من غلاة الشيعة

---

١. الكامل في الضعفاء: ١: ٢٠٦ رقم ٥٣.

٢. سير أعلام النبلاء: ١٣: ٥٠٩ رقم ٢٥٣.

٣. نفس المصدر: ٥٠٨.

٤. نفس المصدر: ٥٠٩.

يراه صدوقاً: «**قال ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر فقال: كان من الشيعة الغالية. قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلتُ صدوق؟ قال: نعم، كتبتُ عنه**»[١].

ب ـ ثقات سبّوا وشتموا بعض الصحابة

وهناك مجموعة أُخرىٰ سبّوا وشتموا بعض الصحابة، ومع هذا كان أئمّة الرجاليين قد عرّفوهم بالوثاقة والصدق، وهذا شاهد على أنّ هؤلاء الرجاليين معتقدون أنّ من الممكن أن يكون سابّ وشاتم بعض الصحابة ثقة وصدوقاً، وهنا أيضاً نذكر نماذج من هؤلاء:

١ ـ عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري: قال أحمد بن حنبل: «**إنّه يتناول الصحابة**»، «**يقع في الصحابة**»[٢]، ومع علم يحيىٰ بن معين بهذا الأمر فإنّه لم ير ذلك منافياً لكون ابن الجعد ثقة وصدوقاً، فعن محمّد بن حمّاد المقرىء: «**قال: سألت يحيىٰ بن معين عن عليّ بن الجعد، فقال: ثقة صدوق. قلت: فهذا الّذي كان منه؟** فقال: أيش كان منه!؟ ثقة صدوق...»[٣] ثمّ هو يفتخر بتتلمذه علىٰ يد عليّ بن الجعد وبأخذه عنه، حيث يقول: «**أثبتُ البغداديين في شعبة، ربّاني العلم، كتبت عن عليّ بن الجعد مذ أكثر من ثلاثين سنة**»[٤].

والآخرون أيضاً كانوا قد أثنوا عليه بالوثاقة والصدق والأمانة والإتقان، قال أبو زرعة: «**كان صدوقاً في الحديث**»، وقال أبو حاتم: «**كان متقناً صدوقاً**»، وقال الدارقطني: «**ثقة مأمون**»، وقال ابن قانع: «**ثقة ثبت**»، وقال النسائي: «**صدوق**»[٥] وقال ابن حجر: «**ثقة ثبت، رُمي بالتشيّع**»[٦].

---

١. تهذيب التهذيب ٢: ٢٩١ و ٢٩٢.

٢. تهذيب التهذيب: ٧: ٢٥٧.

٣. تاريخ بغداد: ١١: ٣٦٥.

٤. نفس المصدر: ٢٥٦.

٥. تهذيب التهذيب: ٧: ٢٥٦ ـ ٢٥٨.

٦. تقريب التهذيب: ٢: ٣٣.

٢ ـ إسماعيل بن موسىٰ الفزاري: وفي صدده أيضاً نلاحظ أنّ الرجاليين لم يروا تنافياً بين حجيّة قوله وبين شتمه لبعض الصحابة.

قال ابن عدي (في ترجمة إسماعيل بن موسىٰ الفزاري): «**سمعت عبدان الأهوازي يقول: سمعت أبابكر بن أبي شيبة أو هناد بن السري أنكر علينا ذهابنا إ لى إسماعيل هذا، وقال: إيش علّمتم عند ذاك الفاسق الّذي يشتم السلف**» وابن عدي نفسه في ذيل الترجمة قال: «**وإنّما أنكروا عليه الغلوّ في التشيّع، وأمّا في الرواية فقد احتمله الناس ورووا عنه**»[١] لذا قال أبو حاتم: **صدوق**. وقال النسائي: **ليس به بأس**[٢]. وقال أبو داود: **صدوق في الحديث وكان يتشيّع**[٣]. وقال الذهبي: **صدوق شيعي**[٤]. وقال ابن حجر: **صدوق يخطيء، ورُمي بالرفض**[٥]. وقال محمد بن عبدالله الحضرمي: **كان صدوقاً**[٦].

٣ ـ خالد بن مخلد القطواني: قال الجوزجاني: «**كان شتّاماً معلناً لسوء مذهبه**»، ومع هذا فقد وثّقه أئمّة الرجاليين، فمثلاً يقول أبو داود: «**صدوق ولكنّه يتشيّع**»، ويقول عثمان بن أبي شيبة: «**هو ثقة صدوق**»، ويقول الأزدي: «**هو عندنا في عداد أهل الصدق**»، ويقول ابن عدي: «**من المكثرين، وهو عندي ان شاء الله لا بأس به**»، ويقول ابن معين: «**ما به بأس**»[٧].

٤ ـ يونس بن خبّاب الأسيدي: قال أبو داود: «**يونس بن خبّاب شتّام الصحابة**»،

---

١. الكامل في الضعفاء: ١: ٣٢٥.
٢. تهذيب التهذيب: ١: ٢٩٢.
٣. نفس المصدر: ٢٩٣.
٤. الكاشف: ١: ٧٨.
٥. تقريب التهذيب: ١: ٧٥.
٦. تهذيب الكمال: ٣: ٢١١.
٧. تهذيب التهذيب: ٣: ١٠١ ـ ١٠٢.

ويقول الدارقطني: «**كان رجل سوء، فيه شيعيّة مفرطة، كان يسبّ عثمان**»، كان ابن معين يقول: «**كان ثقة وكان يشتم عثمان**»، ويقول عثمان بن أبي شيبة: «**يونس بن خبّاب ثقة صدوق**»، ويقول الساجي: «**صدوق في الحديث، تكلّموا فيه من جهة رأيه السوء**»[١]. ويقول ابن حجر: «**صدوق يُخطىء، ورُمي بالرفض**»[٢].

٥ ـ تليد بن سليمان: قال ابن حبّان: «**كان رافضيّاً يشتم أصحاب محمدﷺ**»[٣]، وقال أبو داود: «**رافضيّ يشتم أبا بكر وعمر**»، وقال ابن معين: «**قعد فوق سطح فتناول عثمان**»[٤]. ومع هذا يقول فيه العجلي: «**لا بأس به، كان يتشيّع**»، أمّا أحمد بن حنبل فليس لم يرَ هذا الأمر موجباً للإشكال على حديث تليد وصدقه فحسب، حيث يقول: «**كان مذهبه التشيّع، ولم نرَ به بأساً**» **بل لقد أخذ عنه كثيراً من الأحاديث حيث يقول:** «كتبتُ عنه حديثاً كثيراً»[٥].

٦ ـ الحسين بن الحسن الأشقر: وهذا الرجل لم يكن قد صنّف تأليفاً في معايب أبي بكر وعمر، ويروي أحاديث المثالب فقط، كما ذكرناه من قبل في القسم السابق، بل هو شاتم لبعض الصحابة، كما يصفه الجوزجاني: «**غال من الشتّامين للخيرة**» في حين يقول أحمد بن حنبل في حقّه: «**لم يكن عندي ممّن يكذب**»، وقد سأل ابنُ الجنيد إبنَ معين قائلاً: «**فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه...**»[٦].

٧ ـ محمّد بن يوسف بن موسىٰ بن مسدي: قال أبو عبد الله بن النعمان المزالي: «**ما**

---

١. تهذيب التهذيب: ١١: ٣٨٥.
٢. تقريب التهذيب: ٢: ٣٨٤.
٣. المجروحين: ١: ٢٠٤.
٤. ميزان الاعتدال: ١: ٣٥٨.
٥. تهذيب التهذيب: ١: ٤٤٧.
٦. تهذيب التهذيب: ٢: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

نقمنا إلّا أنّه تكلّم في أُمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها **»**، ويقول الذهبي: **« أراني عفيف الدين له قصيدة نحواً من ستمائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه »**[١]، ويقول الذهبي أيضاً: **«كان من بحور العلم، ومن كبّار الحفّاظ »**[٢]، وينقده ابن حجر ثمّ يقول: **«ليس هذا بقادحٍ في صدقه »**[٣].

٨ ـ مخوّل بن ابراهيم بن مخوّل: إنّه الرجل الّذي يقايس بين الشيخين، وبين شخص كريه المنظر، فيقول في معرض هتكهما والانتقاص منهما: **« هذا عندي أفضل وأخْيَر من أبي بكر وعمر »**، في حين يقول الذهبي فيه: **« رافضيّ بغيض، صدوق في نفسه »**[٤].

٩ ـ يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني: في الوقت الّذي يقول الذهبي: **« إنّه شيعيّ بغيض، قال زيادبن أيّوب: سمعتُ يحيىٰ الحمّاني يقول: كان معاوية علىٰ غير ملّة الإسلام »** ويقول الذهبي أيضاً: **« وثّقه يحيىٰ بن معين وغيره »**[٥]، واذا قرأنا عبارة يحيىٰ بن معين نفسها، فإنّا نجد يقول في جواب من يقول له: **« يقولون فيه... »**، **« يحسدونه! هو والله الّذي لا إله إلّا هو ثقة »**[٦].

١٠ ـ عبّادبن يعقوب الرواجني: قال أبو بكر بن أبي شيبة أو هنّاد بن السرّي أنّهما أو أحدهما: **« إنّه يشتم السلف »**، وقال صالح بن محمّد: **« كان يشتم عثمان »**، وقال ابن عدي: وعباد: **« فيه غلوّ في التشيّع، وروىٰ أحاديث أُنكرت عليه في الفضائل والمثالب »**، في حين يقول أبو حاتم: **« شيخ ثقة »**، ويقول الدارقطني: **« شيعي صدوق »**،

---

١. تذكرة الحفاظ: ٤: ١٤٤٩ ـ ١١٥٠.

٢. ميزان الاعتدال: ٤: ٧٣.

٣. لسان الميزان: ٥: ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

٤. ميزان الاعتدال: ٤: ٨٥.

٥. ميزان الاعتدال: ٤: ٣٩٢.

٦. سير أعلام النبلاء: ١٠: ٥٣٦ رقم ١٧١.

وابن خزيمة يقول: «**حدثنا الثقة في روايته، المتّهم في دينه**»[١].

حتّىٰ أنّ إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة ينقل عن عمّه عثمان قائلاً: «**سمعتُ عمّي عثمان بن أبي شيبة يقول: لولا رجلان من الشيعة ما صحّ لكم حديث! فقلتُ: من هما يا عمّ!؟ قال: ابراهيم بن محمد بن ميمون، وعبّاد بن يعقوب**»[٢].

الخلاصة المُستنتجة من هذه النماذج

قد تجلّىٰ من مجموعة النماذج التي قدّمناها أنّ سبَّ وشتمَ بعض الصحابة والجهر بهذا الأمر، وكذلك شتم الشيخين وتكفير معاوية، ونقل مثالب بعض السلف والصحابة لا يتنافىٰ مع الصدق والوثاقة والأمانة والإتقان، بل كان بعض هذه النماذج من بحور العلم وكبار الحفّاظ، وأعمدة الحديث إلى درجة أنّهم كانوا كما وصفهم ابن أبي شيبة: لولاهم ما صحّ لكم حديث!

ومن الواضح أنّ ترك أحاديث هؤلاء العلماء والمحدّثين الثقات والأمناء والصدوقين، موجب لضياع وفقدان قسم مهمّ من سُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

١. تهذيب التهذيب: ٥: ٩٥ ـ ٩٦.

٢. لسان الميزان: ١: ١٠٦.

نقد القسم الثالث :

الموارد التي عرّفوا الشيعة ـ الرافضة باصطلاحهم ـ بالكذّابين.

هذا الإدّعاء الواهي لا دليل عليه، بل العكس هناك شواهد قائمة في كلامهم هم أنفسهم على أنّ هذا الإدّعاء إنّما صدر بسبب التعصّب ولا واقعيّة له!

شهادة أربعين رجلاً من أئمّة الرجاليين علىٰ صدق كثير من الشيعة.

وهنا نكتفي ـ على سبيل المثال ـ بشهادة أكثر من أربعين رجلاً من أئمّة الرجاليين وأهل التراجم على وثاقة وصدق وأمانة جماعة من الشيعة الّذين لقّبوهم بغُلاة الشيعة والروافض.

ويمكن تقسيم هذه الشهادات إلى قسمين :

القسم الأول : وهي التصريحات التي جمعت بين توثيقهم وبين نسبتهم إلى التشيّع.

القسم الثاني : الأشخاص الّذين اعتبرهم بعض الأئمّة الرجاليين شيعة ورافضة، في حين أنّ الآخرين أثنوا عليهم ومدحوهم بالوثاقة والصدق.

وقد نظّمنا هذه الشهادات حسب ترتيب تواريخ وفاة أئمّة الرجاليين في قوائم :

١ ـ ابن سعد وتوثيقه الروافض

ابن سعد وهو من أئمّة علماء أهل السنّة، ورجاليٌّ قد سبق في هذا العلم سائر أئمّة

الرجاليين وأهل التراجم، وقد كان معاصراً لكثير من رواة الأحاديث، وقد وثّق ـ شأنه شأن سائر أئمّة الرجاليين وأهل التراجم ـ جماعة من المعروفين والمشهورين بالتشيّع والرفض والغلوّ في التشيّع، وكان يقول في شأن بعض هؤلاء بعد توثيقه وتصديقه واعتباره حجّة: «**فضعف بذلك (أي بتشيّعه ونقله أحاديث في التشيّع) عند كثير من الناس**».

القائمة الأولىٰ:

بأسماء من وثّقهم ابن سعد مع ما وصفهم بالتشيّع ونبذهم به من الرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن سعد له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل بن غزوان الضبّي	وكان ثقة صدوقاً كثير الحديث	متشيعاً	الطبقات الكبرى: ٦: ٣٨٩
عبيدالله بن موسى	وكان ثقةً صدوقاً إن شاء الله، كثير الحديث ... و كان صاحب قرآن.	وكان يتشيّع، ويروي أحاديث في التشيّع منكرة، فضعّف بذلك عند كثير من النّاس	الطبقات الكبرى: ٦: ٤٠٠

القائمة الثانية :

بأسماء من وثّقهم ابن سعد ، ووصفهم سائر أئمّة الرجاليين بالتشيّع والرفض والغلوّ.

إسم الراوي	توثيق ابن سعدله	وصفهم ايّاه بالتشيّع	المصدر
عوف بن أبي جميلة	ثقة كثير الحديث	قال بندار :كان قدرياً رافضيّاً شيطاناً	تهذيب التهذيب : ٨:١٤٨ ميزان الاعتدال : ٣:٣٠٥
علي بن بذيمة الحراني	وكان ثقة.	قال أحمد : رأس في التشيّع	الطبقات الكبرىٰ: ٧:٤٨١ ميزان الاعتدال : ٣:١١٥
أبومعاوية الضرير	وكان ثقة كثير الحديث	قال الحاكم : وقد اشتهر عنه الغلوّ ، أي غلوّ التشيّع	الطبقات الكبرىٰ : ٦:٣٩٢ ميزان الاعتدال : ٤:٥٧٥
عليّ بن غراب	وكان صدوقاً	قال ابن حبان : كان غالياً في التشيّع	تهذيب التهذيب : ٧:٣٢٥، المجروحين : ٢:١٠٥ ميزان الإعتدال : ٣:١٤٩
عائذ بن حبيب	وكان ثقة إن شاء الله	قال الذهبي : هو شيعيّ جلد	الطبقات الكبرىٰ : ٦:٣٩٧ ميزان الاعتدال : ٢:٣٦٣
عطيّة بن سعد العوفي	وكان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة	قال أبو بكر البزار : كان يعدّه في التشيّع	تهذيب التهذيب : ٧:٢٠١ و ٢٠٢
الفضل بن دكين أبونُعيم	كان ثقة مأموناً كثير الحديث حجةً	قال الذهبي : حافظ حجّة إلّا أنّه يتشيّع من غير غلوّ ولاسبّ	الطبقات الكبرىٰ : ٦:٤٠١ ميزان الاعتدال : ٣:٣٥٠

٢ ـ يحيىٰ بن معين وتوثيقه الروافض

يحيىٰ بن معين أيضاً كان قد وثّق وصدّق جماعة من الشيعة، نشير إلىٰ بعضهم فيما يلي:

القائمة الثالثة:

توثيق ابن معين لجماعة وصفهم نفسه بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفه ايّاه بالرفض والتشيّع	المصدر
عبدالرزّاق بن همام بن نافع	لو ارتدّ عبدالرزّاق عن الإسلام ما تركنا حديثه	كان والله الّذي لا اله الّا هو عبد الرزّاق أغلى في ذلك (التشيّع) عن عبيدالله مائة ضعف...	ميزان الاعتدال: ٢: ٦١١ ـ ٦١٢
الحسين بن الحسن الأشقر	قال ابن جنيد: قلت: فكيف حديثه؟ قال: لا بأس به. قلت: صدوق.؟ قال: نعم كتبت عنه.	كان من الشيعة الغالية	تهذيب التهذيب: ٢: ٢٩٢
يونس بن خباب الأسيدي	كان ثقةً	وكان يشتم عثمان	تهذيب التهذيب: ١١: ٣٨٥
محمد بن كثير القرشي	لم يكن به بأس	شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٤: ١٧
فطر بن خليفة	ثقة	شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٣: ٣٦٤
عليّ بن غراب	صدوق لم يكن به بأس	ولكنّه كان يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٧: ٣٢٥

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفه ايّاه بالرفض والتشيّع	المصدر
عبد السلام بن صالح (أبوالصلت)	ثقة صدوق، لم يكن عندنا من أهل الكذب	إلّا انّه يتشيّع	تهذيب الكمال: ١٨: ٧٧ و ٧٨
جعفر بن زياد الأحمر	ثقة	كان من الشيعة	تهذيب التهذيب: ٢: ٧٩ ـ ٨٠

القائمة الرابعة

توثيق ابن معين لجماعة وصفهم سائر أئمّة الرجاليين بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	ثقة صدوق، ربانى العلم	أثبت البغداديين في الشيعة	تهذيب التهذيب: ٧: ٢٥٧
موسى بن قيس	وأمّا ابن معين فوثّقه	قال العقيلي: من الغلاة في الرّفض	ميزان الاعتدال: ٤: ٢١٧
سدير بن حُكيم الصيرفي	ثقة	قال العقيلي: كان ممّن يغلو في الرّفض	ميزان الاعتدال: ٢: ١١٦
عبدالرحمن بن صالح الأزدي	ثقة	قال ابن عدي: احترق بالتشيّع، وقال أبو داود: ألّف كتاباً في مثالب الصحابة وقال جزرة: كان يقرض عثمان	ميزان الاعتدال: ٢: ٥٦٩

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عمرو بن حمّاد بن طلحة	صدوق	قال أبو داود :كان من الرافضة	ميزان الاعتدال : ٣:٢٥٤ ـ ٢٥٥
محمد بن راشد المكحولي	ثقة	قال أبوحاتم :كان رافضيّاً قال أحمد :شيعيّ	ميزان الاعتدال : ٣:٥٤٣ و ٥٤٤
هاشم بن البريد	وثّقه ابن معين	قال الذهبي :إنّه يترفض	ميزان الاعتدال : ٤:٢٨٨
أبومعاوية الضرير	هو أثبت أصحاب الأعمش بعد سفيان و شعبة	قال الحاكم :و قد اشتهر عنه الغلوّ أي غلوّ التشيّع	سير أعلام النبلاء : ٩:٧٥ ميزان الاعتدال : ٤:٥٧٥
يحيى بن عبدالحميد الحماني	وثّقه يحيى بن معين	قال الذهبي :شيعيّ بغيض	ميزان الاعتدال : ٤:٣٩٢
عليّ بن هاشم بن البريد	وثّقه ابن معين	قال ابن حبان : غال في التشيّع	ميزان الاعتدال : ٤:١٦٠
العلاء بن أبي العباس	وثّقه ابن معين	قال الذهبي : شيعيّ جلد	تاريخ الإسلام سنة ١٢١ ـ ١٤٠: ٤٩٥
عبد الجبّار بن العباس	ليس به بأس	وقال العقيلي :يفرط في التشيّع	تهذيب التهذيب : ٦:٩٣
عبيد الله بن موسى	وثّقه ابن معين	قال أبي داود :كان شيعيّاً محترقاً قال ابن منده :كان معروفاً بالرفض	سير أعلام النبلاء : ٩:٥٥٥و ٥٥٦
عبد الوهاب بن همام الصنعاني	وثّقه ابن معين	قال أبوحاتم :كان يغلو في التشيّع	ميزان الاعتدال : ٢:٦٨٤

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
فرات بن أحنف	ثقة	قال الذهبي :و هو من غلاة الشيعة قال ابن حبان :كان غالياً في التشيّع	لسان الميزان: ٤:٥٠١ ـ ٥٠٢
الحارث بن حصيرة الأزدي	ثقه	قال الدارقطني : شيخ للشيعة يغلو في التشيّع قال ابن عدي : يعدّ من المتحرقين بالكوفة في التشيّع	تهذيب التهذيب: ٢:١٢١
محمد بن فضيل	ثقة	قال أبو داود :كان شيعياً محترقاً قال أحمد :كان يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٩:٣٥٩ ـ ٣٦٠
عليّ بن بذيمة الحرانى	وثّقه ابن معين	قال أحمد :رأس في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١١٥
العلاء بن صالح التيمي الكوفي	ثقة	قال أبوحاتم :من عتق الشيعة	ميزان الاعتدال: ٣:١٠١
عائذ بن حبيب بن الملاح	ثقة	قال الذهبي :هو شيعيّ جلد	ميزان الإعتدال ٢:٣٦٣
سعيد بن محمد الجرمي	صدوق	قال الذهبي :لكنّه شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٢:١٥٧
عبد الملك بن مسلم بن سلام	ثقة	قال ابن خراش: من الشيعة	تهذيب التهذيب: ٦:٣٧٦
عطيّة بن سعد العوفي	صالح	كان البزار يعدّه في التشيّع	تهذيب التهذيب: ٧:٢٠١

إسم الراوي	توثيق ابن معين له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عمّار بن أبي معاوية الدّهني	وثّقه ابن معين	قال ابن عيينة : قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيّع	ميزان الاعتدال : ٣:١٧
نوح بن قيس	وثّقه ابن معين	قال أبوداود :كان يتشيّع	ميزان الاعتدال : ٤:٢٧٩
مسور بن الصلت	شيخ صَدوق	قال ابن حبان :كان غالياً في التشيّع يشتم السّلف	المجروحين : ٣:٣١

نتيجة القائمتين الثالثة والرابعة :

شاهدنا في هاتين القائمتين أنّ يحيىٰ بن معين قد شهد بوثاقة وصدق جماعة من الشيعة كان قد عرّفهم هو أو عرّفهم الرجاليون الآخرون بأنّهم من الغُلاة والمتحرّقين في الرفض والتشيّع ، أو ممّن يقع في بعض الصحابة ، أو ممّن صنّف في مثالبهم ، فلو كان الرفض والتشيّع ملازماً للكذب لما كانوا محلاً لتوثيق وتصديق أئمّة رجاليّي أهل السنّة.

٣ ـ عثمان بن أبي شيبة وتوثيقه الروافض

وقد وثّق عثمان بن أبي شيبة جماعة وصفهم سائر أئمّة رجاليي أهل السنّة بالتشيّع وبالرفض وبالغلوّ.

القائمة الخامسة:

إسم الراوي	توثيق عثمان بن أبي‌شيبة له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
إسماعيل بن أبان الورّاق	ثقة صحيح الحديث	قال البزار :إنّما عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب: ١:٢٣٦
يونس بن خباب الأسيدي	ثقة صدوق	قال الدارقطني :فيه شيعيّة مفرطة كان يسبّ عثمان	تهذيب التهذيب: ١١:٣٨٥
خالد بن مخلد القطواني	هو ثقة صدوق	قال أبوداود :ولكنّه يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٣:١٠١ و ١٠٢
جعفر بن زياد الأحمر	صدوق ثقة	قال يحيى :كان من الشيعة	تهذيب التهذيب: ٢:٧٩ ـ ٨٠
عليّ بن غراب	ثقة	قال ابن حبّان :كان غالياً في التشيّع	تهذيب التهذيب: ٧:٣٢٥

٤ ـ أحمدبن حنبل وتوثيقه الروافض

وشهد أحمد بن حنبل أيضاً على صدق ووثاقة جماعة من الشيعة متهمين بالرفض والغلوّ:

القائمة السادسة:

توثيق أحمد بن حنبل جماعة من الشيعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق احمد بن حنبل له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
خلف بن سالم المرمي	لا يشكّ في صدقه، ما أعرفه يكذب	نقموا عليه، تتبعه هذه الأحاديث (مثالب الصحابة)	تهذيب التهذيب: ١٣٢:٣
عليّ بن بذيمة الحراني	صالح الحديث	لكنّه رأس في التشيّع	ميزان الاعتدال: ١١٥:٣
توليد بن سليمان	لم نر به بأساً، وكتبت عنه حديثاً كثيراً	كان مذهبه التشيّع	تهذيب التهذيب: ٤٤٧:١
محمد بن راشد المكحول	ثقه ثقة	شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٥٤٣:٣ و ٥٤٤
محمد بن فضيل بن غزوان	كان حسن الحديث	كان يتشيّع	تهذيب الكمال: ٢٩٧:٢٦
فطر بن خليفة	ثقة، صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيّس	إلّا أنّه يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣٦٤:٣
عديّ بن ثابت	ثقة	الّا أنّه كان يتشيّع	تاريخ أسماء الثقات (ابن شاهين): ٢٥٤

إسم الراوي	توثيق احمد بن حنبل له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبد الجبّار بن العباس	أرجوا ألاّيكون بـه بأس، حدّثنا عنه وكيع و أبونعيم	لكن كان يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٢:٥٣٣

القائمة السابعة:

توثيق أحمد بن حنبل لجماعة من الشيعة وصفهم سائر الرجاليين من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أحمد بن حنبل له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عوف بن أبي جميلة	ثقة صالح الحديث	قال البندار :لقد كان قدريّاً رافضيّاً شيطاناً	تهذيب التهذيب: ٨:١٤٨و١٤٩
محمد بن راشد المكحول	وثّقه أحمد	قال أبوحاتم :كان رافضيّاً	ميزان الاعتدال: ٣:٥٤٣
عبد الرزاق بن همام بن نافع	قال أحمد بن صالح :قلت لأحمد بن حنبل :رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال :لا	قال ابن معين :كان عبد الرزاق والله الّذي لا إله إلاّ هو، أغلى في ذلك (التشيّع) منه (عبيدالله) مائة ضعف	تهذيب التهذيب: ٦:٢٧٩و٢٨٠
هاشم بن البريد	لا بأس به	قال الذهبي :أنّه يترفّض	ميزان الاعتدال: ٤:٢٨٨
جعفر بن زياد الأحمر	صالح الحديث	قال أبو داود :صدوق شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٢:٧٩

إسم الراوي	توثيق أحمد بن حنبل له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبدالله بن عمر بن أبان (المشكدانة)	ثقة	قال صالح بن محمّد جزرة :وكان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال : ٤٦٦:٢و٤٦٧
عليّ بن غراب	ما أراه كان إلّا صدوقاً ، حديثه حديث أهل الصدق	قال ابن حبان : كان غالياً في التشيّع	تهذيب التهذيب : ٣٢٥:٧
عائذ بن حبيب بن الملاّح	كان شيخاً جليلاً عاقلاً ذاك ليس به بأس ، قدسمعنا منه	قال الذهبي :هو شيعيّ جلد	تهذيب الكمال : ٩٦:١٤ ميزان الاعتدال : ٣٦٣:٢
تليد بن سليمان	لم نر به بأساً وكتبت عنه كثيراً	وقال أبو داود : رافضي يشتم أبوبكر وعمر	تهذيب التهذيب : ٤٤٧:١ و٤٤٨
إسماعيل بن أبان الورّاق الأزدي	ثقة	قال البزّار :إنّما كان عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب : ٢٣٦:١
سعيد بن محمد الجرمي	صدوق ، كان يطلب معنا الحديث	قال الذهبي :لكنّه شيعيّ	تهذيب الكمال : ٤٦:١١ ميزان الاعتدال : ١٥٧:٢
عمّار بن معاوية الدّهني	وثّقه أحمد	قال ابن حجر : يتشيّع	ميزان الاعتدال : ١٧٠:٣ تقريب التهذيب : ٤٨:٢
نوح بن قيس	وثّقه أحمد	قال أبوداود : كان يتشيّع	ميزان الاعتدال : ٢٧٩:٤

نتيجة القائمتين السادسة والسابعة:

لاحظنا في القائمتين بصدد مجموعة من الشيعة تعرّض أحمد وسائر أئمّة رجاليي أهل السنّة لأفرادها بالقدح بمثل القول: «**رأس في التشيّع، رافضي، نقموا عليه تتبّعه هذه الأحاديث (مثالب الصحابة)**»، وبالتعرّض لبعضهم بأكبر من هذا كمثل قولهم: «**رافضيّ يشتم أبا بكر وعمر**» أنّ أحمد بن حنبل أثنىٰ علىٰ بعض هؤلاء الأفراد بعبارات مثل: «**شيخ، جليل، عاقل، لايُشك في صدقه، ما رأيت أحسن حديثاً منه، ما أراه إلّا كان صدوقاً، لم نرَ به بأساً، كتبت عنه حديثاً كثيراً، صالح، ثقة، صالح الحديث، و...**» في حين نلاحظ أنّ أحمد قد عرّفَ أفراداً آخرين أنّهم مطرودون ومتروكون وضعفاء لا لشيء إلّا لتشيّعهم، مثل عبيدالله بن موسىٰ، حيث ورد في ميزان الاعتدال[1] أنّ أحمد يقول: «**إنّ عبيدالله بن موسىٰ يُرَدُّ حديثه للتشيع!**» وورد في تهذيب التهذيب[2] «**تركه أحمد لتشيّعه!**» وأنّ العقيلي أيضاً قال: «**قلت لعبدالله بن أحمد: لِمَ لمْ تكتب عن عليّ بن الجعد؟ قال: نهاني أبي، وكان يبلغه عنه أنّه يتناول الصحابة.**»

حتّىٰ قالوا: ـ في مورد إسماعيل بن زكريّا الخلقاني ـ إنّ أحمد بن حنبل قد ضعّفه على عادته في تضعيف المبدعين؛ إذ أنّ أمره في التشيّع ظاهر! مع أنّ أئمّة رجاليي أهل السنّة الآخرين قد أعتبروا هذا الرجل صدوقاً، بل إنّ أحمد نفسه قد اعترف بوثاقته، ولكنّه يقول بشأنه: «**ليس ينشرح الصدر!**»

فمع هذا الضَيْق في صدر أحمد من الشيعة كيف يمكن الاعتماد على تضعيفاته وقدحه وجرحه!!؟

---

١. ميزان الاعتدال: ٣:١٦

٢. تهذيب التهذيب: ٧:٤٨

٥ ـ العجلي وتوثيقه الروافض

مَثَلُ أحمد بن عبدالله بن صالح، أبي الحسن العجلي، كمثل سائر أئمّة الرجاليين من أهل السنّة، كان قد وثّق وصدّق جماعة من الشيعة، في وقت كان أيضاً قد عرّفهم بأنّهم من الشيعة، كما وثّق جماعة من الشيعة آخرين كان الرجاليّون الآخرون قد وصفوهم بالتشيّع والرفض.

القائمة الثامنة:

توثيق العجلي لجماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق العجلي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل بن غزوان	كوفيّ، ثقة	كان يتشيّع	تاريخ الثقات: ٤١١ رقم ١٤٩٠
عبد الرزاق بن همّام بن نافع	ثقة	وكان يتشيّع	تاريخ الثقات: ٣٠٢ رقم ١٠٠٠
توليد بن سليمان	لا بأس به	وكان يتشيّع	تاريخ الثقات: ١٨٨ رقم ١٧٦
عبد الجبار بن العباس	لا بأس به	وكان يتشيّع	تاريخ الثقات: ٢٨٥ رقم ٩١٧
خالد بن مخلد القطواني	ثقة، وكان كثير الحديث	فيه قليل تشيّع	تهذيب التهذيب: ٣:١٠٢ و تاريخ الثقات: ١٤١ رقم ٣٦٩
عبيد الله بن موسىٰ	صدوق	وكان يتشيّع	تاريخ الثقات: ٣١٩ رقم ١٠٧٠

القائمة التاسعة:

توثيق العجلي لجماعة وصفهم سائر الرجاليين بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق العجلي له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عدي بن ثابت	ثقة، ثبت، وكان شيخاً عالماً في عداد الشيوخ	قال ابن معين: شيعيّ مفرط قال الدارقطني: رافضيّ غال	تاريخ الثقات: ٣٣٠ رقم ١١١٥ ميزان الاعتدال: ٣: ٦١ و ٦٢
عبيد الله بن موسى	ثقة، رأس في القرآن، عالم به	قال أبو داود: كان شيعيّاً محترقاً قال ابن مندة: كان معروفاً بالرفض	سير أعلام النبلاء: ٩: ٥٥٥ و ٥٥٦
الحارث بن حصيرة الأزدي	كوفيّ، ثقة	قال الدارقطني: شيخ للشيعة يغلو في التشيّع قال ابن عدي: من المتحرقين بالكوفة في التشيّع	تاريخ الثقات: ١٠٢ رقم ٢٣٠ تهذيب التهذيب: ٢: ١٢١
جعفر بن زياد الأحمر	كوفيّ، ثقة	قال الأزدي: فيه تحامل و شيعيّة غالية. وقال أبوداود: صدوق شيعيّ	تاريخ الثقات: ٩٧ رقم ٢١١ تهذيب التهذيب: ٢: ٧٩ و ٨٠

إسم الراوي	توثيق العجلي له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
كثير بن إسماعيل النواء	لا بأس به	قال ابن عدي: كان غالياً في التشيّع مفرطاً فيه	تهذيب التهذيب: ٨:٣٦٨
عبد الجبار بن العبّاس	لا بأس به	قال ابن حجر: يتشيّع قال الجوزجاني: كان غالياً في سوء مذهبه؛ يعني التشيّع	تاريخ الثقات: ٢٨٥ رقم ٩١٧ تقريب التهذيب: ١:٤٦٥ ميزان الاعتدال: ٢:٥٣٣
أبو معاوية الضّرير	ثقة	قال الحاكم: و قد اشتهر عنه الغلوّ؛ أي غلوّ التشيّع	تاريخ الثقات: ٤٠٣ رقم ١٤٥٠ ميزان الاعتدال: ٤:٥٧٥
فرات بن أحنف	ثقة	قال الذهبي: من غلاة الشّيعة. قال ابن حبّان: كان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:٣٤٠ لسان الميزان: ٤:٥٠٢
جميع بن عمير بن عفّان	تابعيّ ثقة	قال أبو حاتم: من غلاة الشيعة	تهذيب التهذيب: ٢:٩٦

نتيجة القائمتين الثامنة والتاسعة:

لاحظنا في القائمتين أنّ العجلي قد سمّىٰ جماعة من الشيعة بالثقات والأثبات، في حين كان رجاليو أهل السنّة الآخرون قد وصفوا أفراد هذه الجماعة بعبارات، مثل: شيخ الشيعة، يغلو في التشيّع، كان غالياً في التشيّع، مفرطاً فيه، رافضي غالٍ، من غُتق الشيعة، قد اشتهر عنه الغلوّ وما يشابه ذلك.

ولم يعدّ خافياً أنّ بعض أئمّة رجاليي أهل السنّة كالعجلي وابن حجر لمّا رأوا

أنفسهم مضطرّين إلى توثيق أفراد مشهورين بالرفض أو بسبّ وشتم بعض الصحابة، فقد عمدوا إلى ذكرهم بعبارات تقلّل من شدّة وطأتهم حتّى تيسّر لهم توثيقهم، مثل: كان يتشيّع، وفيه قليل من التشيّع. ففي تليد بن سليمان مثلاً كان أبو داود يقول: «**رافضيّ يشتم أبابكر وعمر**». ويقول ابن حبان: «**كان رافضيّاً يشتم الصحابة**»، ورفضه أظهر من الشمس في رابعة النهار. كما أنّ ابن معين يقول: «**وقعد فوق السطح فتناول عثمان**». نرىٰ العجلي يقول: «**لا بأس به، كان يتشيّع**».

٦ ـ أبو زرعة وتوثيقه الروافض

وأبو زرعة أيضاً كان قد أثنىٰ علىٰ جماعة من الشيعة وعرّفهم بأنّهم من الثقات وأهل الصدق، في حين وصفهم رجاليّون من أهل السنّة آخرون بالرفض والغلوّ:

القائمة العاشرة:

توثيق أبي زرعة لجماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أبوزرعة له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل	صدوق من أهل العلم	قال أبوداود: كان شيعياً محترقاً قال ابن حبان: كان يغلو في التشيّع	تهذيب الكمال: ٢٦:٢٩٧ و ٢٩٨
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	كان صدوقاً في الحديث	قال ابن حجر: رمي بالتشيّع قال أحمد: ويقع في الصحابة	تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧ تقريب التهذيب: ٢:٣٣

إسم الراوي	توثيق أبوزرعة له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن هاشم بن البريد	صدوق	قال ابن حبّان: غال في التشيّع قال ابن عدي: هو من الشيعة المعروفين بالكوفة	ميزان الاعتدال: ٣:١٦٠ الكامل: ٥:١٨٣
عليّ بن غراب	هو عندي صدوق	قال ابن حبان: كان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١٤٩
عائذ بن حبيب بن الملاّح	صدوق في الحديث	قال الذهبي: هو شيعيّ جلد	تهذيب الكمال: ١٤:٩٧ ميزان الاعتدال: ٢:٣٦٣
جعفر بن زياد الأحمر	صدوق	قال أبوداود: شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٢:٧٩
العلاء بن صالح التيمي الكوفي	لا بأس به	قال أبوحاتم: كان من عتق الشيعة	ميزان الاعتدال: ٣:١٠١
عبدالله بن الجهم الرازي	صدوق	قال أبوحاتم: كان يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٢:٤٠٤
كثير بن يحيى بن كثير	صدوق	قال الذهبي: شيعيّ قال ابوحاتم: وكان يتشيّع	لسان الميزان: ٤:٥٧٢

نتيجة القائمة العاشرة:

في القائمة العاشرة شاهدنا أنّ جماعة من الشيعة وصف رجاليّو أهل السنّة أفرادها بمثل عبارة: غالٍ في التشيّع، وشيعيّ محترق، وشيعيّ جلد، ومن عتق الشيعة، غير أنّ أبا زرعة اعتبرهم صدوقين، بالرغم ممّا يقوله أحمد بن حنبل في شأنه: **«يقع في الصحابة»**.

٧ ـ أبو داود وتوثيقه الروافض

وأبو داود أيضاً ـ شأنه شأن سائر أرباب التراجم والرجال ـ كان قد اعترف بصدق ووثاقة جماعة اعتبرهم هو نفسه شيعة ومتشيّعين، بل ومن رؤساء الشيعة، أو أنّ آخرين من رجاليي أهل السنّة كانوا قد وصفوهم هكذا، وفيما يلي نكتفي بذكر نماذج من أفراد هذه الجماعة.

القائمة الحادية عشرة:

توثيق أبي داود لجماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أبوداود له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
جعفر بن زياد الأحمر	صدوق	شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٢:٧٩
الحارث بن حصيرة الأزدي	صدوق	شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٢:١٢١
هارون بن المغيرة	ليس به بأس	هو من الشيعة	تهذيب التهذيب: ١١:١٣ رقم ٣٤
إسماعيل بن موسى الفزاري	صدوق في الحديث	وكان يتشيّع	تهذيب التهذيب: ١:٢٩٣
خالد بن مخلد القطواني	صدوق	ولكنّه يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٣:١٠١
عليّ بن هاشم بن البريد	ثبت	يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١٦٠

القائمة الثانية عشرة:

توثيق أبي داود لجماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أبوداود له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
إسماعيل بن أبان الورّاق	ثقة	قال البزّار :وإنّما كان عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب: ١:٢٣٦
عبد الجبّار بن عبّاس	ليس به بأس	قال ابن حجر: يتشيّع قال الجوزجاني: كان غالياً في سوء مذهبه؛ يعني التشيّع	تهذيب الكمال: ١٦:٣٨٥ تقريب التهذيب: ١:٤٦٥ ميزان الاعتدال: ٢:٥٣٣
العلاء بن صالح التيمي الكوفي	وثّقه أبوداود	قال أبوحاتم :كان من عتّق الشيعة	ميزان الاعتدال: ٣:١٠١
سعيد بن محمد الجرمي	ثقة	قال الذهبي :لكنّه شيعيّ	تهذيب الكمال: ١١:٤٦ ميزان الاعتدال: ٢:١٥٧
عبدالملك بن مسلم بن سلام	لا بأس به	قال ابن حجر: ثقة ، شيعيّ قال ابن خراش: من الشيعة	تقريب التهذيب: ١:٥٢٣ تهذيب التهذيب: ٦:٣٧٦

ملاحظة:

بالرغم من اعتراف أبي داود بصدق ووثاقة جماعة من الشيعة قد اتهموا بالرفض والسبّ والغلوّ ، نراه على الصعيد العملي يتملّكه التعصب ضدّ التشيّع إلى درجة أنّه امتنع عن نقل الأحاديث عن أحد أئمّة المحدّثين بذريعة أنّه قد رآه يصحب الرافضة!!:

«قال محمّد بن رجاء البصري: قلت لأبي داود: لم أرك تحدّث عن الرمادي؟ قال: رأيته يصحب الرافضة فلم أُحدّث عنه»[1].

٨ ـ أبو حاتم وتوثيقه الروافض!

كما أنّ أبا حاتم الرازي كان قد وثّق أيضاً جماعة من الشيعة كانوا قد اتّهموا بالرفض والغلوّ والدعوة إلىٰ الرفض، بعضهم ممّن وصفهم أبو حاتم نفسه بالتشيّع والرفض والغلوّ، وبعض آخر وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بذلك.

القائمة الثالثة عشرة:

توثيق أبي حاتم جماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أبي‌حاتم له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن راشد المكحول	صدوق	كان رافضيّاً	ميزان الاعتدال: ٣:٥٤٣
أحمد بن المفضّل الكوفي الحفري	صدوق	وكان من رؤساء الشيعة	ميزان الاعتدال: ١:١٥٧
جميع بن عمير	محلّه الصدق، صالح الحديث	كوفيّ، تابعيّ، من غلاة الشيعة	تهذيب التهذيب: ٢:٩٦
عدي بن ثابت	صدوق	وكان إمام مسجد الشيعة	تهذيب التهذيب: ٧:١٥٠
عبدالله بن عمر بن أبان	صدوق	يروى عنه أنّه شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٢:٤٦٦
كثير بن يحيى بن كثير	محلّه الصدق	كان يتشيّع	لسان الميزان: ٤:٥٧٢
العلاء بن صالح التيمي الكوفي	لا بأس به	كان من عتّق الشيعة	ميزان الاعتدال: ٣:١٠١

١. ميزان الاعتدال: ١:١٥٨.

القائمة الرابعة عشرة:

توثيق أبي حاتم جماعة وصفهم سائر أئمّة رجاليي أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق أبي‌حاتم له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني	شيخ ثقة	قال الذهبي :من غلاة الشيعة ورؤس البدع قال ابن حبان :كان داعية إلى الرفض قال ابن عدي :فيه غلوّ في التشيّع قال صالح جزرة :كان يشتم عثمان قال ابن ابى شيبة او هناد بن السرى :أنّه يشتم السلف	ميزان الاعتدال : ٢: ٣٧٩ و ٣٨٠ تهذيب التهذيب : ٥: ٩٥ـ ٩٦
موسى بن قيس	لابأس به	قال العقيلي :من الغلاة في الرفض	ميزان الاعتدال : ٤: ٢١٧
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	كان متقناً صدوقاً	قال أحمد :يقع في الصحابة قال ابن حجر :رمي بالتشيّع	تهذيب التهذيب : ٧: ٢٥٧ تقريب التهذيب : ٢: ٣٣ رقم ٣٠٣

إسم الراوي	توثيق أبي حاتم له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عوف بن ابي جميلة	صدوق صالح	قال ابن المبارك: كان شيعياً، وقال البندار: قدرياً رافضياً	تهذيب الكمال: ٣٣:٤٤٠ ميزان الاعتدال: ٣:٣٠٥
عمرو بن حماد بن طلحة	صدوق	قال أبوداود: كان من الرافضة	ميزان الاعتدال: ٣:٢٥٤
عليّ بن المنذز	صدوق، ثقة	قال النسائي: شيعيّ محض	ميزان الاعتدال: ٣:١٥٧
إسماعيل بن موسى الفزاري	صدوق	قال ابن عدي: انكروا منه غلوّاً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ١:٢٥١و٢٥٢رقم ٩٥٨
عبادة بن زياد الأسدى	محلّه الصدق	قال ابن عدي: شيعيّ غال	ميزان الاعتدال: ٢:٣٨١
عبد الجبّار بن العباس	ثقة	قال احمد والعقيلى: كان يتشيّع قال الجوزجاني: كان غالياً في سوء مذهبه (يعنى التشيّع)	ميزان الاعتدال: ٢:٥٣٣
كدير الضبي	محلّه الصدق	قال الذهبي: وكان من غلاة الشيعة	لسان الميزان: ٤:٥٧٤ ميزان الاعتدال: ٣:٤١٠
عبيدالله بن موسى	ثقة صدوق حسن الحديث	قال أبو داود: كان شيعياً محترقاً قال الذهبي: شيعيّ متحرق قال ابن منده: كان معروفاً بالرفض	سير أعلام النبلاء: ٩:٥٥٥و ٥٥٦ ميزان الاعتدال: ٣:١٦

إسم الراوي	توثيق أبي حاتم له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
فرات بن أحنف	كوفي، صالح الحديث	قال ابن حبان: كان غالياً في التشيّع قال الذهبي: من غلاة الشيعة	لسان الميزان ٤:٥٠٢ ميزان الاعتدال ٣:٣٤٠
عليّ بن غراب	لا بأس به	قال ابن حبّان: كان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١٤٩
عليّ بن قادم	محلّه الصدق	قال ابن سعد: شديد التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١٥٠
عبد الملك بن مسلم بن سلام	لا بأس به	قال ابن خراش: من الشيعة قال ابن حجر: شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٦:٣٧٦ تقريب التهذيب: ١:٥٢٣
فطر بن خليفة	صالح الحديث	قال ابن معين: شيعيّ قال أحمد: إلّا أنّه يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:٣٦٣و٣٦٤
قيس بن الربيع	محلّه الصدق	قال أحمد: كان يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:٣٩٣
عمّار بن أبي معاوية الدهني	وثّقه أبو حاتم	قال ابن عيينة: قطع بشر بن مروان عرقوبيه في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:١٧٠
إسماعيل بن أبان الورّاق	صدوق في الحديث، لابأس به، كثير الحديث	قال البزّار: إنّما كان عيبه شدّة تشيّعه	الجرح والتعديل: ٢:١٦١ تهذيب التهذيب: ١:٢٣٦

نتيجة القائمتين:

في كلمات أبي حاتم أيضاً شاهدنا أنّ كثيراً من رجال الشيعة المتهمين بالرفض

والغلوّ عند رجاليين من أهل السنّة قد وصفهم أبو حاتم بالوثاقة والصدق، فالرجال الّذين وصفهم رجاليون من أهل السنّة بعبارات مثل: من غلاة الشيعة، ورؤوس البدع، من الغلاة في الرفض، شيعي محض، شيعي غالٍ، كان رافضيّاً شيطاناً يقع في الصحابة، يشتم السلف، يشتم عثمان، كان داعية إلى الرفض و... شاهدنا أبا حاتم يقول بصدد نفس هؤلاء: شيخ صالح، لا بأس به، صدوق، ثقة صالح الحديث، صدوق في الحديث، كان متقناً صدوقاً، كثير الحديث...

إذن كيف يمكن مع هذا أن يُطلق القول بشكل قاعدة كليّة: **يُكتب عن كلّ صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلّا الرافضة؛ فإنّهم يكذبون؟!**

ألا يؤدّي مثل هذا الحكم غير العادل إلىٰ إضاعة كثير من الأحاديث التي نُقلت من طريق أعاظم ثقات الشيعة!؟

٩ ـ يعقوب بن سفيان وتوثيقه الروافض!

ويعقوب بن سفيان الفسوي أيضاً كان قد وثّق رجالاً وأثنىٰ عليهم مع أنّه كان قد اعتبرهم من الغلاة في التشيّع.

القائمة الخامسة عشرة

توثيق يعقوب بن سفيان جماعة وصفهم هو أو غيره بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الفسوي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل	ثقة	شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٩: ٣٦٠
زبيد بن الحارث اليامي	ثقة ثقة، خيّار	إلّا أنّه كان يميل إلى التشيّع	تهذيب التهذيب: ٣: ٢٦٨

إسم الراوي	توثيق الفسوي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
جعفر بن زياد الأحمر	كوفي ثقة	وقال ابن عدي: هو صالح شيعيّ وقال الأزدي: فيه تحامل و شيعيّة غالية	تهذيب التهذيب: ٢: ٨٠
عبدالجبّار بن العباس	ثقة كوفي	قال ابن حجر: يتشيّع قال العقيلي: كان يتشيّع	المعرفة والتاريخ: ١٢١:٣ تقريب التهذيب: ٤٦٥:١ ميزان الاعتدال: ٥٣٣:٢

١٠ ـ ابن عدي وتوثيقه الروافض!

أمّا أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، فهو وإنْ كان قد ألّف كتابه: «الكامل في الضعفاء» جامعاً تراجم رجال قد ضُعِّفوا، إلّا أنّه كان قد أثنىٰ في هذا الكتاب على جماعة من الشيعة وصفهم بالصلاح والوثاقة والصدق، حتّىٰ أنّه كان قد اعتذر في هذا الكتاب لذكره فيه أسماء بعض الشيعة وذلك لجلالة قدرهم عنده.

القائمة السادسة عشرة:

توثيق ابن عدي جماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن عدي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
إسماعيل بن موسى الفزاري	وأمّا في الرواية فقد أحتمله النّاس و رووا عنه	وإنّما أنكروا عليه الغلوّ في التشيّع	الكامل: ١: ٣٢٥
عليّ بن هاشم بن البريد	قد حدث عنه جماعة من الأئمّة، وهو إن شاء الله	هو من الشيعة المعروفين بالكوفة، هو وأبوه غاليان	الكامل: ٥: ١٨٣

إسم الراوي	توثيق ابن عدي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبدالغفار بن القاسم أبو مريم	له أحاديث صالحة... ويكتب حديثه مع ضعفه	وكان غالياً في التشيّع	الكامل: ٣٢٨:٥
سدير بن حكيم الصيرفي	وأمّا في الحديث، فإنّي أرجو أنّ مقدار ما يرويه لابأس به	قد ذكر عنه إفراط في التشيّع	الكامل: ٤٦٤:٣
جعفر بن زياد الأحمر الكوفي	وهو صالح في رواية الكوفيين	هو في جملة متشيّعة الكوفة	الكامل: ١٤٣:٢
إسماعيل بن أبان الورّاق	وأمّا الصدق :فهو صدوق في الرواية	(كان مائلا عن الحقّ) يعني ما عليه الكوفيين من التشيّع	الكامل في الضعفاء: ٣١٠:١
أحمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة)	ولم اجد بدّاً في ذكره، لانّي شرطت في اوّل كتابي هذا أن أذكر فيه كلّ من تكلّم فيه متكلّم ولا أحابى، ولولا ذاك لم أذكره للّذي كان فيه من الفضل والمعرفة	كان مقدّماً في الشيعة، وفي هذه الصنعة أيضاً	الكامل: ٢٠٦:١
أجلح بن عبدالله	له أحاديث صالحة...وهو أرجو أنّه لا بأس به، وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق	إلّا أنّه يعدّ في شيعة الكوفة	الكامل: ٤٢٩:١

إسم الراوي	توثيق ابن عدي له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني	لعبد الرزاق بن همام أصناف وحديث كثير، وقدرحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً... وأنا في باب الصدق فأرجوا أنّه لابأس به	إلّا أنّهم نسبوه إلى التشيّع... قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت، و مثالب آخرين مناكير.	الكامل: ٥:٣١٥

القائمة السابعة عشرة:

توثيق ابن عدي جماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلو.

إسم الراوي	توثيق ابن عدي	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	ما أرى بحديثه بأساً... والبخاري مع شدّة استقصائه يروي عنه في صحاحه	قال ابن حجر: رمي بالتشيّع قال أحمد: يقع في الصحابة	الكامل في الضعفاء: ٥:٢١٤ تقريب التهذيب: ٢:٣٣ تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧
يحيى بن عبد الحميد الحمّاني	له مسند صالح، و يقال: أنّه أوّل من صنّف المسند بالكوفة... و لم أر في مسنده و أحاديثه أحاديث مناكير فاذكرها و أرجو أنّه لا بأس به	قال الذهبي: أنّه شيعيّ بغيض	الكامل: ٧:٢٣٩ ميزان الإعتدال: ٤:٣٩٢

إسم الراوي	توثيق ابن عدي	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
خالد بن مخلد القطواني	من المكثرين... و هو عندي إن شاء الله لابأس به	قال أبوداود: ولكنّه يتشيّع قال ابن سعد: كان مُتشيّعاً، مفرطاً في التشيّع	الكامل في الضعفاء: ٣٦:٣ تهذيب التهذيب: ١٠١:٣ و ١٠٢

نتيجة القائمتين

رأينا في هاتين القائمتين أنّ جماعة من الشيعة يعبّر عن أفرادها ابن عدي ورجاليّون آخرون من أهل السنّة بعبارات مثل: **إنّما أنكروا عليه الغلوّ في التشيّع، كان مُقدَّماً في الشيعة، شيعي بغيض، يقع في الصحابة، كان... مفرطاً في التشيّع**، و... يعبّر ابن عدي أيضاً عن أفرادها بعبارات، مثل: **قد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، كتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً، قد حدّث عنه جماعة من الأئمة، له مُسند صالح، يُقال إنّه أوّل من صنّف المسند بالكوفة، لم أر في مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، صالح، أمّا الصدق: فهو صدوق، له أحاديث صالحة، هو عندي مستقيم الحديث، صدوق في روايته** و... إلىٰ حدٍّ أنّا رأينا بصدد أفراد مثل: ابن عقدة الّذي قال فيه الدارقطني: «**كان رجل سوء**»[1] مشيراً إلىٰ تشيّعه ورفضه، وقال أبو عمر بن حيّوية فيه: «**كان ابن عقدة يُملي مثالب الصحابة ـ أو قال: مثالب الشيخين**»،[2] أنّ ابن عدي يقول فيه مُثنياً عليه، ومعتذراً عن ذكره في كتاب الضعفاء: «**كان مقدّماً في الشّيعة ... ولم أجد بُدّاً في ذكره؛ لأنّي شرطتُ في أوّل كتابي هذا أن أذكر فيه كلَّ من تكلّم فيه متكلّم ولا أحابي، ولولا ذاك لم أذكره فيه للذي كان فيه من الفضل والمعرفة**».

---

١. ميزان الاعتدال ١٣٨:١.

٢. نفس المصدر

١١ ـ مطيّن الحضرمي وتوثيقه الروافض

توثيق مطيّن محمد بن عبدالله الحضرمي جماعة وصفهم رجاليون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق مطين له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عمروبن حماد بن طلحة	ثقة	قال أبوداود: كان من الرافضة	ميزان الاعتدال: ٣:٢٥٤و٢٥٥
إسماعيل بن موسى الفزاري	كان صدوقاً	قال أبو بكر بن أبي شيبة أو هنّاد بن السريّ: يشتم السلف وقال ابن عدي: وإنّما أنكروا عليه الغلوّ في التشيّع	تهذيب الكمال: ٣:٢١١و٢١٢ الكامل في الضعفاء: ١:٣٢٥
عليّ بن الجعد بن عبيد الله الجوهري	ثقة	قال ابن حجر: رمي بالتشيّع قال أحمد: يقع في الصحابة	تقريب التهذيب: ٢:٣٣ تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧و٢٥٨
إسماعيل بن أبان الورّاق	ثقة	قال البزّار: وإنّما عيبه شدّة تشيعه	تهذيب التهذيب: ١:٢٣٦

١٢ ـ النسائي وتوثيقه الروافض

النسائي الّذي هو من أصحاب الصحاح، وشرطه أشدّ من شرط البخاري ومسلم عند بعضهم[1]، ويُعَدُّ من أئمّة الرجاليين، كان قد عرّف جماعة من الشيعة بعبارات، مثل: ثقة، وثبت، وليس به بأس، في حين كان هو ورجاليّون من أهل السنّة آخرون قد وصفوا أفراد هذه الجماعة بمثل عبارة: شيعيّ محض، شيعيّ مفرط، رافضيّ غال، يشتم السلف، قد اشتهر عنه الغلوّ، و...

وسنشير فيما يلي إلى نماذج من أفراد هذه الجماعة.

القائمة الثامنة عشرة:

توثيق النسائي جماعة وصفهم هو ورجاليون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق النسائي له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن المنذر	ثقة	قال النسائي: شيعيّ محض	ميزان الاعتدال: ٣:١٥٧
عدي بن ثابت	ثقة	قال ابن معين: شيعيّ مفرط قال الدارقطني: رافضيّ غال	تهذيب التهذيب: ٧: ١٥٠ ميزان الاعتدال: ٣:٦٢

١. قال السيوطي: فكم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي تجنّب النسائي إخراج حديثه، بل تجنّب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين، فحكى أبو الفضل بن طاهر: قال سعد بن عليّ الريحاني عن رجل فوثّقه، فقلت له: إنّ النسائي لِمَ لمْ يحتج به؟ فقال: يا بنيّ إنّ لأبي عبدالرحمن شرطاً في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم. (سنن النسائي: شرح السيوطي ١: ٤، المقدمة ـ دار الكتب العلميّة، بيروت).

إسم الراوي	توثيق النسائي له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عوف بن أبي جميلة	ثقة ثبت	قال البندار: كان قدرياً رافضيّاً شيطاناً	ميزان الاعتدال: ٣:٣٠٥ تهذيب التهذيب: ٩:١٤٨
إسماعيل بن موسى الفزاري	ليس به بأس	قال ابن أبي شيبة او هنّاد بن السري: يشتم السلف قال ابن عدي: و إنّما أنكروا عليه الغلوّ في التشيّع	تهذيب التهذيب: ١:٢٩٢ الكامل: ١:٣٢٥
محمد بن فضيل	ليس به بأس	قال ابن حبّان: كان يغلو في التشيّع قال أبوداود: كان شيعيّاً محترقاً	تهذيب الكمال: ٢٦:٢٩٧و٢٩٨
الحارث بن حصيرة الأزدي	ثقة	قال الدارقطني: شيخ للشيعة يغلو في التشيّع قال ابن عدي: من المحترقين بالكوفة في التشيّع	تهذيب التهذيب: ٢:١٢١ تهذيب الكمال: ٥:٢٢٦
أبو معاوية الضرير	ثقة	قال الحاكم: وقد اشتهر عنه الغلوّ؛ أى غلوّ التشيّع	سير أعلام النبلاء: ٩:٧٦ ميزان الاعتدال: ٤:٥٧٥
إسماعيل بن أبان الورّاق	ليس به بأس	قال البزّار: إنّما كان عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب: ٢٣٦ ١
هارون بن المغيرة	وثّقه النسائي	قال أبو داود: هو من الشيعة	ميزان الاعتدال: ٤:٢٨٧

١٣ ـ ابن عمّار وتوثيقه الروافض

القائمة التاسعة عشرة:

توثيق ابن عمّار جماعة وصفهم هو ورجاليّون من أهل السنّة آخرون بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن عمّار له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن غراب	كان صاحب حديث بصيراً به، ولست أنا بتارك الرواية عن رجل صاحب حديث بعد أن لايكون كذّاباً للتشيّع أو القدر	قال ابن عمّار (نفسه): إنّه كان يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٧: ٣٢٥
جعفر بن زياد الأحمر	كان رجلاً صالحاً كوفيّاً	قال ابن عمّار (نفسه): يتشيّع	تهذيب التهذيب: ٢: ٧٩
عليّ بن بذيمة الحرّاني	من الثقات	قال أحمد: رأس في التشيّع قال الجوزجاني: زائغ عن الحقّ معلن به	تهذيب التهذيب: ٧: ٢٥٢ ميزان الاعتدال: ٣: ١١٥

١٤ ـ ابن قانع وتوثيقه الروافض

القائمة العشرون

توثيق ابن قانع جماعة وصفهم هو ورجاليون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن قانع له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	ثقة ثبت	قال ابن حجر: رُمي بالتشيّع قال أحمد: يقع في الصحابة	تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧و٢٥٨ تقريب التهذيب: ٢:٣٣
عليّ بن قادم	كوفي صالح	قال ابن سعد: شديد التشيّع	تهذيب التهذيب: ٧:٣٢٧ ميزان الاعتدال: ٣:١٥٠
عليّ بن غراب	ثقة	قال ابن قانع: (نفسه) كوفيّ شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٧:٣٢٥

١٥ ـ ابن حبّان وتوثيقه الروافض!

مع أنّ ابن حبّان قال في مقدّمة كتابه الثقات: «**فلمّا رأيت معرفة السنن من أعظم أركان الدين، وأنّ حفظها يجب علىٰ أكثر المسلمين، وأنّه لا سبيل إلى معرفة السقيم والصحيح، ولا صحّة إخراج الدليل الصريح، إلّا بمعرفة ضعفاء المحدّثين، وكيفيّة ما كانوا عليه من الحالات، أردت أن أُملي أسامي أكثر المحدّثين، ومن الفقهاء من أهل الفضل والصالحين، ومن سلك سبيلهم من الماضين**»[1]، وجعل إسم كتابه «الثقات» حتّىٰ يفيد

---

١. كتاب الثقات: ١:٣.

أنّ من أوردهم في هذا الكتاب هم من أهل الفضل والصلاح والثقة، نراه قد أورد في هذا الكتاب أسماء جماعة كثيرة من الشيعة الّذين عبّر عنهم بعبارات، مثل: **كان يغلو في الرفض، ورافضيّ غالٍ، يشتم السلف، من رؤساء الشيعة، قد اشتهر عنه الغلوّ في التشيّع**، الأمر الّذي يشكّل شهادة قهريّة بصلاح ووثاقة هؤلاء، وأنّ قبول أحاديثهم واجب ولازم على أكثر المسلمين من أجل حفظ السنّة، وفيما يلي نشير إلى نماذج من هؤلاء:

القائمة الحادية والعشرون

توثيق ابن حبّان جماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل	ذكره في الثقات	وقال: كان يغلو في التشيّع	تهذيب الكمال: ٢٩٨:٢٦
عبيدالله بن موسى	ذكره في الثقات	وقال: كان يتشيّع	الثقات: ١٥٢:٧
عليّ بن هاشم بن البريد	ذكره في الثقات	وقال: كان يتشيّع	الثقات: ٢١٣:٧ و ٢١٤

القائمة الثانية والعشرون

توثيق ابن حبّان جماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عدي بن ثابت	ذكره في الثقات	قال ابن معين: شيعيّ مفرط وقال الدارقطني: رافضيّ غال	الثقات: ٢٧٠:٥ ميزان الاعتدال: ٦٢:٣

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبد النور بن عبدالله المسمعي	ذكره في الثقات	قال العقيلي :كان يغلو في الرفض	الثقات : ٨:٤٢٣ لسان الميزان : ٤:٩١،رقم ٥٣٣٢
عبدالله بن عبد القدوس	ذكره في الثقات	قال الذهبي :كوفيّ رافضيّ قال ابن معين :رافضيّ خبيث	الثقات : ٧:٤٨ ميزان الاعتدال : ٢:٤٥٧
إسماعيل بن موسى الفزاري	ذكره في الثقات	قال الذهبي :وكان من شيعة الكوفة ، وقيل :كان غالياً وقال ابن عدي :وإنّما أنكروا غلوّه في التشيّع	الثقات : ٨:١٠٤ سير أعلام النبلاء : ١١:١٧٦
الحارث بن حصيرة الأزدي	ذكره في الثقات	قال الدارقطني : شيخ للشيعة يغلو في التشيّع قال ابن عدي : من المحترقين بالكوفة في التشيّع	الثقات : ٦:١٧٣ تهذيب التهذيب : ٢:١٢١ تهذيب الكمال : ٥:٢٢٦
كثير بن إسماعيل النواء	ذكره في الثقات	قال الذهبي :شيعيّ جلد قال ابن عدي :كان غالياً في التشيّع مفرطاً فيه	تهذيب الكمال : ٢٤:١٠٤ ميزان الاعتدال : ٣:٤٠٢

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
العلاء بن أبي العباس	ذكره في الثقات	قال الذهبي :شيعيّ جلد وقال الأزدي :شيعيّ غال	الثقات : ٧: ٢٦٥ تاريخ الإسلام، سنة ١٢١ ـ ١٤٠: ٤٩٥ ميزان الاعتدال : ٣: ١٠٢
عبدالوهّاب بن همّام الصنعاني	ذكره في الثقات	قال أبوحاتم :كان يغلو في التشيّع	لسان الميزان : ٤: ١٠٩و ١١٠
أحمد بن المفضّل القرشي الكوفي	ذكره في الثقات	قال أبوحاتم :من رؤساء الشيعة قال الذهبي :شيعيّ	كتاب الثقات : ٨: ٢٨ تهذيب الكمال : ١: ٤٧٨ الكاشف : ١: ٢٨ رقم ٨٧
عليّ بن بذيمة الحرّاني	ذكره في الثقات	قال أحمد :رأس في التشيّع	الثقات : ٧: ٢٠٧ تهذيب التهذيب : ٧: ٢٥٢ ميزان الاعتدال : ٣: ١١٥
عليّ بن المنذر	ذكره في الثقات	قال النسائي : شيعيّ محض	الثقات : ٨: ٤٧٤ تهذيب الكمال : ٢١: ١٤٧
عليّ بن قادم	ذكره في الثقات	قال ابن سعد : شديد التشيّع	الثقات : ٧: ٢١٤ تهذيب التهذيب : ٧: ٣٢٧
أبو معاوية الضرير	ذكره في الثقات و قال :وكان حافظاً متقناً	قال الحاكم :و قد اشتهر عنه الغلوّ أي غلوّ التشيّع	الثقات : ٧: ٤٤١ و ٤٤٢ ميزان الاعتدال : ٤: ٥٧٥

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
إبراهيم بن محمد بن ميمون	ذكره في الثقات	قال الذهبي :من أجلاد[1] الشيعه	الثقات : ٨:٧٤ ميزان الاعتدال : ١:٦٣
عائذ بن حبيب بن الملاّح	ذكره في الثقات	قال الذهبي :هو شيعيّ جلد	الثقات : ٧:٢٩٧ ميزان الاعتدال : ٢:٣٦٣
عليّ بن ثابت الدهّان	ذكره في الثقات	قال الذهبي :شيعيّ معروف	تاريخ الاسلام سنة ٢١١ ـ ٢٢٠:٣٠٥ ميزان الاعتدال : ٣:١١٦
سعيد بن محمد الجرمي	ذكره في الثقات	قال الذهبي :لكنّه شيعيّ	الثقات ٨:٢٦٨ ميزان الاعتدال : ٢:١٥٧ تهذيب الكمال : ١١:٤٧
عبدالملك بن مسلم بن سلام	ذكره في الثقات	قال ابن حجر : شيعيّ	الثقات : ٧:١٠٧ تقريب التهذيب : ١:٥٢٣
محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي	ذكره في الثقات	قال الذهبي : شيعيّ	الثقات : ٩:٤١ ميزان الاعتدال : ٣:٤٨٠
كثير بن يحيى بن كثير	ذكره في الثقات	قال أبو حاتم :كان يتشيّع	لسان الميزان : ٤:٥٧٢
عبدالله بن الجهم الرازي	ذكره في الثقات	قال أبو حاتم :كان يتشيّع	الثقات : ٨:٣٤٤ ميزان الاعتدال : ٢:٤٠٤

١. في هامش الميزان : لعلّه أجلاّء

إسم الراوي	توثيق ابن حبان له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبدالرّحمن بن صالح الأزدي	ذكره في الثقات	قال ابن عدي: إحترق بالتشيّع. قال أبو داود: ألّف كتاباً في مثالب الصحابة. قال ابن جزرة: كان يقرض عثمان	الثقات: ٨: ٣٨٠ ميزان الاعتدال: ٢: ٥٦٩
عليّ بن الجعد بن عبيدالجوهري	ذكره في الثقات	قال ابن حجر: رمي بالتشيّع	الثقات: ٨: ٤٦٦ تقريب التهذيب: ٢: ٣٣
خالد بن مخلد القطواني	ذكره في الثقات	قال أبو داود: لكنّه يتشيّع وقال ابن سعد: كان متشيّعاً مفرطاً في التشيّع	الثقات: ٨: ٢٢٤ تهذيب التهذيب: ٣: ١٠١

١٦ ـ الدارقطني وتوثيقه الروافض

في ما يأتي من عبارات نلاحظ أنّ الدارقطني أيضاً يصف الشيعيّ والرافضيّ الغالي والمنحرف عن عثمان: بالثقة والصدوق والثبت.

القائمة الثالثة والعشرون

توثيق الدارقطني جماعة وصفهم هو بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الدار قطني له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عدي بن ثابت	وهو ثقة	رافضيّ غال	ميزان الاعتدال: ٢: ٦٢
محمد بن فضيل	كان ثبتاً في الحديث	إلّا أنّه كان منحرفاً عن عثمان	تهذيب التهذيب: ٩: ٣٦٠

إسم الراوي	توثيق الدار قطني له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبّاد بن يعقوب الأسدي الرواجني	صدوق	شيعيّ	تهذيب التهذيب: ٥: ٩٦

القائمة الرابعة والعشرون

توثيق الدارقطني جماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الدارقطني له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبد الرزّاق بن همام بن نافع	ثقة	قال أحمد: يفرط في التشيّع، قال ابن معين: كان والله الّذي لاإله إلّا هو عبد الرزاق أغلى في ذلك (التشيّع) من عبيد الله مائة ضعف	ميزان الاعتدال: ٢: ٦١٠ـ٦١٢
إسماعيل بن أبان الورّاق	ثقة مأمون	قال البزّار: إنّما كان عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب: ١: ٢٣٦
علي بن غراب	وثّقه	قال ابن حبان: كان غالياً في التشيّع. قال ابن قانع: شيعي	ميزان الإعتدال: ٣: ١٤٩ تهذيب التهذيب: ٧: ٣٢٥

نتيجة القائمتين:

مع الإنتباه إلى هذه التوثيقات يُستنتج أنّه لا يمكن نسبة الكذب إلى المحدّث الشيعي، والّذي هو غالٍ في تشيّعه ورفضه حسب تعبير واصطلاح بعض الرجاليين من أهل السنّة، بل النتيجة التي يصل إليها المتابع من خلال هذه التوثيقات أنّ التشيّع والرفض بجميع مراتبه منسجم مع الصدق والوثاقة.

١٧ ـ الخطيب البغدادي وتوثيقه الروافض

القائمة الخامسة والعشرون

توثيق الخطيب البغدادي جماعة وصفهم بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الخطيب له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن طلحة النعالي	شيخ كان يكتب معنا الحديث كتبت عنه	وكان رافضياً	تاريخ بغداد: ٣٨٣:٥ و ٣٨٤
عبيدالله بن إبراهيم الأنصاري	كتبت عنه، وكان سماعه صحيحاً	وكان من شيوخ الشيعة	تاريخ بغداد: ٣٨٤:١٠
عليّ بن غراب	أمّا رواياته فقد وصفوه بالصدق	طعن عليه لاجل مذهبه؛ فإنّه كان يتشيّع	تاريخ بغداد: ٤٦:١٢
عليّ بن محمد بن المعلّى	وكان صدوقاً، وكان ثقة صالحاً	وله مذهب في التشيّع	تاريخ بغداد: ٨٤:١٢ تاريخ الإسلام سنة ٣٥١ ـ ٣٢٧:٣٨٠

القائمة السادسة والعشرون

توثيق الخطيب البغدادي جماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الخطيب له	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عليّ بن محمد بن الحسن بن يزداد	فكتبنا عنه، وكان صدوقاً	قال خميس الحوزي: كان رافضيّاً يتظاهر به	تاريخ بغداد: ١٢:١٠٣ ميزان الاعتدال: ٣:١٥٦
عليّ بن محسن ابوالقاسم التنوخي	وكان متحفّظاً في الشهادة، محتاطاً صدوقاً في الحديث	قال الذهلي: كان يتشيّع	تاريخ بغداد: ١٢:١١٥ سير اعلام النبلاء: ١٧:٦٥٠

نتيجة القائمتين:

إنّ الجمع بين عبارات مثل: **كان رافضيّاً، خبيث المذهب، من شيوخ الشيعة، رافضيّاً يتظاهر به**، وعبارات مثل: **فقد وصفوه بالصدق، ثقة صالح، كان متحفّظاً في الشهادة، محتاطاً صدوقاً في الحديث**، خير شاهد على عدم صحة نسبة الكذب إلى الشيعة بشكل عام.

١٨ ـ الذهبي وتوثيقه الروافض

شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي الّذي قال: «**فلا أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم...**»[1].

مع هذا فقد اعترف هو بصدق ووثاقة جماعة كثيرة من الشيعة وصفهم هو ورجاليّون آخرون من أهل السنّة بالرفض والغلوّ و...

القائمة السابعة والعشرون

توثيق الذهبي جماعة وصفهم هو بالتشيّع، ورماهم بالرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق الذهبي إيّاه	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
مخوّل بن إبراهيم بن مخوّل	صدوق في نفسه	رافضيّ بغيض	ميزان الاعتدال: ٤:٨٥
محمد بن بدر الحماني	صدوق	إلّا أنّه يترفّض	ميزان الاعتدال: ٣:٤٨٩
هارون بن سعد العجلي	صدوق في نفسه	رافضيّ بغيض	ميزان الاعتدال: ٤:٢٨٤
يحيى بن عبد الحميد الحمّاني	الحافظ الامام الكبير	شيعيّ بغيض	سير اعلام النبلاء: ١٠:٥٢٦ ميزان الاعتدال: ٤:٣٩٢

١. ميزان الاعتدال: ١:٦.

إسم الراوي	توثيق الذهبي إيّاه	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبّاد بن يعقوب الأسدي الرواجني	لكنّه صادق في الحديث	من غلاة الشيعه ورؤس البدع	ميزان الاعتدال: ٢:٣٧٩
محمد بن يوسف بن موسى	كان من بحور العلم و من كبار الحفّاظ... الحافظ العلاّمة الرحال... و له تصانيف كثيرة و توسّع في العلوم وتفنن	فيه تشيّع و بدعة	ميزان الاعتدال: ٤:٧٣ تذكرة الحفاظ: ٤:١٤٤٨و١٤٤٩
محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري	إمام صدوق	هو شيعيّ مشهور بذلك	ميزان الاعتدال: ٣:٦٠٨
عليّ بن ثابت الدهان	شيخ محدّث معاصر لعفّان، صدوق	لكنّه شيعيّ معروف	ميزان الاعتدال: ٣:١١٦
محمد بن عمر، أبوبكر الجعابي	الحافظ من أئمّة هذاالشأن ببغداد... كان أحد الحفّاظ المُجوّدين، و له مصنّفات كثيرة...	شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٣:٦٧٠
عبدالرزاق بن همام بن نافع الصنعاني	الحافظ الكبير، عالم اليمن... الثقة	الشيعي	سير اعلام النبلاء: ٩:٥٦٣و ٥٦٤
سعيد بن محمد الجرمي	روى عنه البخاري و مسلم، و هو ثقة	لكنّه شيعيّ	ميزان الاعتدال: ٢:١٥٧

إسم الراوي	توثيق الذهبي إيّاه	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل	ثقة، مشهور صدوق الإمام الصدوق الحافظ... حدّث عنه :أحمد... وعدد كثير و جمّ غفير	لكنّه شيعيّ	المغني : ٦٢٤:٢ ميزان الاعتدال : ٩:٤ سير أعلام النبلاء : ١٧٣:٩
أحمد بن المفضّل القرشي الأموي	كان صدوقاً	من رؤساء الشيعة	تاريخ الإسلام: سنه ٢١١ ـ ٤٥:٢٢٠
إسماعيل بن موسى الفزاري	صدوق	شيعيّ	الكاشف : ٧٨:١
معروف بن خربوذ	صدوق	شيعيّ	ميزان الاعتدال : ١٤٤:٤
عبادة بن زياد الأسدى	لابأس به	غير التشيّع	ميزان الاعتدال : ٣٨١:٢
الفضل بن دكين، أبو نُعيم	حافظ حجّة	إلّا أنّه يتشيّع من غير غلو و سبّ	ميزان الاعتدال : ٣٥٠:٣
عبيدالله بن موسى	شيخ البخاري، ثقة في نفسه	لكنّه شيعيّ متحرق	ميزان الاعتدال : ١٦:٣

القائمة الثامنة والعشرون

توثيق الذهبي جماعة وصفهم رجاليّون آخرون من أهل السنّة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق وتصديق الذهبي إيّاه	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عمرو بن حماد بن طلحه	هو صدوق إن شاء الله	قال أبوداود: كان من الرافضه	ميزان الاعتدال: ٣:٢٥٤
محمد بن المظفر الحافظ	ثقة حجّه معروف	قال الباجي: فيه تشيّع ظاهر	ميزان الاعتدال ٤:٤٣
يحيى بن الجزار	صدوق، وُثق	كان يغلو في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٤:٣٦٧
عبد الرزّاق بن همام بن نافع	أحد الأعلام الثقات.... شيخ الاسلام ومحدّث الوقت، ومن احتج به كلّ أرباب الصحاح	قيل لابن معين: إنّ أحمد يقول: إنّ عبيدالله بن موسى يردّ حديثه للتشيّع، فقال: كان والله الّذي لا إله إلّا هو عبدالرزّاق أغلى في ذلك من عبيدالله مائة ضعف، و لقد سمعت من عبدالرزّاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله. و قال العجلي: كان يتشيّع.	ميزان الاعتدال: ٢:٦٠٩ ـ ٦١٤ سير أعلام النبلاء: ٩:٥٦٦و٥٧٢

إسم الراوي	توثيق وتصديق الذهبي إيّاه	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
محمد بن فضيل بن غزوان	كوفي صدوق مشهور ... و كان صاحب حديث و معرفة...	قال أبوداود: كان شيعيّاً محترقاً	ميزان الاعتدال: ٤: ٩ ـ ١٠
أبو معاوية الضرير	أحد الائمة الأعلام الثقات، الإمام الحافظ الحجّة	قال الحاكم: و قد اشتهر عنه الغلوّ أي غلوّ التشيّع	ميزان الاعتدال: ٤: ٥٧٥ سير أعلام النبلاء: ٩: ٧٣
عبدالله بن عمر بن أبان (مشكدانة)	صدوق، صاحب حديث	قال صالح بن محمد جزرة: وكان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٢: ٤٦٦
قيس بن الربيع الأسدي	أحد اوعية العلم صدوق في نفسه	قال أحمد: كان يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣: ٣٩٣
عليّ بن المحسّن، أبوالقاسم التنوخي	محلّه الصدق والستر	قال الشجاع الذّهلي: كان يتشيّع	ميزان الاعتدال: ٣: ١٥٢ سير أعلام النبلاء: ١٧: ٦٥٠

نتيجة القائمتين:

ما في هاتين القائمتين كان قد استخرج من خلال مراجعة عابرة في ميزان الإعتدال وبعض المؤلّفات الأُخرىٰ للذهبي، وبرغم هذه العجالة في المراجعة فقد عثرنا علىٰ شيعيّ كثير وصف بعضهم الذهبي نفسه ورجاليّون آخرون من أهل السنّة بعبارات، مثل: **من غلاة الشيعة، ورؤوس البدع، رافضي بغيض، شيعي محترق، فيه تشيّع ظاهر، قد اشتهر عنه الغلوّ في التشيّع**، و... في حين نرىٰ الذهبي يصف هؤلاء أنفسهم ويُثني

عليهم بعبارات، مثل: **من بحور العلم، من كبّار الحفّاظ، الحافظ العلاّمة الرّحالة، الإمام الحافظ الحجّة، شيخ الإسلام ومحدّث الوقت، أحد الحفّاظ المجوّدين، الإمام الصدوق الحافظ، أحد الأعلام الثقات، من احتجّ به كلّ أرباب الصحاح، صدوق، صادق، ثقة، و...**

وهنا يفرض هذا السؤال نفسه: إذا كان الذهبي يُثني على هؤلاء بمثل هذا الثناء فكيف يقول إذن: فلا استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم، وكيف يمكن أن يُفسَّر مثل هذا الكلام!؟

على أيّة حال، فإنّ بين قول الذهبي هذا، وبين الحقيقة والواقع بوناً شاسعاً بل تهافتاً واضحاً.

٢٠ ـ ابن حجر وتوثيقه الروافض

إنّ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني أيضاً كان قد وصف جماعة من الشيعة بالصدق وبالوثاقة.

القائمة التاسعة والعشرون

توثيق ابن حجر جماعة وصفهم هو أو رجاليّون آخرون من أهل السنة بالتشيّع والرفض والغلوّ:

إسم الراوي	توثيق ابن حجر له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
إسماعيل بن موسى الفزاري	صدوق يخطىء	ورمي بالرفض	تقريب التهذيب: ١:٧٥
يونس بن خبّاب الاسدي	صدوق يخطىء	ورمي بالرفض	تقريب التهذيب: ٢:٣٨٤
سعّاد بن سليمان الجعفي	صدوق يخطىء	وكان شيعيّاً	تقريب التهذيب: ١:٢٨٥
داود بن أبي عوف	صدوق	شيعيّ	تقريب التهذيب: ١:٢٣٣

إسم الراوي	توثيق ابن حجر له	وصفه إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبدالملك بن مسلم بن سلام	ثقة	شيعيّ	تقريب التهذيب: ١:٥٢٣
عبدالسلام بن صالح (أبوالصلت)	صدوق	وكان يتشيّع	تقريب التهذيب: ١:٥٠٦
عبدالجبّار بن العبّاس	صدوق	يتشيّع	تقريب التهذيب: ١:٤٦٥
محمد بن إسماعيل بن رجاء الزبيدي	كوفيّ، صدوق	يتشيّع	تقريب التهذيب: ٢:١٤٥
عمار بن معاوية الدهني	صدوق	يتشيّع	تقريب التهذيب: ٢:٤٨
عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	ثقه ثبت	رمي بالتشيّع	تقريب التهذيب: ٢:٣٣
عائذ بن حبيب بن الملاّح	صدوق	ورمى بالتشيّع	تقريب التهذيب: ١:٣٩٠
محمد بن فضيل	صدوق عارف	رمي بالتشيّع	تقريب التهذيب: ٢:٢٠١
محمد بن يوسف بن موسى	سمع الكثير و شيوخه بالاجازه كثيرون جداً، خرّج الكثير وصنف... ليس هذا بقادح في صدقه	قال الذهبي: فيه تشيّع	ميزان الاعتدال: ٤:٧٣ لسان الميزان: ٥:٤٩٥

نتيجة القائمة:

في هذه القائمة نلاحظ أنّ ابن حجر يعرّف جماعة من الشيعة **بالصدوق، والثقة، والثبت، والعارف.**

ونلاحظ ابن حجر أيضاً ورجاليين آخرين من أهل السنّة يعبّرون عن نفس هؤلاء بعبارات، مثل: **شيعيّ، ورُمي بالرفض، فيه تشيّع، شيعيّ جلد.**

ولم يعد خافياً أنّ بعض أئمّة رجاليي أهل السنة ـ كابن الحجر والعجلي و... ـ لمّا رأوا أنفسهم مضطرّين إلى توثيق أفراد مشهورين بالرفض، أو بسبّ وشتم بعض الصحابة، فقد عمدوا إلى ذكرهم بعبارات، مثل: كان يتشيّع، رمي بالتشيّع و... ففي عليّ بن الجعد كان أحمد بن حنبل يقول: يقع في الصحابة، في حين يقول ابن حجر في شأنه: ثقة، ثبت، ورمي بالتشيّع.

وفي صدد أبي الصلت الهروي الّذي كان العقيلي والدارقطني يعتبرانّه رافضيّاً خبيثاً، وكان الجوزجاني يبالغ في جرحه وتضعيفه بسبب شدّة تشيّعه ورفضه، نرىٰ ابن حجر يقول في شأنه: صدوق، وكان يتشيّع.

وأخيراً: توثيق الروافض من قِبل جماعة من رجاليي أهل السنّة.

لم نخصّص لبقيّة رجاليي أهل السنّة قوائم لكلّ منهم، بل ذكرناهم جميعاً في قائمة واحدة، واكتفينا بذكر واحد أو اثنين من توثيقاتهم للأشخاص الذين وصفوهم هم أو آخرون بالتشيّع ورموهم بالرفض والغلوّ، وفيما يأتي تفصيل هذه القائمة:

القائمة الثلاثون:

إسم الموثّق	إسم الراوي	التوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
٢١ـ البخاري	عبدالله بن عبدالقدوس	هو في الأصل صدوق	قال يحيى بن معين: رافضيّ خبيث قال الذهبي: كوفيّ رافضيّ	تهذيب التهذيب: ٢٦٥:٥ ميزان الاعتدال: ٤٥٧:٢

إسم الموثّق	إسم الراوي	التـــــوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
البخاري	إسماعيل بن أبان الورّاق	صـــدوق (شـيخ البخاري)	قال البـزّار :و إنّما عيبه شدّة تشيّعه	تهذيب التهذيب: ٢٣٦:١
٢٢ـعثمان بن أبي شيبة	إبراهيم بن محمد بـــن مـــيمون، وعبّادبن يعقوب	قال إبراهيم بن أبي شيبة :سمعت عمّي عثمان بن أبي شيبة يقول :لولا رجلان من الشيعة ما صحّ لكم حديث! فـقلت مـن هـما يـا عـمّ؟ قال :ابراهيم بن محمد بن ميمون، وعبّاد بـن يعقوب.		لســـــان الميزان: ١٠٦:١
٢٣ـالساجي	جميع بن عمير بـن عفان	و هو صدوق	قال أبو حـاتم :مـن عتّق الشيعه	تهذيب التهذيب: ٩٦:٢
الساجي	عليّ بن قادم	صدوق	قال ابن سعد :شديد التشيّع	تهذيب التهذيب: ٣٢٧:٧
٢٤ـالأزدي	خـــالد بـن مـخلد القطواني	هو عندنا في عـداد أهل الصدق	قال أبو داود :لكـنّه يتشيّع	تهذيب التهذيب: ١٠١:٣و١٠٢
٢٥ـعبد الرزاق	مـحمد بـن راشـد المكحول	ما رأيت رجلاً فـي الحديث أورع منه	قال أبو حاتم :كـان رافضيّاً قال أحمد :شيعيّ	مـيزان الاعـتدال: ٥٤٣:٣و ٥٤٤

إسم الموثّق	إسم الراوي	التـــــوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
عبد الرزاق	أحمد بن طارق الكركي	كان ثقتاً ثبتاً	قال الشيخ الضياء: كان شيعيّاً غالياً قال ابن النّجار: إلّا أنّه غال في التشيّع وقال ابن نقطة: خبيث الاعتقاد رافضيّ	سير أعلام النبلاء: ٢١:٢٧١ و ٢٧٢
٢٦ ـ عليّ بن المديني	محمد بن فضيل	كان ثقة ثبتاً في الحديث	قال أبوداود: كان شيعياً محترقاً قال ابن حبان كان يغلو في التشيّع	تهذيب التهذيب: ٩:٣٦٠ تهذيب الكمال: ٢٦:٢٩٧ و ٢٩٨
٢٧ ـ ياقوت	أحمد بن طارق الكركي	كان ثقة في الحديث	قال ياقوت نفسه: كان رافضيّاً	لسان الميزان: ١:٢٠١
٢٨ ـ يعقوب بن شيبة	ابو معاوية الضرير	ثقة	قال الحاكم: وقد اشتهر عنه الغلوّ أي غلوّ التشيّع	ميزان الاعتدال: ٤:٥٧٥
٢٩ ـ ابن نمير	عليّ بن المنذر	هو ثقة صدوق	قال النسائي: شيعيّ محض	تهذيب الكمال: ٢١:١٤٧
٣٠ ـ ابن خزيمة	عباد بن يعقوب الرواجني	حدّثنا الثقة في روايته	قال ابن عدي وعبّاد: فيه غلوّ في	تهذيب التهذيب: ٥:٩٥

إسم الموثّق	إسم الراوي	التـــــوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
٣١ـ محمد بن عيسىٰ	عبدالله بن عبدالقدوس	هوثقة	قال ابن معين: رافضيّ خبيث	تهذيب التهذيب: ٢٦٥:٥
٣٢ـ ابن الدبيثي	أحمد بن طارق الكركي	وكان ثقة	قال الذهبي: الشيعيّ. قال ياقوت: وكان رافضيّاً قال ابن النجّار: إلّا أنّه غالٍ في التشيّع	سير اعلام النبلاء: ٢١: ٢٧٠ـ ٢٧٢
٣٣ـ أبو إسماعيل عبدالله بن محمّد الهروي	محمد بن عبدالله الضّبي الحاكم النيسابوري	ثقة في الحديث	رافضيّ خبيث	سير أعلام النبلاء: ١٧:١٧٤
٣٤ـ ابن النجّار	أحمد بن طارق الكركي	وكان صدوقاً، ثبتاً أميناً	إلّا أنّه كان غالياً في التشيّع إلّا أنّه غالٍ في التشيّع	لسان الميزان: ١:٢٠٠ سير أعلام النبلاء: ٢١:٢٧٢
٣٥ـ أبو عبدالله بن الأخرم	الفضل بن محمد البيهقي	صدوق	إلّا إنّه كان غالياً في التشيّع	ميزان الاعتدال: ٣:٣٥٨
٣٦ـ موسى بن إسحاق الأنصاري	عبادة بن زياد الأسدي	صدوق	قال ابن عدي: شيعيّ غالٍ	ميزان الاعتدال: ٢:٣٨١

إسم الموثّق	إسم الراوي	التـــــوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
٣٧ ـ صـالح بـن محمد (جزرة)	عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري	ثقة	قال أحمد: يقع في الصحابة	تهذيب التهذيب: ٢٥٧:٧
٣٨ ـ إبن الأخضر	احمد بن طارق الكركي	كان ثقة صدوقاً	قال الذهبي: الشيعيّ قال ياقوت: وكان رافضيّاً قال ابن النجّار: إلّا أنّه غال في التشيّع قال الشيخ الضياء: كان غالياً في التشيّع	لسان الميزان: ٢٠٠:١ و ٢٠١ سير اعلام النبلاء: ٢٧٠:٢١ ـ ٢٧٢
٣٩ ـ إبن خلفون	عليّ بن قادم	هو ثقة	قال ابن سعد: شديد التشيّع	تهذيب التهذيب: ٣٢٧:٧
٤٠ ـ ابن ماكولا	عليّ بن محمد بن الحسن بن يزداد	وكان ثقة في الحديث	قال خميس الحوزي: كان رافضيّاً يتظاهر به	ميزان الاعتدال: ١٥٦:٣
٤١ ـ عبدالرحمن بن أبي حاتم	عليّ بن المنذر	سمعت منه مع أبي و هو ثقة صدوق	قال النسائي: شيعيّ محض	الجرح والتعديل: ٢٠٦:٦ تهذيب الكمال: ١٤٧:٢١

إسم الموثّق	إسم الراوي	التـــــوثيق	وصفهم إيّاه بالتشيّع	المصدر
٤٢ـ حمزة الكناني	خـلف بـن سـالم المرمي	ثقة مأمون من نبلاء المحدّثين	قال أحمد: نـقموا عـليه تـتبّعه هـذه الأحاديث (مـثالب الصحابة)	تـهذيب التـهذيب: ١٣٢:٣
٤٣ـ ابن خراش	ابو معاوية الضرير	صدوق	قال الحاكم: احـتج بـه الشـيخان وقـد اشتهر عنه الغلو اي غلو التشيّع	مـيزان الاعـتدال: ٥٧٥:٤
ابن خراش	عـبد المـلك بـن مسلم بن سلام	ليس به بأس	قـال ابـن خـراش نفسه: من الشيعة	تـهذيب التـهذيب: ٣٧٥:٦

نتيجة القوائم :

فيما مضىٰ من القوائم نقلنا عن ما يزيد عن أربعين رجلاً من أئمّة رجاليي أهل السنّة وأهل التراجم منهم، القول بوثاقة وصدق وأمانة جمع كثير من محدّثي الشيعة المتهمين بالرفض والغلوّ.

والتصريحات الواردة في هذه القوائم تعكس ما يقرب من إتّفاق قول مشاهير أئمّة رجاليي أهل السنّة، مثل: ابن سعد، وأبي حاتم، وأبي زرعة، وابن حبّان، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن عدي، والنسائي، والذهبي، وابن حجر، والخطيب البغدادي، والدارقطني، و... في توثيق ما يزيد عن أربعين رجلاً من محدّثي الشيعة، الأمر الّذي يدلّ دلالة صريحة واضحة على دور وتأثير الشيعة (الرافضة بحسب تعبير رجاليي أهل السنّة) في حفظ ونشر حديث أهل السنّة.

ومن محتويات تلكم القوائم تُستفاد الحقائق التالية:

أ ـ أنّ بعض مشايخ أئمّة رجاليي أهل السنّة كانوا من الشيعة

كان بعض محدّثي الشيعة أساتذة كبّار أئمّة أهل السنّة، وكانوا محلّ ثنائهم ومدحهم من الناحية العلمية، ونشير فيما يلي إلىٰ بعض من هؤلاء الأساتذة:

١ ـ عليّ بن الجعد بن عبيد الجوهري: الّذي يعتبره الذهبي: الإمام الحافظ الحجّة، مُسند بغداد[١]، هذا المحدّث الشيعي الّذي كان ـ كما يقول أحمد بن حنبل ـ يتناول بعض الصحابة بالقدح، أو يقع في الصحابة[٢]. وقد عدَّ الذهبي جماعة من أكابر محدّثي أهل السنّة ممّن نالوا شرف الأخذ عنه وكتابة حديثه، ومن جملة هؤلاء: البخاري مؤلف الصحيح، وأحمد بن حنبل إمام الحنابلة، وأبو داود صاحب السنن، وأبو يعلىٰ الموصلي صاحب المسند، ويحيىٰ بن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وصالح بن محمّد جزرة؛ وهم من أئمّة التراجم والجرح والتعديل، وابن أبي الدنيا، و[٣]...

وقد أثنىٰ بعض تلاميذه عليه بالعبارات التالية:

قال يحيىٰ بن معين: أثبت البغداديين في شعبة، ربّاني العلم، كتبت عن علي الجعد منذ أكثر من ثلاثين سنة.

قال أبو زرعة: كان صدوقاً في الحديث.

وقال أبو حاتم: كان متقناً صدوقاً[٤].

وقال صالح بن محمّد: «**سمعتُ خلف بن سالم يقول: صرتُ أنا وأحمد بن حنبل وابن معين إلىٰ عليّ بن الجعد فأخرج إلينا كتبه وألقاها بين أيدينا وذهب، وظننّا أنّه يتّخذ لنا طعاماً، فلم نجد في كتبه إلّا خطأً واحداً، فلمّا فرغنا من الطعام قال: هاتوا. فحدَّث بكلّ شيء كتبناه حفظاً**»[٥].

وقال ابن ابي الدنيا: أخبرتُ عن موسىٰ بن داود قال: «**ما رأيتُ أحفظ من عليّ بن الجعد**»[٦].

---

١. سير أعلام النبلاء: ١٠:٤٥٩.

٢. تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧.

٣. سير أعلام النبلاء: ١٠:٤٦٠.

٤. تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٦ و ٢٥٧.

٥. سير أعلام النبلاء: ١٠:٤٦٢.

٦. نفس المصدر.

أمّا أحمد بن حنبل، فبرغم ما كان يعلمه من إتقان أستاذه وصدقه ووثاقته نجده بسبب تعصّبه قد نهىٰ إبنه عبدالله عن كتابة حديث علي بن الجعد[١].

ويقول الذهبي في توضيح هذه السيرة المبتنية على التعصّب المذهبي عند الكثير من محدّثي أهل السنّة: «**ولهذا منع أحمد بن حنبل ولديه من السماع منه، وقد كان طائفة من المحدّثين يتنطّعون في من له هفوة صغيرة تخالف السنّة، وإلّا فعلىٌّ إمام كبير حجّة، يقال: مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وبحسبك أنّ ابن عدي يقول في (كامله): لم أر في رواياته حديثاً منكراً إذا حدّث عنه ثقة**»[٢]

٢ ـ أحمد بن محمّد بن سعيد (ابن عقدة): الّذي اعتبره الذهبي: الحافظ العلاّمة، أحد أعلام الحديث، ونادرة الزمان[٣]، إنّه الشيعيّ الّذي كان: يشير إلى الرفض حسب قول الدار قطني، وقد كان (ابن عقدة) يملي علىٰ الناس في مسجد براثا مثالب بعض الصحابة أو مثالب الشيخين (أبي بكر وعمر)[٤] حسب نقل أبي عمر بن حيّويه، الّذي يسمّيه الذهبي: الإمام المحدّث الثقة المُسند من علماء المحدّثين[٥].

ولقد ذكر الذهبي أنّ من جملة تلامذته في الحديث: الطبراني صاحب المعاجم، وابن عدي والجعابي، وأبو أحمد الحاكم، وابن شاهين[٦].

يقول الحاكم ـ وهو أحد كبّار أئمّة أهل السنّة ـ: «**سمعت أبا عليّ الحافظ يقول: ما رأيت أحداً أحفظ بحديث الكوفيين من أبي العبّاس بن عقدة**[٧]، **والدار القطني**

---

١. تهذيب التهذيب: ٧:٢٥٧.
٢. سير أعلام النبلاء: ١٠:٤٦٦.
٣. نفس المصدر ١٥:٣٤١.
٤. نفس المصدر ١٥:٣٥٤.
٥. نفس المصدر ١٦:٤٠٩.
٦. نفس المصدر ١٥:٣٤٦.
٧. نفس المصدر ١٥:٣٤٥.

يقول: وكان أبو العبّاس بن عقدة أسخىٰ النّاس[١]، يعلم ما عند النّاس، ولا يُعلم ما عنده[٢]، أجمع أهل الكوفة أنّه لم يُرَ من زمن عبدالله بن مسعود إلىٰ زمن أبي العباس ابن عقدة أحفظ منه»[٣].

وقد كان الذهبي يعظم شأن هذا المحدّث إلى درجة أنّه قال بعد نقله كلام الدار قطني: **«قلت: يمكن أن يقال: لم يوجد أحفظ منه، وإلىٰ يومنا، وإلىٰ قيام الساعة، بالكوفة!»[٤].**

ويعتذر تلميذه الآخر ابن عدي في كتابه (الكامل في الضعفاء) لأنّه ذكر إسم هذه الشخصيّة العظيمة في كتابه قائلاً: **«ولم أجد بدّاً من ذكره؛ لأنّي شرطت في أوّل كتابي هذا أن أذكر فيه كلَّ من تكلّم فيه متكلّم ولا أحابي، ولولا ذاك لم أذكره فيه للذي كان فيه من الفضل والمعرفة»[٥].**

ومع كلّ هذا فإن ابن حيّويه يقول: **«كان ابن عقدة في جامع براثا يُملي مثالب الصحابة، أو قال: الشيخين، فلا أُحدّثُ عنه بشيء»[٦]**، وبهذا فقد حرم نفسه من الكثير من أحاديث ابن عقدة.

ولقد كان تشيّعه ونقله أحاديث المثالب سبباً في التعصّب ضدّه إلى درجة أنّه أتّهم كذباً بالوضع، ولقد نسب إلى الدارقطني في الدفاع عنه ولرفع هذا الاتهام والكشف عن منشئه: **«كذب من يتّهمه بالوضع، وإنّما بلاؤه من روايته بالوجادات، ومن التشيّع»[٧]**

---

١. نفس المصدر ١٥:٣٦٤.

٢. نفس المصدر ١٥:٣٤٨.

٣. نفس المصدر ١٥:٣٤٥.

٤. نفس المصدر .

٥. الكامل في الضعفاء ١:٢٠٦.

٦. سير أعلام النبلاء: ١٥:٣٥٤.

٧. نفس المصدر.

٣ ـ عبدالرزّاق بن همام بن نافع الصنعاني: الّذي يثني عليه الذهبي قائلاً: «**أحد الأعلام الثقات، هو خزانة العلم**[١]**، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، محدّث الوقت، ومن احتجّ به كلّ أرباب الصحاح**»[٢].

لقد كان شيعيّاً يروي أحاديث المثالب[٣]، وكان في هذا الأمر فعّالاً لا يألو جهداً إلى درجة أنّ ابن معين حينما نقل إليه قول أحمد بن حنبل: «**إنّ عبيدالله بن موسىٰ يُردُّ حديثه للتشيّع**» قال: «**كان والله الّذي لا إله إلّا هو عبدالرزاق أغلىٰ في ذلك من عبيدالله مائة ضعف، ولقد سمعتُ من عبدالرزّاق أضعاف ما سمعت من عبيدالله**»[٤].

كان ابن مندة يقول في عبيدالله: «**كان معروفاً بالرفض**»[٥]، وكان الشيء الّذي جعل أحمد بن حنبل يردّ حديث عبيدالله هو نقله لأحاديث المثالب؛ إذ يقول أحمد في هذا: «**حدّث بأحاديث سوء، وأخرج تلك البلايا فحدّث بها**»[٦]، لكنّا قرأنا عن ابن معين قوله: إنّ عبدالرزاق في رفضه وغلوّه أشدّ من عبيدالله مائة ضعف، وأنّه قد سمع من عبدالرزاق من أحاديث المثالب أضعاف ما سمع من عبيدالله! وبرغم هذا فقد كان عبدالرزاق في الحديث أُستاذ جماعة من أئمّة محدّثي أهل السنّة، وقد عدّ الذهبي من هؤلاء: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيىٰ بن معين، وعليّ بن المديني، وعبد بن حميد، و[٧]...

وقد أثنىٰ عليه تلامذته وآخرون من أئمّة الحديث عند أهل السنّة بعبارات ثناءً بالغاً بما يلي:

---

١. ميزان الاعتدال: ٢:٦٠٩.

٢. سير اعلام النبلاء: ٩:٥٦٣ و ٥٧٢.

٣. ميزان الاعتدال: ٢:٦٢٠.

٤. نفس المصدر: ٢:٦١١،٦١٢.

٥. سير اعلام النبلاء ٩:٥٥٦.

٦. نفس المصدر.

٧. سير اعلام النبلاء: ٩:٥٦٤.

هذا أحمد بن حنبل ـ برغم ما عُرف عنه من امتناعه عن نقل الحديث عن الشيعة ـ نراه قد استفاد من عبدالرزّاق إلى درجة أنّه وجد نفسه مضطرّاً إلى مدحه والثناء عليه، فعن أحمد بن صالح: **«قلت لأحمد بن حنبل: رأيتَ أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال: لا»**[١].

ويشير يحيى بن معين إلى نفس هذا المعنىٰ في صدد أحمد، حيث قال الذهبي: **«قال أحمد بن زهير: سمعت يحيىٰ بن معين، وبلغه أنّ أحمد بن حنبل تكلّم في عبيدالله بن موسىٰ بسبب التشيّع، فقال يحيىٰ: والله العظيم، لقد سمعت من عبدالرزاق في هذا المعنىٰ أكثر ممّا يقول عبيدالله بن موسىٰ، ولكن خاف أحمد بن حنبل أن تذهب رحلته إلى عبدالرزاق»**[٢].

وهذا تلميذه الآخر: عليّ بن المديني (شيخ البخاري) ينقل عن هشام بن يوسف ـ وهو أحد أقران أستاذه أي عبدالرزاق ـ أنّه قال: **«كان عبدالرزاق أعلمنا وأحفظنا»**[٣].

وهذا تلميذه الثالث يحيىٰ بن معين، له في بيان خطورة وصدق أستاذه عبدالرزاق عبارات مشعرة بهذا المعنىٰ: **«أنّ كون عبدالرزاق شيعياً وراوياً لأحاديث المثالب لا يوجب أن نتخلّىٰ عن أحاديثه النفيسة»**.

قال أبو صالح محمد بن إسماعيل الضراري: **«بلغنا ونحن بصنعاء عند عبدالرزاق أنّ أحمد، وابن معين، وغيرهما، تركوا حديث عبدالرزاق أو كرهوه، فدخلنا من ذلك غمّ شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثمّ خرجت مع الحجيج إلى مكّة فلقيت بها يحيىٰ، فسألته، فقال: يا أبا صالح! لو ارتدّ عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه!»**[٤]

إنّ مفهوم هذا القول هو أنّ كون المحدّث شيعياً وناقلاً لأحاديث المثالب و... من

---

١. نفس المصدر ٩:٥٦٩.

٢. نفس المصدر ٩:٥٧٣.

٣. نفس المصدر ٩:٥٦٦و ٥٨٠.

٤. ميزان الاعتدال: ٢:٦١٢.

باب أولىٰ لايكون موجباً لترك حديثه.

وهذا الذهبي أيضاً، مع كلّ ما انطوىٰ عليه من تنفرّه من عبدالرزاق لتشيّعه ورفضه، نراه لا يملك إلّا أن يستغفر له ويدعو له، فبعد نقله لعبارة عبدالرزاق «**أُنظروا إلىٰ الأنوك**» التي يهزأ بها من عمر بن الخطاب ويسخر منه لمقولة قالها في حقّ العبّاس وعليّ ﷺ، يقول الذهبي: «**وبكلّ حال، فنستغفر الله لنا ولعبدالرزاق، فإنّه مأمون علىٰ حديث رسول الله ﷺ صادق**»[1]

ب ـ لولا بعض الشيعة لما صحّ لأهل السنّة حديث

بلغ الدور المهمّ لمحدّثي وعلماء الشيعة في إحياء حديث وسنّة رسول الله ﷺ من العظمة عند محدّثي أهل السنّة إلى درجة أن قال إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة: سمعت عمّي عثمان بن أبي شيبة يقول: «**لولا رجلان من الشيعة ما صحّ لكم حديث! فقلت: من هما يا عمّ؟ قال: إبراهيم بن محمد بن ميمون، وعبّاد بن يعقوب**»، في حين أنّ عبّاد بن يعقوب وإبراهيم بن محمد بن ميمون لم يكونا موصوفين بالتشيّع الخالي من الرفض، إذ يقول الذهبي في إبراهيم: «**من أجلاء الشيعة**»، ويقول الدار قطني في عبّاد بن يعقوب: «**كان رافضيّاً داعية**»، ويقول إبن عدي: إنّه كان ينقل أحاديث المثالب، ويقول صالح بن محمد: «**كان يشتم عثمان**». ويقول أبو بكر بن أبي شيبة أو هنّاد بن السرّي: «**إنّه يشتم السلف**».

ج ـ عدة من أعلام المحدّثين المتقنين كانوا من الشيعة.

ويستفاد من هذه القوائم أيضاً أنّ مجموعة من أعلام المحدّثين الثقات المتقنين كانوا من الشيعة.

---

١. سير اعلام النبلاء: ٩: ٥٧٢، ٥٧٣.

د ـ مجموعة من المحدّثين الثقات كانوا من أهل الغلوّ في الرفض وممّن يقع في بعض الصحابة بالسبّ والتجريح.

كما اتضّح من مجموعة هذه القوائم أنّ هناك في جميع الطبقات موثّقين وحفّاظاً وصدوقين ومتقنين من الشيعة والرافضة؛ سواء كان هؤلاء من الغالين في الرفض أم لم يكونوا، وسواء كانوا دعاة للرفض أم لا، وسواء كانوا ممّن يسبّ ويشتم بعض الصحابة أم لا، ففي جميع هذه الطبقات هناك الثقة والصادق والأمين والمحتاط في الحديث من هؤلاء.

هـ ـ لا اعتبار لرمي الشيعة بالكذب

ويستفاد من هذه القوائم أيضاً لا اعتبار ولا صحة لقول مالك حيث سئل عن الرافضة «**فقال: لا تكلّمهم ولا ترو عنهم؛ فإنّهم يكذبون**». ولا لقول زيد بن هارون، حيث يقول: «**يكتب عن كلّ صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلّا الرافضة، فإنّهم يكذبون**». ولا لقول الشافعي: «**لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة**». ولا لقول الذهبي في تجنّيه على الشيعة: «**فلا استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً، بل الكذب شعارهم!**»؛ فإنّ جميع هذه الأقوال لم تستند إلىٰ أصل علمي، بل نشأت من التعصّب ضدّ التشيّع.

إذن فاتّهام الشيعة عامّة ومحدّثيهم خاصّة ـ الموصوفين عند جُلّ محدّثي ورجاليي أهل السنّة بالصدق والوثاقة ـ إتهام غير مسموع ولا صحّة له، بل هو قائم على أساس التعصّب المذهبي، كما صرّح بذلك كثير من أئمّة الرجاليين وأهل الدراية من أهل السنّة الّذين عرضنا تصريحاتهم في هذا الصدد فيما مضىٰ من البحث.

نقد القسم الرابع:

الشيعة تضع الحديث لنصرة مذهبها أو للتديّن بها!

الموارد التي اتهموا الشيعة فيها بأنّهم يضعون الحديث لتقوية مذهبهم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قول شريك: «**إحمل العلم من كلّ من لقيت إلّا الرافضة، فإنّهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً!**»[1]، وقول أبي زهو: «**من علامات وضع الحديث أن يكون الراوي له رافضيّاً، والحديث في فضائل آل البيت، لأنّ الروافض متعصّبون لآل البيت...**»[2]

ولنقد هذا القسم نذكر دواعي الوضع وشواهده وفقدانها في الشيعة.

دواعي وشواهد الوضع في الحديث

والتحقيق في هذا الموضوع يتمّ على صعيدين:

الأوّل: دواعي وشواهد الوضع في أحاديث أهل السنّة.

الثاني: دواعي وشواهد الوضع في أحاديث الشيعة.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٢٨.

٢. الحديث والمحدّثون: ٤٨٤.

المبحث الأوّل :
دواعي وشواهد الوضع في أحاديث أهل السّنة

لا شكّ أنّ في تاريخ حديث أهل السّنة هناك أحاديث كثيرة جدّاً قد وُضِعَت وكُذِبَتْ علىٰ رسول الله ﷺ، وكانت هذه الأحاديث الموضوعة من الكثرة إلى درجة أنّ الأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ لا تبلغ عُشر أعشارها، ففي صدد مالك بن أنس مثلاً: «**قال خالد بن نزار الأيلي: بعث المنصور إلىٰ مالك حين قدم المدينة، فقال: إنّ الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع كتاباً نجمعهم عليه، فوضع الموطّأ**»[1].

«**حتّىٰ اجتمعت لديه مائة ألف حديث... انتخب منها عشرة آلاف، ونبذ التسعين ألفاً... حيث وضح لديه زيفها، وقام عنده الدليل علىٰ وضعها... ثمّ لم يزل خلال أربعين سنة دأباً... يعرض ما انتخب على الكتاب والسّنة، ويقيسها بالآثار والأخبار، حتّىٰ رجعت إلىٰ خمسمائة حديث فقط، هي كلّ ما صحّ لديه من العشرة الآلاف المنتخبة، بل المائة ألفٍ الأُولىٰ!**»[2].

---

١. سير اعلام النبلاء :٨:١١١.

٢. مقدمة كتاب الموضوعات (ابن الجوزى) لعبد الرحمن محمّد عثمان: ١٠، وراجع أيضاً: الحديث والمحدّثون لمحمّد بن أبي زهو: ٢٤٨، وكذلك: أوجز المسالك إلىٰ موطأ مالك ١:٤٢ الفائدة السابعة: في عدد روايات الموطأ.

وفي صدد البخاري قيل: «**إنّه جمع ستّمائة ألف حديث أثناء اشتغاله بجمع كتابه... صحّ لديه منها أربعة آلاف حديث، يضاف إليها ثلاثة آلاف أُخرىٰ مكرّرة**»[١]، «**إنّ البخاري قال: أخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث**»[٢].

وورد في صدد مسلم: «**وجمع الإمام مسلم بن الحجّاج القشيري ثلاثمائة ألف حديث أثناء اشتغاله بجمع كتابه... صحّ لديه منها قرابة السّتّة آلاف أيضاً، ومثلها مكرّراً**»[٣].

وحال سائر أصحاب الصحاح والسنن تشبه ما نُقل عن حال هؤلاء أيضاً.

يقول عبد الرحمن محمّد عثمان محقّق كتاب الموضوعات لابن الجوزي في مقدّمته: «**ولو ذهبنا نستقصي نسبة الصحيح إلىٰ الموضوع لهالنا الأمر، فهذا هو الإمام مالك يثبت في موطّإه ما يبلغ قرابة النصف في المائة من جملة ما جمعه، وعند البخاري لا تكاد تبلغ نسبة ما أثبته في كتابه من الصحيح ـ إلى جملة ما جمعه، ولم يصحّ لديه فلم يثبته ـ واحداً في المائة...**»[٤].

ومع كثرة الروايات الضعاف، بل الروايات الموضوعة، لا بدّ من تشخيص مقياس ومعيار معرفة الحديث الموضوع من غير الموضوع، كما لا بدّ من التحقيق في دواعي وممهدات الوضع في الحديث؛ اعني بالحديث الموضوع ـ هنا ـ الحديث الّذي وضعه ايدي الوضّاعين أو تصرّف فيه يد الوضع بحيث مسخ وسلخ مقصود الحديث وفهم منه معنى آخر.

من هنا ينبغي أن نحقّق بالبرهان والإستدلال في موضوعين: هما: شواهد وضع الحديث، ودواعي وضع الحديث، حتّىٰ يتّضح لنا إلى أيّ حدّ كان هذان الأمران متوفّرَيْنِ في رواة الحديث الّذين رُموا بالتشيّع.

---

١. مقدّمة كتاب الموضوعات (لابن الجوزي)، عبد الرحمان محمد عثمان: ١٢

٢. سير اعلام النبلاء: ١٢: ٤٠٢.

٣. مقدّمة كتاب الموضوعات: ١١

٤. المصدر: ١٢

مقياس الحديث الموضوع

لم يقع بين أيدينا اليوم ميزان ومعيار لتمييز الحديث الموضوع من الحديث الصادر مأثور عن قدماء أئمّة المحدّثين الّذين تكفّلوا بتدوين الحديث، بل نعثر أحياناً على شواهد تأريخية على أنّ الأسباب السياسية كان لها دخل في مجموعة دوافع اختيار وتدوين الأحاديث، ففي صدد مالك بن أنس مثلاً (وهو أوّل من أقدم على تدوين الحديث وصنّف الموطّأ)، كان أنجز هذا العمل ـ كما مرَّ بنا ـ بأمر ومساعدة المنصور العبّاسي.

فلقد كان مالك خاضعاً تماماً لسياسة العبّاسيّين، ولأجل إخضاعه لنفوذهم وسياستهم تماماً كانوا قد عرّضوه لتعذيب شديد، ثمّ أكرموه بعد ذلك وبالغوا في إكرامه، يقول ابن خلكان في قضيّة مالك في هذا الصدد: «**وسُعِيَ به إلىٰ جعفر بن سليمان... ابن عمّ أبي جعفر المنصور، وقالوا له: إنّه لا يرىٰ أيمان بيعتكم هذه بشيء، فغضب جعفر ودعا به، وجرّده وضربه بالسياط، ومدَّت يدُه حتّىٰ انخلعت كتفه، وارتكبَ منه أمراً عظيماً، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علوّ ورفعة! وكأنّما كانت تلك السياط حلياً حلّيَ به**»[1].

من هنا نقرأ في مقدّمة الموطّأ: «**وهذه التيّارات السياسية اضطرّت الإمام إلىٰ أن**

---

١. وفيات الاعيان: ٤: ١٣٧.

يتحفّظ... وقيل إنّ المنصور أمره بأن لا يروي حديث طلاق المكره، فلم يخضع للأمر فعُذِّبَ... ونرجّح قصة حديث طلاق المُكره، فهي أقرب إلىٰ العقل، علىٰ أنّ العلاقة بين مالك والعبّاسيين لم تليث أنْ وُطِّدتْ، إذ تقرّب إليه العبّاسيون ليتخذوا منه، ومن أمثاله من العلماء، سنداً وعوناً في توطيد حكمهم»[١].

وقال ابن خلكان: «وذكر ابن الجوزي في «شذور العقود»: في سنة سبع وأربعين ومائة: وفيها ضُرِبَ مالك بن أنس سبعين سوطاً لأجل فتوىٰ لم توافق غرض السلطان»[٢].

وقال الذهبي: «إنّ أبا جعفر نهىٰ مالكاً عن الحديث: «ليس علىٰ مستكره طلاق» ثمّ دسّ إليه من يسأله، فحدّثه به على رؤوس الناس، فضربه بالسياط»[٣].

ثمّ بعد أن خضع مالك للعبّاسيين وسلّم لهم قياده وأطاعهم نال تأييدهم وإكرامهم قال أبو مصعب: «سمعت مالكاً يقول: دخلت علىٰ أبي جعفر... ثمّ قال: والله لئن بقيتُ لأكتبنّ قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثنّ به إلىٰ الآفاق، فلأحملنّهم عليه!»[٤].

إذن فأحد المعايير عند مالك بن أنس هو ملائمة السياسة العباسيّة والإنسجام معها، ومن هنا فإنّ كثيراً من أحاديث فضائل أهل البيت ﷺ التي صدرت عن رسول الله ﷺ لم ينقلها مالك بسبب حرصه عل مرضاة العبّاسيّين، ذلك لأنّ العبّاسيّين كانوا ـ كالأمويين ـ يمنعون الأحاديث التي تتعلّق بفضائل أمير المؤمنين عليّ خاصة وأهل البيت ﷺ عامة، «... بل من المؤكّد أنّ العبّاسيين كانوا يعمدون إلى الإنتقاص من فضائل عليّ ﷺ وتقديم غيره من الصحابة عليه!»[٥]، «ولم يَروِ مالك عن عليّ، فلمّا سئل عن ذلك قال: إنه لم يكن بالمدينة!»[٦].

---

١. مقدمة الموطأ لمحمد فؤاد عبد الباقي: جك.

٢. وفيات الاعيان ٤: ١٣٧.

٣. سير اعلام النبلاء: ٨: ٨٠.

٤. نفس المصدر: ٨: ٦١و٦٢.

٥. مقدمة الموطأ: جك.

٦. نفس المصدر.

إذن لا يمكن اعتماد وجود الحديث أو عدم وجوده في كتب الصحاح معياراً لتشخيص الحديث الموضوع من غير الموضوع.

ملاحظة: ينبغي الانتباه على أنّ كون الحديث ضعيفاً ليس ملازماً لكونه موضوعاً ـ كالّذي وقع فيه كثير من المؤلّفين في خلطهم بين الضعيف والموضوع ـ صحيح أنّ الحديث الضعيف ليس حجّة، و يمكن أن يُفصح عن الحقيقة والواقع شخص ضعيف أو مجهول بل حتّىٰ كذّاب، لكنّ ذلك لا يعني أنّه حديث موضوع.

ونكتفي في هذا البحث بثلاثة معايير وشواهد هي مورد اتفاق جميع العقلاء والمسلمين، إذ إنّ بعض المعايير التي نقلها بعض المتأخرين من أهل السنّة إمّا ترجع إلىٰ هذه المعايير والشواهد الثلاثة الّتي سنذكرها فيما يلي، أو أنّها ليست معياراً لتشخيص الحديث الموضوع من غيره، أو أنّ البعض منها شاهد على ضعف سند الحديث، الأمر الّذي هو خارج عن موضوع بحثنا هنا.

وتلك الشواهد الثلاثة هي:

الشاهد الأوّل: مخالفة الحديث للكتاب.

الشاهد الثاني: مخالفة الحديث للعقل.

الشاهد الثالث: مخالفة الحديث للسنّة القطعيّة.

والآن نحقّق الأحاديث من خلال هذه الموازين والمعايير، وفي حالة إثبات كونها موضوعة سننظر لنرىٰ من هم الأشخاص الّذين كانوا قد وضعوا هذه الأحاديث.

ثمّ سنحاكم ونزن بنفس هذه المعايير بعض الأحاديث الّتي اعتبروها أحاديث موضوعة من قِبل رواة الشيعة، لنميّز بذلك وُضّاعَ الحديث من المتّهمين الّذين هم بُرَآء من هذه التّهمة.

« الحديث الموضوع في ميزان الكتاب والعقل والسنّة النبويّة »

سنتناول هنا ذكر وتبيان شواهد الوضع في بعض الأحاديث الموضوعة والجليّة فيها شواهد الوضع، في خمسة فصول هي:

الفصل الأوّل:

الأحاديث الّتي ينافي محتواها صفات الرّب سبحانه.

وهي الأحاديث الّتي تستلزم القول بالتجسّم والتشبيه و..، مع أنّ الضرورة الدينيّة تقضي ببطلان هذه الأمور لأنّها مخالفة للنصّ القرآني والسنّة القطعيّة والدليل العقلي، فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[1]، و﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[2]، و﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

ومن الأمثلة على هذه الأحاديث، حديثاً فرض لله سبحانه صورة كصورة الانسان

---

١. سورة الشورى: الآية ١١.

٢. سورة الأنعام: الآية ١٠٢و١٠٣.

٣. سورة الصافّات: الآية ١٥٩.

«**إنّ الله خلق آدم على صورته**»، وزعموا أنّ أفراداً رأوا الله سبحانه في المنام في أحسن صورة! ومن جملة من نُسب إليهم هذا الإدّعاء نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله، إذ رووا أنّه قال: «.. **فإذا بربّي تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة...**».

كما نسبوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه حذّرهم من أنْ يشتبهوا الدجّال بالله سبحانه ـ نستجير بالله! ـ فزعموا أنّه قال: «**فإنْ أُلبِسَ عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور!**»، كما نسبوا إليه أنّ الله سبحانه يُرىٰ بوضوح في يوم القيامة: «**إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا!**»، وأنّ الله يغيّر صورته ـ سبحانه ـ في ذلك اليوم: «**فيأتيهم الله في صورته الّتي يعرفون!**»، فالله سبحانه في هذا الأحاديث الموضوعة له عينان وليس بأعور، وله يدّ كان قد وضعها بين كتفي النبيّ صلى الله عليه وآله: «**فرأيته وضع كفّه بين كتفي**»، وله قدم كذالك: «**يضع الربّ تبارك وتعالىٰ قدمه عليها (جهنّم) فتقول قط قط...**»، وله أصابع أيضاً: «**ويجعل يوم القيامة علىٰ أصابعه الأشياء ويهزّهنّ**».

نصوص أحاديث الفصل الأوّل:

الحديث الأوّل: «خلق الله آدم على صورته!»

في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**خلق الله آدم على صورته طوله ستّون ذراعاً...**»[1].

الحديث الثاني: «فإذا أنا بربّي في أحسن صورة!»

في سنن الترمذي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «**احتبس عنّا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات غداة عن صلاة الصبح، حتّىٰ كدنا نتراءىٰ عين الشمس، فخرج سريعاً فثوّب بالصلاة، فصلّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وتجوّز في صلاته، فلمّا سلّم دعا بصوته، قال لنا: علىٰ مصافّكم كما أنتم، ثمّ انفتل إلينا، ثمّ قال: أما إنّي سأحدّثكم ما حبسني عنكم الغداة: إنّي قمت من الليل فتوضأتُ**

---

١. صحيح البخاري ٤: ٣٩١، كتاب الإستئذان، باب بدو السلام ح ١١٠٢.

وصلّيت ما قدّر لي، فنعست في صلاتي حتّىٰ استثقلت، فإذا أنا بربّي تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة.

فقال: يا محمّد، قلت: لبيك ربِّ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثاً، قال: فرأيته وضع كفّه بين كتفيّ حتّىٰ وجدتُ برد أنامله بين ثدييَّ، فتجلّىٰ لي كلّ شيء وعرفتُ...»[1].

قال أبو عيسىٰ: هذا حديث حسن صحيح، سألتُ محمّد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: هذا حديث حسن صحيح[2].

شواهد الوضع:

أوّلاً: هذه الأحاديث تستلزم التشبيه، فهي مخالفة لصريح القرآن: «**ليس كمثله شيء**».

ثانياً: وهي تستلزم التركيب والتجسيم، وهو أمرٌ محال على الله سبحانه عقلاً، ذلك لأنّ كلّ شيء مركّب يكون مفتقراً إلى أجزائه، فهو ممكن قد سبق العدم وجوده، فلا بدّ له من صانع صنعه، فالممكن يستحيل أن يكون هو الله سبحانه.

ثالثاً: متن هذا الحديث مستنكر ومستبعد عند العقلاء من جهات مختلفة:

١ ـ نوم النبيّ ﷺ عن صلاة الصبح حتّىٰ أوشكت الشمس على الطلوع، كما أنّ المسلمين ظلّوا منتظرين حتّىٰ كادت صلاتهم أن تكون قضاءً!

٢ ـ الإله الّذي خلق آدم على صورته! ووضع كفّه بين كتفيّ النبيّ ﷺ حتّىٰ أحسّ ببرد أصابعه بين ثدييه!

إنّ كون هذه النصوص موضوعة أمرٌ واضح وجليّ لكلّ معتقد بالعقائد الإسلامية الحقّة، بل لكلّ عاقل!

من هنا فقد تصدّىٰ البعض لتوجيه وتأويل الحديث الأوّل، فابن حجر العسقلاني

---

١. الجامع الصحيح، سنن الترمذي ٥: ٣٤٣، كتاب تفسير القرآن، باب ٣٩، سورة ص، ح ٣٢٣٥.

٢. نفس المصدر.

مثلاً يقول في كتابه فتح الباري: «**واختُلِفَ إلىٰ ماذا يعود الضمير؟ فقيل إلى آدم؛ أي خلقه على صورته التي استمرَّ عليها**»، وهذا التوجيه لا ينسجم مع ما جاء في بعض طرق هذا الحديث، حيث ورد فيه: «**علىٰ صورة الرحمن**»،فهذه الطرق تنصّ على أنّ الصورة صورة الله سبحانه وليس صورة آدم، لذا فإنّ ابن حجر يذكر التوجيه الثاني ويقول: «**وقيل: الضمير لله... والمعنىٰ أنّ الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك**»[1]، وهذا التوجيه ـ فضلاً عن كونه مخالفاً لظاهر الكلام؛ لأنّ الصورة لم تستعمل بمعنىٰ الصفة ـ ينافي جملة «**طوله ستّون ذراعاً**» اللاحقة في متن الحديث، ذلك لأنّ هذه الجملة قرينة على أنّ المراد هو الصورة والصفات البدنية وليس الصفة.

وعلى أساس هذا النظر والتصوّر فإنّ الحديث الّذي زُعِمَ فيه أنّ النبيّ ﷺ قد رأىٰ ربّه في أحسن صورة في المنام موضوع أيضاً؛ لأنّ هذا النصّ يفترض أنّ لله كفّاً وأصابع «**وضع كفّه بين كتفيّ حتّىٰ وجدت برد أنامله بين ثدييّ!**».

وتبعاً لهذا النوع من المنامات التي نسبوها إلى النبيّ ﷺ، ولوضع أحاديث كتلك الأحاديث، تجرّأ عرفاء أهل السنّة، فادّعوا كراراً أنّهم قد رأوا الله سبحانه في المنام!! أو تبعاً لأحاديث أُخرىٰ موضوعة ـ ستمرُّ بنا لاحقاً ـ تدّعي أنّ الله سبحانه يُرىٰ يوم القيامة بصور مختلفة!

أنّ جميع هذه الأحاديث كانت قد وُضِعَت على أساس نفس هذا المعنىٰ الظاهري.

نعم، هناك حديث أخر مرويّ عن الإمام الرضا ﷺ، يردّ فيه هذا الحديث المزعوم بمفهومه ومعناه، ويبيّن ﷺ فيه ضمن الردّ أنّ هذه الجملة صدرت عن رسول الله ﷺ بمعنىٰ آخر موضّحاً حقيقة الأمر بقرائن يذكرها ﷺ، والحديث هو: «**عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا ﷺ: «يا بن رسول الله، إنّ الناس يروون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله خلق آدم على صورته!»، فقال: «قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ**

---

١. فتح الباري ١١:٥،ح ٦٢٢٧.

رسول الله ﷺ مرَّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك! فقال ﷺ: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإنّ الله عزّوجلّ خلق آدم علىٰ صورته»[1].

الحديث الثالث: «إنّ الله ليس بأعور»

يتحدّث هذا النصّ عن علامة لله سبحانه؛ وهي أنّه ليس بأعور حتّىٰ لا يشتبه الناس، أنّ الدجّال الأعور هو الله سبحانه والعياذ بالله!

في صحيح البخاري: **أخبرنا قتادة قال: سمعت أنساً ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «مابعث الله من نبيّ إلّا أنذر قومه الأعور الكذّاب، إنّه أعور وإنّ ربّكم ليس بأعور...»**[2]

وفي صحيح مسلم: **قال سليم: قال عبدالله بن عمر: فقام رسول الله في الناس فأثنىٰ على الله بما هو أهله، ثمّ ذكر الدجّال فقال: «إني لأُنذركموه، ما من نبيٍّ إلّا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبيّ لقومه: تعلَّموا أنّه أعور، وأنّ الله تبارك وتعالىٰ ليس بأعور»**[3].

وفي مسند أحمد، عن داود بن عامر بن سعد بن مالك عن أبيه عن جدّه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّه لم يكن نبيّ إلّا وصف الدجّال لأُمّته، ولأصفنّه صفة لم يصفها أحدٌ كان قبلي: إنه أعور، وإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ ليس بأعور»**[4].

وفيه أيضاً، عن جابر بن عبدالله ﷺ ـ في حديث ـ ثمّ قال رسول الله ﷺ: **«ما كانت فتنة ولا تكون حتّىٰ تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجّال، ولا من نبيّ إلّا وقد حذّر أُمّته، ولأُخبرنّكم بشيء ما أخبره نبيّ أُمّته قبلي ـ ثمّ وضع يده على عينه ـ ثمّ قال: أشهد أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ ليس بأعور»**[5].

---

١. بحار الانوار ٤: ٥٥ ب٢، ح ١.

٢. صحيح البخاري ٤: ٧٨٨ كتاب التوحيد، باب ١٢١١ قول الله تعالى: ولتصنع على عيني ح ٢٢١٠.

٣. صحيح مسلم: ٥: ٤٤٠ كتاب الفتن ح ٩٥.

٤. مسند أحمد: ١: ٣٧٤ ح ١٥٢٦.

٥. نفس المصدر: ٥: ٦ ح ١٤١١٤.

وقد ورد هذا المضمون في سنن أبي داود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّي قد حدّثتكم عن الدجّال حتّىٰ خشيتُ أن لا تعقلوا، إنّ مسيح الدجّال رجل قصير، أفحج جعد أعور، مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجراء، فإن أُلبس عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور**»[1].

شواهد الوضع:

أوّلاً: مضمون هذا الحديث أيضاً يستلزم التشبيه والتجسّم، ويصوِّر أنّ لله عينين وأنّه ليس بأعور سبحانه.

ثانياً: أنّ هذا الحديث مستنكرٌ أكثر ممّا عليه الحديث الأوّل، ذلك لأنّ هذا الحديث جعل الصفات الإلهيّة متناسبة ومتشابهة مع صفات الدجّال! إذ بعد أن «**أثنىٰ على الله بما هو أهله**» وبعد أن وصف الدجّال بأنّه «**قصير أفحج جعد أعور، مطموس العين و...**» حذّرهم ألاّ يشبهوا بين الاثنين ـ نعوذ بالله ـ فقال لهم: «**فإنْ أُلبس عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور!!**».

وكأنّ الفارق الوحيد لتشخيص الدجّال من أنّه ليس بإله هو أنّ الله سبحانه ليس بأعور!!؟

الحديث الرابع: «يضع الربّ قدمه على جهنم فتقول: قط قط...»

في صحيح البخاري... عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: «**يلقى في النار، وتقول هل من مزيد، حتّىٰ يضع قدمه فتقول: قط قط!**»

وعن أبي هريرة، رفعه...: «**يقال لجهنّم: هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد، فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط**».

وعن أبي هريرة أيضاً، قال: قال النبيّ ﷺ: «**تحاجّت الجنّة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبّرين والمتجبّرين. وقالت الجنّة: مالي لا يدخلني إلّا ضعفاء النّاس وسقطهم؟ قال الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ للجنّة: أنتِ رحمتي أرحم بكِ من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنّما أنتِ**

---

١. سنن أبي داود ٤: ١١٦ ح ٤٣٢٠ كتاب الملاحم باب خروج الدجّال.

عذاب، أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منهما ملؤها فأمّا، النّار فلا تمتلئُ حتّىٰ يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلىء ويُزوى بعضها إلىٰ بعض...»[١].

شواهد الوضع

الأوّل: مخالفتها للقرآن.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[٢]

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين** ﴾[٣].

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين** ﴾[٤].

قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِين** ﴾[٥].

ففي هذه الآيات لم يقل الله ـ تعالى ـ: لأملأنّ جهنّم من الجنّ والناس ورجلي أجمعين، فما ورد في نصوص هذه الأحاديث مخالف للآيات التي ذكرناها.

الثاني: مخالفتها للعقل.

١ ـ هذه الأحاديث تستلزم أن يكون الله سبحانه وتعالى جسماً. إذ إنّ له قدماً، وهذا يستلزم أن يكون الله سبحانه محدوداً ومتغيّراً، وهذا محال على الله تعالى.

٢ ـ أنّ المحاجّة بين الجنّة والنار أمر غير معقول!، ذلك لأنّ هذه المحاجّة ـ على صحة الفرض ـ إنّما تقع بعد أن يعرف قدر وعظمة منزلة ومقام أنبياء الله وأوليائه في المحشر عند جميع المخلوقين، وبعد أن تتّضح كذلك دناءة وذلّة المتكبّرين والجبّارين، فليس من المعقول أن تقول جهنّم بعد هذا «أوثرت بالمتكبّرين

---

١. صحيح البخاري ٣: ٥١٤ و ٥١٥ كتاب التفسير، سورة ق، باب ٤٨٧ ح ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥.

٢. سورة الأعراف: الآية ١٨.

٣. سورة هود: الآية ١١٩.

٤. سورة السجدة: الآية ١٣.

٥. سورة ص: الآية ٨٤ و ٨٥.

والمتجبّرين»، وتقول الجنّة: «مالي لا يدخلني إلّا ضعفاء الناس وسقطهم».

إنّ شواهد الوضع في هذه الأحاديث أكثر ممّا ذكرنا، وهي لا تخفىٰ علىٰ كلّ عارف بالعقيدة الإسلامية؛ إذ تتضح له هذه الشواهد بأدنىٰ تأمّل يسير.

من هنا، بادر شرّاح صحيح البخاري إلى توجيه وتأويل هذا الحديث الموضوع وأمثاله مع اعترافهم باستهجان ظاهرها، يقول العيني: «**ثمّ اعلم أنّ هذه الأحاديث من مشاهير أحاديث الصفات، والعلماء فيها على مذهبين: أحدهما: مذهب المفوّضة؛ وهو الإيمان بأنّها حقّ علىٰ ما أراد الله، ولها معنى يليق به، وظاهرها غير مراد، وعليه جمهور السلف**»[1].

ومن الواضح أنّ هذا الكلام إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى آيات القرآن، فهو غير صحيح بالنسبة إلى الأحاديث المخالفة لآيات القرآن؛ إذ إنّ نفس هذه المخالفة دليل وشاهد على وضعها، خصوصاً إذا كان الحديث مفسراً ومبيّناً لآية قرآنيّة، فلو صار سبباً في غموض معناها وإبهامها فهو مخالف للحكمة ومخالف للغرض الّذي من أجله أُنزل الذّكر على رسول الله ﷺ: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[2].

فبيان الرسول ﷺ للناس ما أُنزل إليهم هو توضيحه لهم من أجل أن يتعقّلوه وأن يتفكّروا فيه، إذن فالحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ في مقام بيان معنىٰ آية قرآنية إذا كان ظاهراً في أمر مخالف للضرورة الدينيّة ـ مثل التشبيه والتجسيم المزعوم على الله سبحانه ـ فهو حديث موضوع بلا ريب.

لهذا نجد أنّ جماعة من علماء أهل السنّة كذّبوا مثل هذه الأحاديث، كما يقول العيني: «**ومنهم من أنكر هذه الأحاديث كلّها وكذّبها**»[3]، ولقد استنكر العيني هذا

---

١. عمدة القاري، ١٩: ١٨٨.

٢. سورة النحل: الآية ٤٤.

٣. عمدة القاري، ١٩: ١٨٨.

التكذيب وقبّحه، حيث قال: «**وهذا طعن في الثقات وإفراط في ردّ الصحاح**»[١]. فالعجب من هذا العيني الّذي لا يستنكر من الأحاديث الموضوعة المتضمّنة أموراً تشكّل هتكاً لضرورات عقائد المسلمين وتعارض القرآن معارضة صريحة، بل يستنكر كلّ ما مِن شأنه الردّ على وضّاعي هذه الأحاديث وتضعيفهم والطعن عليهم.

نعم، هذا العيني في كتابه (عمدة القاري)، وهذا ابن حجر في كتابه (فتح الباري) قد ذكرا في كتابيهما تأويلات وتوجيهات سخيفة لمعنىٰ «القدم» و «الرجل» في هذه الأحاديث، كمثل أنّ المراد من القدم: «**من قدّمه لها من أهل العذاب**»، أو «**قدم بعض المخلوقين**»، أو «**مخلوق، اسمه قدم**»، أو «**قدم الشيطان**». وأمثالها ممّا ليس له أيّ تناسب مع العبارات الواردة في هذه الأحاديث، مثل: «**فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه**»، و «**حتّىٰ يضع ربّ العزّة فيها قدمه**»، و «**حتّىٰ يضع رجله**»، و «**حتّىٰ يضع الله رجله**»، و... وجميعها ممّا يأبىٰ تلكم التأويلات[٢].

وهناك شاهد آخر على وضع مثل هذه الأحاديث ينقله ابن حجر عن أبي الوفاء ابن عقيل، حيث يقول: «**تعالىٰ الله عن أنّه لا يعمل أمره في النّار حتّىٰ يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته، وهو القائل للنار ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾[٣]، فمن يأمر ناراً أجبّها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب، كيف يحتاج في نار يؤجّجها هو إلىٰ استعانة!؟**»[٤].

الحديث الخامس: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا!»

في صحيح البخاري... عن جرير بن عبد الله قال: «**كنّا جلوساً ليلة مع النبيّ ﷺ فنظر إلىٰ القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا، لاتُضامّون في رؤيته...**»[٥].

---

١. نفس المصدر.

٢. راجع: فتح الباري ٨: ٤٦٠ ـ ٤٦٢، وعمدة القاري ١٩: ١٨٦ ـ ١٨٨.

٣. سورة الانبياء الآية ٦٩

٤. فتح الباري ٨: ٤٦٢.

٥. صحيح البخاري ٣: ٥١٥ كتاب التفسير، سورة ق، باب ٤٨٨ ح ١٢٧٦.

وقد روىٰ هذا المضمون بتعابير مختلفة نشير إلى نماذج منها:

عن جرير قال: **كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر قال: «إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر، لاتُضامّون في رؤيته...»**[١].

وعن جرير بن عبد الله قال: **«قال النبيّ ﷺ: إنّكم سترون ربّكم عياناً»**[٢].

وعن جرير قال: **«خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: إنّكم سترون ربّكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تُضامّون في رؤيته...»**[٣].

وعن أبي هريرة **«أنّ النّاس قالوا: يا رسول الله هل نرىٰ ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارّون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تضارّون في الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنّكم ترونه، كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتّبعه، فيتّبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتّبع من كان يعبد القمر القمر، ويتّبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأُمّة فيها شافعوها أو منافقوها (شك إبراهيم[٤]) فيأتيهم الله فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: هذا مكاننا حتّىٰ يأتينا ربّنا. فإذا جاءنا ربّنا عرفناه. فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا. فيتّبعونه...»**[٥].

وعن أبي سعيد الخدري قال: **«قلنا: يا رسول الله، هل نرىٰ ربّنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارّون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً؟ قلنا: لا. قال: «فإنّكم لا تضارّون في رؤية ربّكم يومئذٍ إلّا كما تضارّون في رؤيتهما... ثمّ قال: ينادي منادٍ: ليذهب كلّ قوم إلىٰ ما كانوا يعبدون. فيذهب أصحاب الصليب... حتّىٰ يبقىٰ من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون... وإنّما ننتظر ربّنا. قال: فيأتيهم الجبّار**

---

١. نفس المصدر ٤: ٧٩٦ كتاب التوحيد باب ١٢١٨ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة، ح ٢٢٣٥.

٢. نفس المصدر، ح ٢٢٣٦.

٣. نفس المصدر، ح ٢٢٣٧.

٤. إبراهيم أحد رواة الحديث.

٥. نفس المصدر: ٧٩٧ ح ٢٢٣٨.

بصورة غير صورته الّتي رأوه فيه أوّل مرّة فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا. فلا يكلّمه إلّا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق. فيكشف عن ساقه فيسجد كلّ مؤمن...»[1].

شواهد الوضع:

الأوّل: مخالفة هذه الأحاديث للقرآن.

قال الله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ **لَاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ** ﴾[2].

هذه الأحاديث تدلّ بصورة واضحة على معنىً ينافي هذه الآية الشريفة، ذلك لأنّ نوع الرؤية التي تشير إليها هو الرؤية بالبصر بقرينة التشبيه برؤية الشمس والقمر، وهذا يستلزم أكثر من أمر باطل ومحال على الله سبحانه، مثل كونه جسماً، ومحدوداً وغير هذا.

لا تدركه الأبصار معناه أنّ الأعين ليس مقدورها رؤية الله سبحانه، وأنّ هذه الحاسّة ليست وسيلة لإدراكه تماماً، كما أنّ العين ليست وسيلة لإدراك الرائحة أو الطعم أو الصوت، ومن المحال عادة إدراك الصوت أو الطعم أو الرائحة بالعين، أو إدراك اللون بالأُذن أو الفم أو الأنف. بل رؤية الله سبحانه تعالىٰ أمر مستحيل ذاتاً كتعدّد الآلهة.

وهذه الحقيقة لا تختصّ بالدنيا أو الآخرة، بل إنّ هذه الاستحالة لا تتخلف في جميع العوالم، فالحواس الظاهريّة ليست وسيلة لمعرفة الله سبحانه، ومن المحال إدراك الله سبحانه بواسطة هذه الحواس.

نعم، إنّ ما تدركه جميع هذه الحواس الظاهريّة في جميع ما هو فينا أو حولنا من العوالم هو وسيلة لرؤية الله ـ تعالى ـ ومعرفته بالعقل، ذلك لأنّ جميع الموجودات مخلوقات لله ـ تبارك وتعالى ـ وآيات له دالّة عليه، وهذه الرؤية لا تختص بيوم القيامة.

---

١. نفس المصدر: ٧٩٩ باب ١٢١٨ ح ٢٢٣٩.

٢. سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

الثاني: مخالفتها للعقل.

١ ـ لو فرضنا إمكان رؤية الله سبحانه بالعين، لاستلزم هذا أن يكون الله سبحانه جسماً محدوداً، وهذا يستلزم بدوره أن يكون الواجب لذاته ممكناً، وهذا خلف.

٢ ـ تصوّر هذه النصوص أنّ الناس يوم القيامة ينتظرون الله (الّذي هو أقرب إليهم من حبل الوريد)، فيأتيهم في صورة لا يعرفونه بها، فيكذّبونه فيذهب ثمّ يأتيهم في صورة يعرفونه بها! أو يكشف عن ساقه حتّىٰ يعرفوه...

والله سبحانه منزّه عن جميع هذه الأُمور؛ لأنّه ليس بجسم ولا يحلّ في محلّ فيقهر بالحدّ والجهة، وليس كمثله شيء.

٣ ـ تُرىٰ هل الشمس والقمر يوم القيامة تدخلان جهنّم حتّىٰ يتّبعهما من كان يعبدهما فيدخل جهنم مع من كان يعبدونهما!؟

إنّ من وضع هذا الحديث قد أوّل هذه الآية الشريفة: «**وجوه يومئذٍ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة**» تأويلاً سخيفاً غير معقول! هذه الآية ذات المعنىٰ السامي جدّاً في أنّ المؤمنين يومئذٍ ناظرون إلىٰ ربّهم فقط، أي أنّهم في كلّ ما ينظرون إليه ممّا حولهم من أشياء إنّما ينظرون إليه آية من آيات الله ودلالة من دلائله، فهم يرون الله سبحانه من خلال آياته بعين القلب والعقل، فهم ناظرون إليه لا إلىٰ سواه.

والرؤية بعين القلب والعقل أدقّ من رؤية هذه العين الظاهرة؛ لأنّ عين القلب والعقل لا تخطىء، كما أن إطلاق النظر في الآية الشريفة يراد به نظر القلب والعقل على الحقيقة أيضاً؛ لأنّ النظر على الإطلاق يردُ في الأمر العقلي والعملي و... والإطلاق في الآية الشريفة غير مقترن بأيّة قرينة مقيّدة.

جاء في لسان العرب: «**وتقول: نظرتُ إلىٰ كذا وكذا، من نظر العين ونظر القلب، يقول القائل للمؤمل يرجوه: إنّما ننظر إلىٰ الله ثمّ إليك؛ أي إنّما أتوقّع فضل الله ثمّ فضلك**»[1].

---

١. لسان العرب ١٤: ١٩١.

وقال ابن الأثير: «**إنّ الله لاينظر إلىٰ صوركم وأموالكم، ولكن إلىٰ قلوبكم وأعمالكم والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني**»[١].

ممّا مرّ يتّضح بطلان ما تصوّره البعض: «**إذا قلت: نظرت إليه. لم يكن إلّا بالعين**»[٢]، واتّضح أيضاً ـ من كلام ابن منظور ومن كلام ابن الأثير معاً ـ أنّ النظر بالقلب يتعدّىٰ بإلىٰ، بل يمكن القول إنّ النظر إذا تعدّىٰ بإلى فأنّه يشعر بأنّ إدراك المنظور إليه لايحتاج إلىٰ تأمّل، فالإنسان يُدرك المنظور إليه بمجرّد النظر إليه؛ سواء أكان النظر بالعين أم بالقلب. أمّا إذا كان النظر لايوصل إلىٰ إدراك الشيء المنظور إلّا مع التأمّل والتدقيق؛ فإنّ النظر يتعدّىٰ بـ«في»، فيقال: نظرت في الشيء؛ سواء أكان النظر بالعين أم بالقلب.

الحديث السادس: «جعل علىٰ أصبعه الأشياء يهزّهنّ ثم يقول: أنا الملك أنا الملك»

في صحيح البخاري، عن عبد الله قال: **جاء حبر من اليهود فقال: إنّه إذا كان يوم القيامة جعل الله السّموات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والماء والثرىٰ علىٰ إصبع، والخلائق على أصبع، ثمّ يهزهنّ ثمّ يقول: أنا الملك أنا الملك. فلقد رأيت النبيّ ﷺ يضحك حتّىٰ بدت نواجذه تعجّباً وتصديقاً لقوله، ثمّ قال النبيّ ﷺ: «وما قدروا الله حقّ قدره... إلىٰ قوله يشركون»**[٣].

وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **سمعت النبيّ ﷺ يقول: «يكشف ربّنا عن ساقه فيسجد له كلّ مؤمن ومؤمنة، ويبقىٰ من كان يسجد في الدنيا رئاءً وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً»**[٤].

---

١. النهاية ٥: ٧٧.

٢. لسان العرب ١٤: ١٩٣.

٣. صحيح البخاري ٤: ٨٢٣، كتاب التوحيد، باب ١٢٣١، كلام الربّ عزّوجلّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ح ٢٣١٢ و في: ٧٩٠ باب ١٢١٣، قول الله تعالى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِيَ﴾ ح ٢٢١٥ و ٢٢١٦ حديثان آخران بهذا المضمون.

٤. نفس المصدر: ٣: ٥٤٥ كتاب التفسير، سورة ن والقلم باب ٥٣٢ قوله ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ ح ١٣٤٢.

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، **أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأُعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له»**[1].

شواهد الوضع:

هذه المجموعة من الأحاديث تستلزم إمكان رؤية الله سبحانه وتعالى، وكونه جسماً ومحدوداً بالمكان، وقد أشرنا إلى مثل هذه المحالات على الله سبحانه فيما مضى من الأحاديث السابقة.

وإضافة إلى ذلك نقول:

أوّلاً: هل من المعقول أن يُصدِّق النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حبراً يهودياً في وصفه الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذلك الوصف المضحك الّذي ابتدعه وضّاع الحديث، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله يضحك تصديقاً لهذا الوهم حتى تبدو نواجذه (وهو الّذي كان ضحكه التبسّم!)، ثمّ أليس القدر المتيقّن أنّ المراد من الآية الشريفة: **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ... ﴾**[2] هم اليهود الّذين يعتقدون بكلّ تلك الخرافات التي ينسبونها إلى الله سبحانه!؟

ثانياً: الآية الشريفة: **﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ﴾**[3]. التي تمثّل اشتداد الأمر اشتداداً بالغاً وتفاقمه على الكافرين يوم القيامة، وتحكي عن اضطرابهم وحزنهم وذلّتهم ذلك اليوم، يوم الحسرة، يوم التغابن، كما ورد في التفاسير، نجدها في الحديث الثاني من هذه المجموعة قد فُسِّرتْ بالكشف عن ساق الله، سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيرا.

ومع حقيقة أنّ ما ورد في آيات القرآن من أنّ الكشف عن ساق، والتفاف الساق بالساق علامة على الذلّة والصغار واشتداد الأمر و... كالّذي نقرأ في قصة بلقيس حين

---

١. نفس المصدر: ٤: ٤٢٤ كتاب الدعوات: باب٧١٦ الدعاء نصف الليل، ح ١١٩١، دار القلم.

٢. سورة الزمر: الآية ٦٧

٣. سورة القلم: الآية ٤٢.

قدومها على سليمان: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾[١].

لقد جعل واضع الحديث معنى الآية الشريفة: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ... ﴾[٢] أنّ الله سبحانه وتعالى يكشف عن ساقه ليعرّف نفسه لعباده! فهو بهذا النحو من الوضع كما عرّف الله سبحانه بأنّه جسم مرئي كذلك فقد نسب إليه من غير تدبّر والتفات وامعان نظر الى طول كلامه أمراً يليق بالمخلوق بين يدي الحقّ تبارك وتعالى؛ وهو شدّة الإضطراب والصغار والذلّة!

ولقد استهجن بعض علماء أهل السنّة هذا النوع من الأحاديث، فابن حجر مثلاً في كتابه فتح الباري كان قد نقل قول الخطابي قائلاً: «**وقال الخطابي: لم يقع ذكر الإصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به، وقد تقرّر أنّ اليد ليست بجارحة حتّى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يُكيّف ولا يُشبَّه، ولعلّ ذكر الأصابع عن تخليط اليهودي؛ فإنّ اليهود مشبّهة، وفيما يدّعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين...**»

وقال القرطبي في المفهم: **قوله: ﴿ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ... ﴾[٣] إلى آخر الحديث، هذا كلّه قول اليهودي، وهم يعتقدون التجسيم، وأنّ الله شخص ذو جوارح... وضحك النبيّ ﷺ إنّما هو للتعجّب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ... ﴾[٤] أي ما عرفوه حقّ معرفته، ولا عظّموه حقّ تعظيمه... لأنّ النبيّ ﷺ لا يُصدّق المحال، وهذه الأوصاف في حقّ الله محال؛ إذ لو كان ذا يدٍ وأصابع وجوارح كان كواحد منّا، فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهاً، إذ لو جازت الإلهيّة لمن هذه صفته لصحّت للدجّال وهو محال**»[٥].

---

١. سورة النمل: الآية ٤٤.

٢. سورة القلم: الآية ٤٢.

٣. سورة فاطر: الآية ٤١.

٤. سورة الأنعام: الآية ٩١.

٥. فتح الباري: ١٣: ٤٠٩ ـ ٤١٠.

في حين أنْ هذا الحديث قد نُقل بمناسبات مختلفة في صحاح أهل السنّة، على اعتبار أنّ ضحك النبيّ ﷺ أيضاً كان تأييداً لقول اليهودي، كما أورد ذلك ابن حجر في كتابه فتح الباري، وهو يعدُّ عبارات التصديق المختلفة هكذا: **زاد شيبان بن عبدالرحمن «تصديقاً لقول الحبر»، وفي رواية فضيل المذكور هنا «تعجّباً وتصديقاً له»، وعند مسلم «تعجّباً ممّا قال الحبر تصديقاً له»، وفي رواية جرير عنده «وتصديقاً له» زيادة «واو». وأخرجه إبن خزيمة من رواية إسرائيل، عن منصور «حتّى بدتْ نواجذه تصديقاً لقوله»**[1].

ومن أجل ألّا يكون ردّ هذه الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة الواردة في كتب الصحاح «طعناً في الثقات وإفراطاً في ردّ الصحاح» حسب قول العيني، بادر بعض علماء أهل السنّة إلى توجيه مثل هذه الأحاديث توجيهات سخيفة، فابن بطّال مثلاً يقول في بيان معنى الإصبع: «**إنّه صفة من صفات الذات!!**»، وعن ابن فورك: «**يجوز أن يكون الإصبع خلقاً يخلقه الله!**» و...[2]

ومن الغريب الملفت للإنتباه والمثير للعجب أنّ الترمذي بعد تصحيحه لما ورد في تلك الروايات أورد هذه الرواية: «**مرَّ يهوديّ بالنبيّ ﷺ فقال: يا يهوديّ، حدِّثنا! فقال: كيف تقول يا أبا القاسم: إذا وضع اللهُ السموات على ذه، والأرضين على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه ـ وأشار أبو جعفر، يعني أحد رواته بخنصر أوّلاً، ثمّ تابع حتّى بلغ الإبهام**»، أي أنّ النبيّ ﷺ يطلب الحديث من اليهودي! ومع هذا قال الترمذي: «**حديث حسن غريب صحيح!**»[3].

الفصل الثاني :

ما ينافي صفات النبيّ ﷺ

بين الأحاديث نشاهد أحياناً أحاديث تتنافى مع شرائط النبوّة وصفات النبيّ الأكرم محمّد ﷺ وجلال شأنه.

كلّ مَن كان مِن أهل الإيمان لابدّ أن يعتقد بهذه الحقيقة، وهي: أنّ النبيّ الأكرم ﷺ في جميع الصفات والأعمال الحسنة الحميدة أرقى وأرفع وأسمى من جميع المخلوقات، وأنّه ﷺ معصوم من كلّ خطأ وذنب.

ومع أنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ في قرآنه المجيد قد عرّف القرآن بأنّه: ﴿ **لاَ رَيْبَ فِيهِ** ﴾[1]، وقال في حقّ نبيّه الأكرم ﷺ: ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ** ﴾[2]، إلّا أنّنا نجد الأحاديث الموضوعة تعرّف النبيّ ﷺ بأنّه في بدو البعثة كان شاكّاً في الوحي والنبوّة!!

ومع أنّ السحر لا يؤثّر بالنبيّ ﷺ، إلّا أنّنا نجد الأحاديث الموضوعة تصف النبيّ ﷺ بما وصفه الكافرون به حيث قالوا: ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ** ﴾[3] و ﴿ **إِنْ**

---

١. سورة البقره: الآية ٢.

٢. سورة التكوير: الآية ٢٣.

٣. سورة الشعراء: الآية ١٥٣.

تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسحُوراً ﴾[١].

ومع أنّ الله تبارك وتعالى يصف نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله فيقول: **﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾**[٢]، ويصفه أيضاً في موضع آخر فيقول: **﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾**[٣]، إلّا أنّ بعض الأحاديث الموضوعة تزعم أنّه كان يسبّ ويلعن ويضرب ويشتم بغير حقّ!!

خلاصة القول: أنّ مثل هذه الأحاديث الموضوعة تنسب إلى الساحة المقدّسة لخير البشر صلى الله عليه وآله أموراً لا تتوافق مع الحياء والمروّة والإيمان والتقوى، بل لا تتناسب مع الفرد المسلم العادي!

ونحن هنا من أجل التدليل على شواهد الوضع سنكتفي ببعض النماذج من هذه الأحاديث.

الحديث الأوّل: «شكّه صلى الله عليه وآله في الوحي!»

إنّ قوام نبوّة الأنبياء عليهم السلام بالوحي من الله تبارك وتعالى، والوحي يمنح النبيّ صلى الله عليه وآله أوضح العلم وأيقنه، ومع هذا نجد بعض الأحاديث تزعم أنّ النبيّ الأكرم محمّداً صلى الله عليه وآله كان يتلقّى الوحي في بدء البعثة مع شكّ وريب!!

ففي صحيح البخاري مثلاً، عن عائشة أنّها قالت: **«أوّل ما بُدِيء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم... حتى جاءه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: إقرأ. قال: ما أنا بقاريء... فقال: ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمَ... ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها **فقال: زمّلوني، زمّلوني. فزمّلوه حتّى ذهب عنه الرّوع، فقال لخديجة: ـ وأخبرها الخبر ـ لقد خشيتُ على نفسي! فقالت خديجة: كلّا! والله ما يُخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرّحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ.**

---

١. سورة الإسراء: الآية ٤٧، وسورة الفرقان: الآية ٨.

٢. سورة القلم: الآية ٤.

٣. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل... فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الّذي نزّل الله على موسى...»[١].

وقد روى البخاري في صحيحه هذا الحديث أيضاً في كتاب الحيل بنفس السند والمتن[٢]. ورواه أيضاً في كتاب التفسير بسند آخر[٣].

شاهد الوضع:

مخالفته للقرآن!

هناك عدّة عبارات في هذا الحديث تدلّ على أنّ النبيّ الأكرم ﷺ لم يكن متيقّناً من الوحي الإلهي ومن بعثته، ولم يكن له اطمئنان من ذلك:

١ ـ **«يرجف فؤاده»**.

٢ ـ **«فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع»**.

٣ ـ **«لقد خشيتُ على نفسي»**.

٤ ـ **«فقالت خديجة: كلاّ، والله ما يُخزيك الله أبداً»**.

٥ ـ **«حتّى أتتْ به ورقة بن نوفل... فأخبره رسول الله خبر ما رأى»**.

فهذه المقاطع من الخبر تتنافى مع الآيات القرآنيّة الدّالة على أنّ رسول الله ﷺ لم يكن له أيّ شكّ في الوحي، ولم تكن عنده أيّة شبهة فيه، كمثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ** ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ **إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾[٥].

فالنبيّ الّذي أراه الله تبارك وتعالى ملك وحيه بالأفق المبين، الوحي الّذي يبتديء

---

١. صحيح البخاري: ١:٥٩ كتاب بدء الوحي، باب ١ بدء الوحي، ح ٣.

٢. نفس المصدر: ٤:٦٤٦ كتاب التعبير باب ١٠٢٠ ح ١٨١٦.

٣. نفس المصدر: ٣:٥٦٦ كتاب التفسير: سورة إقرأ باسم ربك، باب ٥٥٦، ح ١٣٨١.

٤. سورة التكوير: الآيتان ٢٢ و٢٣.

٥. سورة العلق: الآيتان ١ و٢.

بـ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾، بسم ربّه الّذي خلق كلّ شيء، وخلق الإنسان من علق، و﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾[1]، إذن فالنداء الأوّل نداء واضح جدّاً، مصحوب باسم وصفات ودلائل المرسِل، فكيف يمكن أن يخاف صلى الله عليه وآله، أو يظنّ أنّ الجنّ سعت إلى التأثير عليه، أو...!؟ حتى يخشى على نفسه، ويلجأ إلى عطف وحنان زوجته خديجة رضي الله عنها، ثمّ كيف لا يطمئنّ مع نزول تلكم الآيات الباهرة، ويطمئنّ من عبارة واحدة يسمعها من عالم نصرانيّ هو ورقة بن نوفل!؟ خصوصاً وقد ورد في نفس هذا الحديث الموضوع أنّ وحي سورة إقرأ لم يكن أوّل وحي يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله، بل كان يُوحى إليه قبل ذلك في المنام.

وتشهد على كون هذه الأحاديث موضوعة آيات قرآنية، كما يشهد على ذلك العقل السليم؛ إذ إنّ القرآن لا يوجد فيه أيُّ ريب وشك، ﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[2]، ﴿ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[3]، ﴿ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[4]، فهل مع هذه الحقائق يكون ممكناً أنْ يُبتلى النبيّ صلى الله عليه وآله في بدء نزول القرآن بالريب والشك، والروع، وارتجاف الفؤاد من الخوف!؟

ونتبرّك الآن بذكر حديث مرويّ عن الإمام الهادي عليه السلام، يتناسب مع المقام الشامخ للنبيّ صلى الله عليه وآله، ويؤيدُ القرآن والعقل مضمونه، لكي يتضح أكثر المعنى الّذي أشرنا إليه بالمقايسة بين هذا الحديث وبين الأحاديث الموضوعة:

قال علي بن محمّد عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى إلى آثار رحمة الله من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته، فلمّا

---

١. سورة العلق: الآيات ٣ ـ ٥.

٢. سورة البقرة: الآيتان ١ و ٢.

٣. سورة يونس: الآية ٣٧.

٤. سورة السجدة: الآية ٢.

استكمل أربعين سنة، ونظر الله ـ عزّ وجلّ ـ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها، وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذِنَ لأبواب السماء ففتحتْ، ومحمّد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ﷺ ينظر إليهم وأمر بالرحمة، فأُنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغرّتهِ، ونظر إلى جبرئيل الروح الأمين المطوَّق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه وهزّه وقال:

يا محمّد إقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمَ...* الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ﴾.

ثمَّ أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّ وجلّ، ثمّ صعد إلى العلوّ، ونزل محمّد ﷺ من الجبل، وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمّى والنافض.

يقول: وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، وأنّه يعتريه الشياطين، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله، وأكرم برایاه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم.

فأراد الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا وليَّ الله، السلام عليك يا رسول الله، أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ ـ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش إنّك مجنون، وعن الدين مفتون؛ فإنّ الفاضل من فضّله ربّ العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات...»[1].

الحديث الثاني: «صار رسول الله ﷺ مسحوراً!»

وإنْ كانت الأمراض الجسمية لا تمثّل إنقاصاً في شخصية الإنسان المصاب بها، إلّا

---

١. التفسير المنسوب إلى أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري ﷺ ٢٥٦ ح٧٨، بحار الأنوار ١٨: ٢٠٥ ـ ٢٠٧ ح٣٦.

أنّ بعضاً من هذه الأمراض كالبرص والجذام وغيرها تعتبر أمراضاً مُنفِّرة في نظر العرف، ولذا فقد صان الله تبارك وتعالى نبيّه من هذه الأمراض المنفِّرة، فما بالك بالأمراض التي تُنقص من شخصيّة الإنسان وتسلب الإعتماد عليها، مثل الجنون والإصابة بتأثير السحر!؟

غير أنّ من المؤسف أنْ نجد في بعض الأحاديث الواردة أنّ النبيَّ ﷺ كان قد وقع تحت تأثير السحر، فكان مسحوراً: حتّى كان يُخيَّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه!.

ففي صحيح البخاري، عن عائشة **أنَّ النبيّ ﷺ سُحر حتّى كان يُخيَّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه**[١].

وفيه أيضاً، عن عائشة قالت: «**سحرَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ من بني زريق يُقال له لبيد بن الأعصم، حتّى كان رسول الله ﷺ يُخيّل إليه أنّه كان يفعل الشيء، وما فعله...**»[٢].

وفيه أيضاً عن عائشة قالت: «**كان رسول الله ﷺ سُحر حتّى كان يرى أنّه يأتي النساء ولا يأتيهنّ. قال سفيان: وهذا أشدّ ما يكون من السحر إذا كان كذا...**».

وأيضاً عن عائشة قالت: «**سُحر رسول الله ﷺ حتّى إنّه ليُخيَّل إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله...**»[٣].

وفي سنن النسائي، عن زيد بن أرقم قال: «**سحرَ النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، فاشتكى لذلك أيّاماً، فأتاه جبرئيل ﷺ فقال: إنّ رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقداً في بئر كذا وكذا...**»[٤].

شواهد الوضع:

الأوّل: مخالفة هذه الأحاديث للقرآن.

---

١. صحيح البخاري: ٢: ٥٣٤ كتاب الجزية، باب ٨٦٩ هل يُعفى عن الذمّي إذا سحر، ح ١٣٤٢.

٢. نفس المصدر: ٤: ٢٥٦ كتاب الطبّ: باب ٤٠٩ السحر، ح ٦٥٩.

٣. نفس المصدر: ٢٥٧ ح ٦٦١ و ٦٦٢.

٤. سنن النسائي: ٧: ١١٣ كتاب تحريم الدم، باب سحرة أهل الكتاب.

في مجموعة من الآيات القرآنيّة وبّخ الله تعالى وذمّ الّذين يزعمون افتراءً وكذباً أنّ النبيّ ﷺ رجل مسحور!

كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾[١].

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾[٢].

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَيُصْلِحُونَ ، قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾[٣].

وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾[٤].

كان الكافرون في مواجهتهم لأنبياء الله ﷺ من أجل إسقاطهم وإسقاط رسالتهم عن أعين الناس يتّهمونهم أنّهم سحرة، أو مُسَحَّرون، أو مجانين، أو كذّابون، وغير ذلك من التّهم الباطلة التي ينسبونها إليهم، والآيات التي مرَّ ذكرها آنفاً تتحدّث في اتهامهم نبيّ زمانهم بأنّه رجل مسحور، وقد قال الله تعالى في صدد السحر وما يعمله الساحرون: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾[٥]، فهل يمكن أن يأذن الله سبحانه لسحر السحرة أنّ يضرَّ رسوله وأمينه وحبيبه!؟

ثمّ أليس هذا التشابه بين معارضي رسول الله ﷺ، وبين معارضي سائر أنبياء الله ﷺ في المواقف والتهم خير شاهد على أنّ هذه الأحاديث قد وُضعت من قِبل الكفرة والمنافقين للطعن في نبيّ الإسلام ﷺ؟

أمْ مِن أجل ألّا يكون ردّ مثل هذه الأحاديث (طعناً في الثقات وإفراطاً في ردّ

---

١. سورة الإسراء: الآية ٤٧.

٢. سورة الفرقان: الآية ٨.

٣. سورة الشعراء: الآيات ١٤٢ ـ ١٥٣.

٤. سورة الشعراء: الآيات ١٧٧ ـ ١٨٥.

٥. سورة البقرة: الآية ١٠٢.

الصحاح) حسب قول العيني؟ ينبغي أن نحكم بصحة هذه الأحاديث.

الثاني: مخالفتها للعقل.

من الواضح أنّ الرجل الّذي يُسحر إلى حدّ أنّه لا يدري ماذا فعل وماذا لم يفعل، وما قال ومالم يقل وظنّ أنّه فعل ما لم يفعل، لايمكن أن يكون رسولاً من قِبل الله تعالى؛ لأنّه لا يمكن الاعتماد على أقواله، ذلك لأنّ من الممكن أن يكون قوله ممّا يُخيَّل إليه بتأثير السحر ولم يأمره الله به!

والعجيب هو أنّ وضّاعي الأحاديث جنباً إلى جنب مع المشركين قد وضعوا هذه الأحاديث، ثمّ ينقل مؤلّفو الجوامع الحديثية ـ كالبخاري وغيره ـ هذه الأحاديث على أنّها أحاديث صحيحة!

الحديث الثالث: «نسيانه ﷺ آيات من القرآن!!»

ورد في بعض الأحاديث أنّ النبيّ ﷺ أسقط آيات من سور قرآنية بسبب النسيان!!

ففي صحيح البخاري، عن عائشة قالت: **سمع النبيّ ﷺ قارئاً يقرأ من الليل في المسجد، فقال: «يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا...»**[1].

شواهد الوضع

أوّلاً: مخالفة الحديث للقرآن.

لقد أكّد القرآن على أنّ النبيّ الأكرم ﷺ معصوم، خصوصاً في تلقّي الوحي وحفظه وعدم نسيانه، فالله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿ **سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى** ﴾[2]، وقوله ﴿ **فَلاَ تَنْسَى** ﴾ خبر من الله ـ تعالى ـ أنّ النبيّ ﷺ لا ينسى القرآن بأيّ حال من الأحوال.

---

١. صحيح البخاري: ٣:٥٩٨ كتاب تفسير القرآن، باب٥٩٦، من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا رقم ٥٩٦ ح ١٤٦٧.

٢. سورة الأعلى: الآية ٦.

ولو فرضنا أنّ ﴿ لاَ ﴾ في لاَ تَنْسَى ناهية؛ فإنّ هذا الحديث الموضوع يدلّ أيضاً على أنّ النبيّ الأكرم ﷺ لم يمتثل لهذا الأمر الإلهي، وعصيان الرسول وعدم امتثاله لأمر الله ـ معاذ الله ـ محال أيضاً، خصوصاً في مورد الوحي[1].

ثانياً: مخالفته للعقل (ولبرهان الاعتماد خاصة)!

النبيّ ﷺ هو أمين وحي الله تعالى، وأعظم معاجزه القرآن الكريم، بل معجزته الخالدة، فلو أمكن أن ينسى آياتٍ بل آية واحدة من القرآن ويُسقطها منه؛ فإنّ ما بقي من القرآن لا يمكن الاعتماد عليه، ولا يشكّل حجّة لله على خلقه؛ لاحتمال نقصه؛ سواء في آيات الأحكام أو غيرها، ورسول ينسى بعض ما أُرسل به لايكون أميناً على ما أُرسل به، ومحال على الله سبحانه أن يأتمن غير الأمين على وحيه؛ لأنّ مردّ ذلك إمّا إلى الجهل أو إلى ترك فعل الأحسن عمداً، والساحة الإلهيّة منزّهة عن كلا هذين الأمرين، فضلاً عمّا في هذا الفرض السخيف من نقض لغرض البعثة ذاتها.

إذن فبرهان الاعتماد يقتضي أن يكون النبيّ معصوماً من الخطأ والاشتباه والنسيان في جميع الأُمور، فضلاً عن عصمته من الذنب، وأهمّ مجالات عصمته ﷺ من الخطأ والاشتباه والنسيان مجال تلقّي الوحي والتبليغ به، ـ مجال القرآن ـ وحتى الّذين لا يرون عصمة الأنبياء ضرورية في جميع الأُمور، يرونها ضرورية ولازمة حتماً في مجال تلقي الوحي ـ مجال القرآن ـ والتبليغ به.

الحديث الرابع: «أنّه ﷺ كان يسبّ بغير حقٍ مغضباً!!»

في بعض هذه الأحاديث الموضوعة نسبَ الوضّاعون إلى رسول الله ﷺ أنّه كان في حال الغضب بل اللعب يلعن ويضرب ويشتم بغير حقٍ معاذ الله!!

ففي صحيح مسلم، عن عائشة قالت: «**دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلّماه بشيء**

---

١. بما أن النبيّ ﷺ كان من البدء على أساس برهان العقل والادلّة النقليّة القطعيّة معصوم من جميع الجهات، فالآية الشريفة، ﴿ سَنُقْرِئُكَ... ﴾ تكون تأكيداً على هذا المعنى، وتأكيداً على عصمته في تلقّي القرآن ـ الوحي ـ وحفظه وتبليغه.

لا أدري ماهو، فأغضباه، فلعنهما وسبَّهما!، فلمّا خرجا قلت: يا رسول الله ﷺ من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال ﷺ: وما ذاك؟ قالت: قلتُ: لعنتهما وسببتهما. قال ﷺ: أَوَ ما علمتِ ما شارطتُ عليه ربي؟ قلت: أللهمّ إنّما أنا بشرٌ، فأيّ المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»[١].

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أَللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فأيّما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة».

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة أنّ النبيّ ﷺ قال: «أَللّهمّ إنّي أتّخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنّما أنا بشرٌ فأيّ المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة»[٢].

وفي صحيح مسلم، عن أنس بن مالك قال: «كانت عند أُمّ سليم يتيمة، وهي أمّ أنس، فرأىٰ رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: أنت هيه؟ لقد كَبِرْتِ، لأكبر سنّك. فرجعت اليتيمة إلى أُمّ سليم تبكي. فقالت أُمّ سليم: مالك يا بنيّة؟! قالت الجارية: دعا عليَّ نبيّ الله ﷺ أن لا يكبر سنّي. فالآن لا يكبر سنّي أبداً. أو قالت: قرني.

فخرجت أُمّ سليم مستعجلة تلوث خمارها، حتّى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ: ما لك يا أُمّ سليم؟! فقالت: يا نبيّ الله! أدعوت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أُمّ سليم؟! قالت: زعمت أنّك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنها. قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: يا أُمّ سليم! أما تعلمين أنّ شرطي على ربّي، أنّي اشترطت على ربّي فقلت: إنّما أنا بشر، أرضىٰ كما يرضىٰ البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيّما أحد دعوت عليه من أُمّتي بدعوة ليس لها بأهل، أن تجعلها له طهوراً وزكاةً وقربة تقرّبه بها منه يوم القيامة»[٣].

---

١. صحيح مسلم: ٥: ١٦٨ كتاب البرّ والصلة والآداب، ب ٢٥، باب من لعنه النبيّ أو سبّه وليس هو أهلاً لذلك، ح ٨٨ (٢٦٠٠).

٢ و ٢. نفس المصدر: ١٦٩ ح ٨٩ و ٩٠ (٢٦٠١) عزّ الدين.

٣. صحيح مسلم: ٥: ١٧١ كتاب البر والصلة، باب ٢٥ من لعنه النبيّ، ح ٩٥.

شواهد الوضع:

الأوّل: مخالفة هذه الأحاديث للقرآن.

من جملة الثناء الإلهي على رسوله الأكرم الوارد في القرآن الحكيم:

قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[١].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ...** ﴾[٢].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾[٣].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾[٤].

إنَّ من هذه أوصافه في كتاب الله الحكيم لا يمكن أن يشتم أحداً بغير حقّ، أو يؤذي أحداً بغير حق، أو يلعن أحداً بغير حق، ثمّ يسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعل ذلك له زكاة ورحمة وقربة!

فضلاً عن هذا؛ فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول في محكم كتابه المجيد: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾[٥].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾[٦].

تُرى هل من اللائق أو الصحيح أن يُنسب هذا البهتان والإثم المبين إلى رسول الله ﷺ

---

١. سورة القلم: الآية ٤.

٢. سورة التوبة: الآية ١٢٨.

٣. سورة النجم: الآيات ٣ و٤ و٥.

٤. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

٥. سورة الأحزاب: الآية ٥٨.

٦. سورة الضحى: الآية ٩.

ذي الخلق العظيم، الّذي أذهب الله عنه وعن أهل بيته ﷺ الرجس وطهّرهم تطهيراً!؟

الثاني: مخالفتها للعقل!

أ: إنّ سُنّة النبيّ ﷺ ـ وهي قوله وفعله وتقريره ـ حجّة كما القرآن حجة، ومحال أن يكون ﷺ كغيره من الناس العاديين فيما يصدر عنهم من رذائل الأخلاق، وفيما يرتكبونه من تصرّفات مخالفة للعدالة والأخلاق الفاضلة، وفي نفس الوقت تكون أقواله وأفعاله وتقريراته التي تشكّل سنّته حجّة!

ب: من المحال أن يكون لعن الرسول ﷺ رجلاً ـ أغضبه إلى درجة أن لعنه رسول الله ﷺ ـ زكاة ورحمة وقربة من القربات لهذا الرجل، ذلك لأنّ غضب رسول الله ﷺ غضبٌ لله، وتصرّح روايات كثيرة أنّ الله تعالى يغضب لغضب رسوله ﷺ ويرضى لرضاه، ويلعن من لعنه رسوله ﷺ.

ج: كيف تكون بشرية الرسول ﷺ سبباً في أن يكون معذوراً إذا ضرب وشتم ولعن آخرين بغير حقّ، ولا تكون بشرية الآخرين في ظلم وشتم وإيذاء المسلمين عذراً لهم!؟

وبعبارة أُخرى: من المحال أنْ يقول شخص مثل النبيّ ﷺ: لأني بشرٌ فيحقُّ لي أن أضرب وأشتم وألعن وأؤذي الناس بغير حقّ، أمّا أنتم أيّها البشر الآخرون فلا تلعنوا بغير حقّ ولا تشتموا ولا تؤذوا...

د: لو فرض أنّ غضب النبيّ ﷺ كان مسوّغاً له في اللعن وايذاء المسلمين، فكيف تجسروا على النبيّ ﷺ أن يقولوا عليه إنّ اللعب والتفكّه صار مسوّغاً في ايذاء اليتيم كما مرّ في اسطورة أُمّ سليم.

ه: كيف يصحُّ ويمكن أن يُفسِّقَ الآخرون ـ علماء الرجال وأهل التراجم ـ رجلاً ويجرّحوه و... ويكون رأيهم وقولهم في صدد ذلك الرجل حجّة، ولا يؤخذ بقول الرسول ﷺ في رجل إذا لعنه صراحة وشتمه وقدح به، بل ينقلب هذا القدح واللعن

فضيلة لذلك الرجل؛ لأنّ الرسول ﷺ قدح به ولعنه!؟

من الواضح أنّ هذه الأحاديث وُضِعت من قبل الفسّاق والمنافقين الّذين أظهر الرسول ﷺ تذمّره وانزعاجه منهم ولعنهم وشتمهم، أو وُضِعت من قبل آخرين للذبّ والدفاع عن أولئك الفسقة والمنافقين.

وممّا يؤسف له أنّ أصحاب الجوامع الحديثيّة من أهل السنّة قد نقلوا هذه الأحاديث المكذوبة في جوامعهم الحديثيّة من حيث يعلمون أو لا يعلمون!

الثالث: مخالفتها للسنّة القطعيّة.

ففي مسند أحمد، عن عبدالله بن عمرو قال: **كنت أكتب كلّ شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أُريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك، وقالوا: تكتب ورسول الله ﷺ يقول في الغضب والرّضا؟ فأمسكت، حتّى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب فو الّذي نفسي بيده، ما خرج منه إلّا حقّ»**[1].

الحديث الخامس: أنّه ﷺ وضع أحكاماً برأيه!

ورد في بعض الأحاديث أنّ النبيّ الأكرم ﷺ كان يشرّع أحكاماً على أساس التأمّل والتفكير والتدبّر، فهو في هذه الأحاديث الموضوعة التي أنزلته عن مقام النبوّة ليس إلّا واحداً من القادة العاديين الّذين يُخطئون وقد يصيبون!

ففي سنن النسائي مثلاً، عن عائشة: **أنّ جُدامة بنت وهب حدّثتها أنّ رسول الله ﷺ قال: «لقد هممتُ أن أنهى عن الغيلة، حتّى ذكرت أنّ فارس والروم يصنعه ـ وقال إسحق: يصنعونه ـ فلا يضرّ أولادهم»**[2].

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن أنس بن مالك قال: **«نهى رسول الله ﷺ عن ثلاث:**

---

١. المسند ٢: ٦٢٥ ح ٦٨١٦.

٢. سنن النسائي: ٦: ١٠٦ باب الغيلة.

عن زيارة القبور، وعن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، وعن هذه الأنبذة في الأوعية. قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ بعد ذلك: ألا إنّي كنت نهيتكم عن ثلاث، نهيتكم عن زيارة القبور، ثمّ بدا لي أنّها ترقّ القلوب، وتُدمع العين، فزوروها ولا تقولوا هجراً، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ثمّ بدا لي أنّ الناس يبتغون أدمهم، ويتحفون ضيفهم، ويرفعون لغائبهم، فكلوا وأمسكوا ما شئتم، ونهيتكم عن هذه الأوعية، فاشربوا فيما شئتم، من شاء أو كأ[1] سقاءه على إثم»[2].

من الواضح أنّ هذه الرواية تدلّ على أنّ النبيّ الأكرم ﷺ كان يأمر وينهى بعد تأمّل وتفكّر في المصلحة والمفسدة، فقد يظنّ الخير في موضوعٍ ما، ثمّ ينكشف له بعد التجربة أنّه ضارٌّ ولا خير فيه! أو يتوهّم السوء في أمرٍ مّا ثمّ بعد أن يشاهد تجارب الناس انكشف خطؤه! ففي هاتين الروايتين مثلاً نقرأ أنّه ﷺ كان قد نهى أو كاد ان ينهى عن الغيلة ـ وهي غشيان الرجل زوجه ولها ولد تُرضعه ـ بعد أن ظنّ ﷺ أنّ في ذلك ضرراً على الأبناء، لكنّه حينما انتبه إلى أنّ الفرس والروم يفعلون ذلك فلا يضرّ أولادهم انكشف له خطأ ما كان يتصوّره وتراجع عن النهي، أو أنّه ينهى عن أُمور: مثل زيارة القبور، و...، ثمّ يكتشف المصالح الموجودة فيها، فيعود ليأمر بها بعد أن نهى عنها! وأنّ عبارة «ثمّ بدا لي» ظاهرة في أنّه يُدرك هذه المصالح بعد تأمّل أو بعد استفادة من تجارب الآخرين.

إنّ نسبة هذه الأحاديث المذكورة إلى ساحة رسول الله ﷺ لا ينسجم ولا يتلائم بأيّ شكل مع مقام النبوّة السامي، وآيات القرآن شاهدة على مكذوبيّة هذه الأحاديث.

شواهد الوضع

الأوّل: مخالفتها للقرآن.

---

١. في الأصل: أو كان.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٤: ٤٩٧ و ٤٩٨ ح ١٣٦١٦ وفي ٤٧٣ ح ١٣٤٨٧ نحوه.

يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه المجيد: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾[1].

ويقول ـ تعالى ـ أيضاً: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ* وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ* وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ* لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[2].

هذه الآيات الكريمة تدلُّ على أنّ كلّ ما ينطق به النبيّ الأكرم ﷺ إنّما هو وحيٌ يوحى من الله تعالى، خصوصاً في مورد الأحكام الإلهية من تحليل وتحريم، فهو ﷺ لا ينطق ولا يأتي بشيء من تلقاء نفسه، فكيف يُعقل أو يصحّ أن يأخذ ﷺ أحكاماً إلهية عن الفرس والروم مقتدياً بهم، أو يحكم بحكم ثمّ يغيّر رأيه بعد تأمّل ويقول: لقد تراجعت عمّا قلته من قبل!؟

الثاني: مخالفتها للعقل (ولبرهان الاعتماد خاصّة).

كما أنّ هذا المعنى الّذي جاءت به هذه الأحاديث الموضوعة لا يتوافق مع برهان الاعتماد، وذلك:

أ: أنّ من يأتي بالقول من عند نفسه، فيكون عرضة للاشتباه، لا يمكن الاعتماد عليه؛ إذ لا ضمانة في أن لا يشتبه ويخطأ في تلقّي الوحي والتبليغ به.

ب: على فرض كونه معصوماً من الاشتباه والخطأ في تلقّي الوحي والتبليغ به فإنّ تمييز الوحي من غيره سيكون أمراً صعباً معقّداً، ولا يمكن تشخيص أنّ أيّ أقواله، من الوحي ومصونٌ من الاشتباه، وأيّ أقواله ممّا هو من عنده فلا يمكن الاعتماد عليه.

الحديث السادس: أنّ يهوديّة أعلم منه ﷺ !!

ورد في حديث أنّ امرأة يهوديّة كانت عالمة بعالم ما بعد الموت وما يجري فيه في

---

١. سورة النجم: الآيات ٣ ـ ٥.

٢. سورة الحاقة: الآيات ٤٠ ـ ٤٧.

حين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جاهلاً بما علمته!

ففي سنن النسائي، عن ابن شهاب قال: حدّثني عروة: «**أنّ عائشة قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: إنّكم تُفتنون في القبور. فارتاع رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّما تُفتن يهود. وقالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه أُوحي إليّ أنّكم تُفتنون في القبور! قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بعدُ يستعيذ من عذاب القبر**»[1].

شواهد الوضع

فضلاً عمّا في هذا الحديث من مخالفة للقرآن ـ الأمر الّذي اتّضح من خلال المباحث الماضية ـ فإنّ هناك أُموراً تدلّ على كون هذا الحديث موضوعاً:

أ: في صدد الافتتان في القبر هناك امرأة يهوديّة أعلم بهذا من خاتم الأنبياء محمّد صلى الله عليه وآله!

ب: بلغ تأثّر رسول الله صلى الله عليه وآله بقول المرأة اليهوديّة مبلغاً عظيماً إلى درجة أنّه ارتاع من قولها!

ج: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله عالماً بكذب المرأة اليهوديّة فلماذا غمرته حالة الارتياع من قولها!؟ وإذا لم يكن عالماً بكذبها فكيف يكذبها وقد ارتاع ارتياعاً شديداً من قولها!؟ وهل من الممكن أن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله في تكذيبه أحداً!؟

د: منح هذا الحديث الموضوع المرأة اليهودية منزلة خاصة عند الله وقرباً منه إلى حدّ أنّ وحياً نزل على رسوله صلى الله عليه وآله يصدّقها ويكذّبه!!

---

١. سنن النسائي: ٤: ١٠٤ باب التعوّذ من عذاب القبر، دار الفكر.

الفصل الثالث :

تساهله ﷺ في صلاته !!

بالرغم ممّا تتمتّع به الصلاة من أهمية خاصة في الإسلام، وبالرغم مما أُثِر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**وقرّة عيني الصلاة**»، نجد أحاديث تزعم أنّه ﷺ كان يتسامح ويتساهل ويفرّط في أمر الصلاة !!

الحديث الأوّل: أنّه ﷺ قضى صلاته!

في صحيح البخاري، حدّثنا أبو رجاء عن عمران قال: «**كنّا في سفر مع النبيّ ﷺ، وإنّا أسرينا حتى كنّا في آخر الليل وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلّا حرّ الشمس، وكان أوّل من استيقظ فلان ثمّ فلان ثمّ فلان... ثمّ عمر بن الخطاب الرابع، وكان النبيّ ﷺ إذا نام لم نوقظه حتّى يكون هو يستيقظ، لأنّا لاندري ما يحدث له في نومه، فلمّا استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلاً جليداً، فكبّر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبّر ويرفع صوته بالتكبير حتّى استيقظ بصوته النبيّ ﷺ، فلمّا استيقظ شكوا إليه الّذي أصابهم قال: لا ضير أو لا يضير ارتحلوا، فارتحل فسار غير بعيد، ثمّ نزل فدعا بالوضوء فتوضّأ، فنودي**

بالصلاة، فصلّى بالناس...»[١].

وفيه أيضاً، عن جابر بن عبدالله: «أنّ النبيّ ﷺ جاءه عمر بن الخطّاب يوم الخندق فقال: يا رسول الله، والله ما كِدتُ أن أصلّي حتّى كادت الشمس تغرب، وذلك بعد ما أفطر الصائم! فقال النبيّ ﷺ: والله ما صلّيتُها! فنزل النبيّ ﷺ إلى بُطحان وأنا معه، فتوضّأ ثمّ صلّى؛ يعني العصر بعد ما غربت الشمس، ثمّ صلّى بعدها المغرب»[٢].

وفيه أيضاً... قال: حدّثنا عمران بن حصين: «أنّهم كانوا مع النبيّ ﷺ في مسير فأدلجوا ليلتهم حتّى إذا كان وجه الصبح عرّسوا، فغلبتهم أعينهم حتّى ارتفعت الشمس، فكان أوّل من استيقظ من منامه أبوبكر، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتّى يستيقظ، فاستيقظ عمر، فقعد أبوبكر عند رأسه فجعل يكبّر ويرفع صوته حتّى استيقظ النبيّ ﷺ، فنزل وصلّى بنا الغداة...»[٣].

وفي سنن النسائي، عن بريد بن أبي مريم، عن أبيه قال: «كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فأسرينا ليلة، فلمّا كان وجه الصبح نزل رسول الله ﷺ فنام ونام الناس، فلم نستيقظ إلّا بالشمس قد طلعت علينا...»[٤].

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة قال: «عرّسنا مع رسول الله ﷺ فلم نستيقظ حتّى طلعت الشمس، فقال رسول الله ﷺ: ليأخذ كلّ رجل برأس راحلته؛ فإنّ هذا منزل حضرنا فيه الشيطان، قال: ففعلنا، فدعا بالماء فتوضّأ، ثمّ صلّى سجدتين، ثمّ أُقيمت الصلاة فصلّى الغداة»[٥].

وفيه أيضاً، عن نافع بن جبير، عن أبيه: «أنّ رسول الله ﷺ قال في سفر له: مَن يكلؤنا

---

١. صحيح البخاري: ١: ٢١٢ كتاب التيمم، باب ٢٣٨ الصعيد الطيّب، ح ٣٣١.

٢. صحيح البخاري: ١: ٣١٦ كتاب الأذان، باب ٤١٩ قول الرجل ما صلّينا، ح ٦٠٦.

٣. نفس المصدر ٣: ٣٤، كتاب المناقب، باب ٢٦ علامات النبوّة في الإسلام، ١٠١.

٤. سنن النسائي: ١: ٢٩٧ كتاب المواقيت، باب كيف يُقضى الفائت من الصلاة.

٥. نفس المصدر: ٢٩٨.

الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح؟ قال بلال: أنا. فاستقبل مطلع الشمس، فضُرب على آذانهم حتّى أيقظهم حرّ الشمس فقاموا، فقال: توضؤا ثمّ أذّن بلال فصلّى ركعتين، وصلّوا ركعتي الفجر، ثمّ صلّوا الفجر»[١].

وفيه أيضاً، عن ابن عبّاس قال: «**أدلج رسول الله ﷺ، ثمّ عرّس، فلم يستيقظ حتّى طلعت الشمس أو بعضها، فلم يُصلّ حتّى ارتفعت الشمس، فصلّى وهي صلاة الوسطى**»[٢].

وفيه أيضاً، عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه قال: «**كنّا مع رسول الله ﷺ إذ قال بعض القوم: لو عرّستَ بنا يا رسول الله. قال: إنّي أخاف أن تناموا عن الصلاة. قال بلال: أنا أحفظكم! فاضطجعوا فناموا، وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد طلع حاجب الشمس...**»[٣].

شواهد الوضع:

الأوّل: مخالفتها للقرآن.

النبيّ ﷺ الّذي بلغ اهتمامه بالتهجّد وبصلاة الليل مبلغاً عظيماً إلى درجة أنّه كان يقوم من الليل نصفه أو ثلثه أو أدنى من ثلثيه مع طائفة من المؤمنين، كيف يمكن أن تكون صلاته قضاء!؟ أو لا يستيقظ إلّا بعد طلوع الشمس واشتداد حرارتها!؟ والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ**﴾[٤].

الثاني: مخالفتها لسنّة النبيّ الأكرم ﷺ.

أ: ورد في أحاديث عديدة أنّ النبيّ «**تنام عينه ولا ينام قلبه**»، فقد روى البخاري[٥]،

---

١. سنن النسائي: ١: ٢٩٨ كتاب المواقيت، باب كيف يُقضى الفائت من الصلاة.

٢. نفس المصدر: ٢٩٩.

٣. نفس المصدر: ٢: ١٠٦ كتاب الإمامة، باب الجماعة للفائت من الصلاة.

٤. سورة المزمل: الآية ٢٠.

٥. صحيح البخاري: ١: ٤٩٩ باب ٧٣٢ قيام النبيّ ﷺ بالليل في رمضان وغيره، ح ١٠٧٢ و ٣: ٣٣ باب ٢٥ كان النبيّ ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، ح ٩٩ و ٢: ١٠١ باب ١٥٦ كتاب صلاة التراويح، ح ٢٦٨.

ومسلم[١]، وأحمد[٢]، وأبو داود[٣] أنّ عائشة قالت: «**قال النبيّ ﷺ: إنّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي**»، وفي البخاري... عن أنس بن مالك يحدّثنا عن ليلة أُسري بالنبيّ ﷺ «... **والنبيّ ﷺ نائمة عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم...**»[٤].

وهناك أحاديث أُخرى وردت في الصحاح والسنن والمسانيد، وهي وإنْ كانت تتضمّن أُموراً لا يمكن القبول والالتزام بها ـ مثل كون المعراج رؤيا من رؤى المنام ـ إلّا أنّ الشيء الّذي تدلّ عليه جميع هذه الأحاديث هو أنّ النبيَّ ﷺ لا ينام قلبه، فكيف ينام عن صلاته حتى تكون قضاءً!؟ أو لا يوقظه عن نومه إلّا حرارة الشمس، أو تكبيرات عمر أو أبي بكر التي لا توقظه إلّا بعد مشقّة وارتفاع صوت وتكرار!!؟

ب: وردت أحاديث في ذمّ من ينام عن صلاته حتّى تكون قضاءً، مثل: «**أصبح خبيث النفس كسلان**» أو «**بال الشيطان في أذنيه**».

ففي سنن النسائي، عن أبي هريرة قال: **قال رسول الله ﷺ: «إذا نام أحدكم عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد، يضرب على كلّ عقدة ليلاً طويلاً أي أرقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلّت عقدة، فإنْ توضّأ انحلّت عقدة أُخرى، فإنْ صلّى انحلّت العقد كلّها، فيصبح طيّب النفس نشيطاً، وإلّا أصبح خبيث النفس كسلان»**[٥].

وفيه أيضاً، عن عبد الله قال: **ذُكر عند رسول الله ﷺ رجلٌ نام ليلة حتّى أصبح، قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أُذنيه»**[٦].

وفيه أيضاً، عن عبدالله: **أنّ رجلاً قال: يا رسول الله إنّ فلاناً نام عن الصلاة البارحة!**

---

١. صحيح مسلم: ٢: ١٧٤ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ب١٧، ح١٢٥.

٢. مسند أحمد: ٩: ٤٠٤ ح٢٤٧٨٦.

٣. سنن أبي داود: ١: ٥٢ باب الوضوء من النوم، ح٢٠٢.

٤. صحيح البخاري: ٣: ٣٣ باب ٢٥، ح١٠٠.

٥. سنن النسائي: ٣: ٢٠٣ و ٢٠٤ كتاب قيام الليل وتطوّع النهار، باب الترغيب في قيام الليل.

٦. نفس المصدر: ٢٠٤.

قال: «ذاك شيطان بال في أذنيه»[١].

لايُقال: لعلّ من الممكن أن يقع ذلك من رسول الله ﷺ من أجل تبيين حكم إلهيّ، فيكون قد **«أنامه الله عن الصلاة!»**.

وذلك لأنّ هذه الأحاديث الموضوعة تشير إلى أنّ عدم استيقاظ النبيّ ﷺ وتكرار ذلك، حتى كانت صلاته قضاءً، إنّما كان بتأثير الشيطان، ففي أحدها ورد أنّه ﷺ قال: **«هذا منزل حضرنا الشيطان»**، وهذا أمر مستهجن، وفيه هتك لمقام النبيّ ﷺ، كما أنّه مخالف لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ** ﴾[٢]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً** ﴾[٣]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾[٤].

فهل يمكن مع كلّ هذا أن يُقال: إنّ الشيطان حضر ذلك المكان وأنام النبيّ ﷺ عن صلاته حتى صارت قضاء!؟

الثالث: مخالفتها لحكم العقلاء!

هناك الكثير من المسلمين العاديين لم تكن صلاته قضاء حتّى ولو مرّة واحدة طيلة عمره، حتّى لقد قيل: إنّ بعضهم كان يصلّي صلاة الصبح بوضوء صلاة العشاء مدّة أربعين سنة!![٥]

ثمّ يزعم الوضّاعون أنّ النبيّ ﷺ وأصحابه ناموا عن صلاة الصبح مراراً حتى صارت قضاءً!!

---

١. نفس المصدر.

٢. سورة الحجر: الآية ٤٢.

٣. سورة الإسراء: الآية ٦٥.

٤. سورة النحل: الآية ٩٩.

٥. قال الشرواني: اشتهر عن خلائق من التابعين وغيرهم من صلاة الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة أو أقلّ أو أكثر. حواشي الشرواني: ٢:٢٤٣.

وقال محمد علاء الدين الحصكفي:: وقد صلى (أبو حنيفة) الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وحجّ خمساً وخمسين حجة ورأى ربّه [معاذ الله] في المنام مائة مرّة. الدرّ المختار: ١:٥١.

تُرى هل يمكن أن يكون أحد من المسلمين أفضل من رسول الله في شأن من شؤون الطاعات والعبادات، أو في شأن من شؤون الكمال!؟

الحديث الثاني: أنّه ﷺ سها في صلاته!!

تزعم بعض الأحاديث الموضوعة أنّ النبيّ ﷺ كان قد صلّى صلاة العصر سهواً ثلاث ركعات، وصلّى الظهر سهواً خمس ركعات، والعشاء ركعتين، و...

ففي صحيح البخاري، عن عبدالله قال: «**صلّى النبيّ ﷺ الظهر خمساً فقالوا: أزيد في الصلاة؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: صلّيت خمساً! فثنى رجليه وسجد سجدتين**»[1].

وفيه أيضاً، عن عبدالله قال: «**صلّى بنا النبيّ ﷺ الظهر خمساً، فقيل: أزيد في الصلاة؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: صلّيت خمساً! فسجد سجدتين بعد ما سلّم.**»[2].

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة قال: «**صلّى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشيّ... فصلّى بنا ركعتين ثمّ سلّم، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد، فاتّكأ عليها كأنّه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه، ووضع خدَّه الأيمن على ظهر كفّه اليسرى، وخرجت السَرَعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة! وفي القوم أبو بكر وعمر، فهاباه أنْ يكلّماه، وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذواليدين قال: يا رسول الله! أَنسيتَ أم قصرت الصلاة؟ قال: لم أنسَ ولم تقصر! فقال: أكما يقول ذو اليدين!؟ فقالوا: نعم...**»[3].

وفي سنن النسائي، عن عمران بن حصين قال: «**سلّم رسول الله ﷺ في ثلاث ركعات من العصر، فدخل منزله، فقام إليه رجل يُقال له الخرباق فقال يعني نقصت الصلاة يا رسول الله؟ فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فقال: أصدق!؟ قالوا: نعم! فقام فصلّى تلك الركعة،**

---

١. صحيح البخاري: ١: ٢٣٩ كتاب الصلاة، باب ٢٧٣ ما جاء في القبلة، ح ٣٨٩.

٢. نفس المصدر: ٤: ٧٣٩ كتاب أخبار الآحاد، باب ١١٦٠ ما جاء في خبر الواحد الصدوق، ح ٢٠٦٠.

٣. نفس المصدر: ١: ٢٦٥ كتاب الصلاة، ب ٣٢٩ تشبيك الأصابع في المسجد، ح ٤٦٠.

ثمّ سلّم، ثمّ سجد سجدتيها، ثمّ سلّم»[١].

شواهد الوضع:

كيف يُمكن أن يصلّي النبيّ ﷺ صلاة الظهر خمساً سهواً، أو العصر ثلاثاً، أو إحدى صلاتي العشيّ ركعتين، وهو القائل: «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**»!؟، ثمّ هو يغفل عن سهوه إلى حدّ أنّه يعود إلى منزله، ولا ينتبه من غفلته وسهوه إلّا بعد أن يذكّره الآخرون! حتّى ظنّ أُناسٌ أنّه قد نزل حكم جديد في شأن الصلاة! ثمّ هو يخرج من منزله مغضباً؛ لأنّهم أطلعوه على اشتباهه!، أو أنّه كان بعد صلاة في فورة من الغضب إلى حدّ أنّ أبا بكر وعمر لم يجرؤا على تكليمه حتّى انفضّ جماعة من المصلّين بعد أن أدّوا معه صلاة ناقصة وفاسدة!؟

إنّ هذا الحدّ الفاحش من السهو والغفلة المزعوم على رسول الله ﷺ إساءة بالغة له، وجسارة.

إنّ هذا الحدّ الفاحش من السهو والغفلة المزعوم على رسول الله ﷺ إساءة مستنكرة لمقامه الشامخ، وهتك لمنزلته السامية، حتّى عند أُولئك الّذين يقولون بإمكان صدور السهو عنه؛ لأنّ هذا الحدّ الفاحش مستبعد حتّى من الفرد المسلم السويّ العادي!

الحديث الثالث: تأخيره ﷺ صلاته!

رووا في حديث عن أنس بن مالك أنّ النبيّ ﷺ بزعمهم كان قد تسامح في إقامة صلاته وغفل عنها حتّى نام القوم!!

ففي صحيح البخاري، عن أنس: **قال: «أقيمت الصلاة والنبيّ ﷺ يناجي رجلاً في جانب المسجد، فما قام إلى الصلاة حتّى نام القوم!»**[٢].

وفي سنن النسائي أيضاً عن أنس: **قال: «أقيمت الصلاة ورسول الله ﷺ نجيّ لرجل، فما**

---

١. سنن النسائي: ٣:٢٦ كتاب السهو، باب ذكر الاختلاف على أبي هريرة في السجدتين.

٢. صحيح البخاري: ١:٣١٦ كتاب الأذان، باب ٤٢٠ الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة، ٦٠٧.

قام إلى الصلاة حتّى نام القوم!»[١]. أليس هذه النسبة شيناً على مقامه ﷺ مع اهتمامه التام باوقات الصلواة.

الحديث الرابع: صراعه ﷺ مع الشيطان في الصلاة!

وزعموا في حديث آخر أنّ النبيّ ﷺ كان قد غالب الشيطان وصارعه إلى حدّ أنّه ﷺ قد سها في قراءته!

ففي مسند أحمد بن حنبل: «**... حدّثني أبو عبيد صاحب سليمان قال: رأيت عطاء بن يزيد اللّيثي قائماً يصلّي معتمّاً بعمامة سوداء، مُرخٍ طرفها من خلف، مصفرّ اللحية، فذهبت أمرّ بين يديه، فردّني. ثمّ قال: حدّثني أبو سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قام فصلّى صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلمّا فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس! فأهويتُ بيدي، فمازلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعيّ هاتين، الإبهام والتي تليها، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحدٌ فليفعل**»[٢].

وفيه أيضاً، حدّثنا سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول:

صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فجعل ينتهز شيئاً قدّامه! فلمّا انصرف سألناه، فقال: «ذاك الشيطان ألقى على قدمي شرراً من نارٍ ليفتنني عن الصلاة» قال: «وقدانتهزته، ولو أخذته لنيط إلى سارية من سواري المسجد حتّى يطيف به ولدان أهل المدينة»[٣].

---

١. سنن النسائي: ٢: ٨١ كتاب الإمامة، باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة.

٢. مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٦٤، ح ١١٧٨٠.

٣. نفس المصدر، و٧: ٤٤٢، ح ٢١٠٦٢، وراجع أيضاً صحيح مسلم: ٢: ٢٣ ـ ٢٤، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ٨ جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، ح ٣٩ و ٤٠.

شواهد الوضع:

الصلاة التي هي معراج المؤمن، وفيها ينبغي أن يتوجّه عباد الله إلى ربّهم يناجونه بقلوب حاضرة غير غافلة، بحيث لا يستطيع الشيطان بكلّ وساوسه أن يصرفهم في صلاتهم عن التوجّه إلى ربّهم ومعبودهم، تُرى كيف يمكن هذا الشيطان الضعيف الكيد أن يُغالب رسول الله ﷺ في الصلاة إلى حدّ أنْ «**ألبست عليه القراءة!**»، ويُحسُّ النبيُّ ﷺ ـ من شدّة الصراع والاشتباك! ـ ببرد لعاب الشيطان في يده!؟ أو يقوم ﷺ بحركات أثناء الصلاة لدفع الشيطان عنه!؟ مع العلم أنَّ على المصلّي أن يكون في صلاته حاضراً في ذكر الله تعالى حضوراً لاتقوى قدرة أُخرى على سلبه هذا الحضور، وقد قرّر الله تعالى في محكم كتابه المجيد في أكثر من موضع أنّ الشيطان لا سلطان له على عباد الله، في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾[1]، وقد سبق أن أثبتنا في شواهد وضع الحديث الأوّل أنّ مثل هذه الأحاديث موضوعة لمخالفتها مع القرآن.

---

١. سورة الحجر: الآية ٤٢

الفصل الرابع :

الأحاديث التي فيها توهين للنبيّ ﷺ

وهناك أيضاً في الجوامع الحديثية لأهل السنّة أحاديث تنسب إلى رسول الله ﷺ أموراً يتنزّه عنها المسلم العادي! ممّا يشكّل هتكاً لحرمة الساحة النبويّة المقدّسة! ونكتفي هنا بذكر بعض النماذج من هذه الأحاديث:

الحديث الأوّل: أنّه ﷺ كاد أن يصلّي بالناس جنباً!

في صحيح البخاري، عن أبي هريرة: «**أنّ رسول الله ﷺ خرج وقد أُقيمت الصلاة، وعُدِّلت الصفوف، حتّى إذا قام في مصلاّه انتظرنا أن يكبّر، انصرف! قال: على مكانكم. فمكثنا على هيئتنا حتّى خرج إلينا ينطف رأسه ماءً وقد اغتسل**»[1].

وفيه أيضاً، عن أبي هريرة قال: «**أُقيمت الصلاة فسوى النّاس صفوفهم، فخرج رسول الله ﷺ فتقدّم وهو جنب! ثمّ قال: على مكانكم، فخرج فاغتسل ثمّ خرج ورأسه يقطر ماءً، فصلّى بهم**»[2].

---

١. صحيح البخاري: ١:٣١٥ كتاب الأذان، باب٤١٧ هل يخرج من المسجد لعلّة ح ٦٠٤ ومثله في سنن النسائي: ٢:٨١ كتاب الإمامة، باب الإمام يذكر بعد قيامه في مصلّاه أنّه على غير طهارة.

٢. صحيح البخاري: ١:٣١٦ باب ٤١٨ باب اذا قال امام مكانكم... ح ٦٠٥.

الحديث الثاني: رضى النبيّ صلى الله عليه وآله باللعب والغناء!

في صحيح البخاري، عن عائشة قالت: «**دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبوبكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبيّ ﷺ!؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعهما! فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب، فإمّا سألتُ النبيَّ ﷺ وإمّا قال: أتشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه خدّي على خدّه! وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة! حتّى إذا مللتُ قال: حسبكِ؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي**»[1].

وفيه أيضاً، عن عائشة: «**أنّ أبابكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيّام منىً، تغنّيان تدفّفان وتضربان، والنبيّ ﷺ متغشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبوبكر، فكشف النبيّ ﷺ عن وجهه فقال: دعهما يا أبابكر! فإنّها أيّام عيد، وتلك الإيّام أيّام منىً.**

وقالت عائشة: «**رأيت النبيّ ﷺ يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبيّ ﷺ: دعهم! أمناً بني أرفدة! يعني من الأمن**»[2].

وفيه أيضاً عن الرّبيع بنت معوذ قالت: «**دخل عليّ النّبيّ ﷺ غداة بُني عليّ فجلس على فراشي كمجلسك منّي و جويريات يضربن بالدّف، يندبن مَن قُتل من آبائهنّ يوم بدر، حتّى قالت جارية: و فينا نبيّ يعلم ما في غدٍ. فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا و قولي ما كنت تقولين**»[3].

وايضاً في صحيح الترمذى... حدثنى عبدالله بن بريدة، قال: سمعت بريدة يقول: «**خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا**

---

١. صحيح البخاري ١: ٤٣٥، باب٦٠٦ الحراب والدرق يوم العيد، ح ٨٩٦.

٢. المصدر: ٢٥٣، كتاب المناقب باب١٦ قصة الحبش و قول النبيّ يا بنى أرفدة، ح ٦٠.

٣. المصدر، ٣: ١٧٦ كتاب المغازي باب ١٢٧ وراجع ايضاً ٤: ٣٧ كتاب النكاح باب٤٩ ضرب الدّف في النكاح و الوليمة ح ٧٩، انظر ايضاً البخارى، ١: ٩٠، باب أصحاب الحراب في المسجد و ٣: ١٥٤، باب الدّرق، و ١: ١٨٠، باب سنة العيدين اهل الاسلام.

رسول الله إنّي كنتُ نذرتُ إنْ ردَّك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ و أتغنّى.

فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي، و الّا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمّ دخل عليٌّ وهي تضرب، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدفّ تحت إستها ثمّ قعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنّي كنتُ جالساً وهي تضرب، فدخل أبوبكر وهي تضرب، ثمَّ دخل عليٌّ وهي تضرب، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب، فلمّا دخلت أنت يا عمر ألقت الدفَّ!».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة ـ وفي الباب عن عمر وسعد بن أبي وقّاص وعائشة[1].

وفيه أيضاً، عن عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ جالساً، فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشيّة تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عايشة، تعالي فانظري! فجئت فوضعتُ لحييَّ على منكب رسول الله ﷺ، فجعلتُ أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعتِ؟ أما شبعتِ؟ قالت: فجعلتُ أقول: لا. لأنظر منزلتي عنده، إذ طلع عمر، قال: فارفضّ الناس عنها! قالت: فقال رسول الله ﷺ: إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر. قالت: فرجعتُ».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه!»[2].

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن السائب بن يزيد: أنّ امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة أتعرفين هذه؟» قالت: لا يا نبيَّ الله! فقال: «هذه قينة بني فلان، تُحبّينَ أنْ تُغنّيكِ؟» قالت: نعم. قال: فأعطاها طبقاً، فغنَّتها، فقال النبيّ ﷺ: «قد نفخ الشيطان في منخريها»[3].

وفي سنن أبي داود، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: أنّ امرأةً أتت النبيّ ﷺ

---

١. سنن الترمذي: ٥: ٥٨٠ باب ١٨، ح ٣٦٩٠.

٢. نفس المصدر: ح ٣٦٩١.

٣. مسند أحمد: ٥: ٣٣٣ ح ١٥٧٢٠.

فقالت: يا رسول الله، إني نذرتُ أن أضرب على رأسك بالدفّ. قال: «أوفي بنذرك». قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا، مكان كان يذبح فيه أهل الجاهليّة، قال: «لِصنمٍ؟» قالت: لا. قال: «لوثنٍ؟» قالت: لا. قال: «أوفي بنذرك»[1].

شواهد الوضع:

شواهد الوضع في هذه الأحاديث كثيرة. وسنكتفي هنا بذكر بعضها، تاركين البعض الآخر للقارىء الكريم، وذلك لوضوحه وسهولة إدراكه.

الأوّل: مخالفتها للقرآن.

أ: أنّ غناء النساء وضربهنّ بالدفوف أمام الرجال أمرٌ منهيٌّ عنه، وهو حرام بمقتضى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ **فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾[2]؛ إذ لا شكّ في أنَّ القدر المتيقّن أنّ الغناء من الخضوع بالقول، فكيف يمكن أن لا ينهى النبيّ ﷺ عن هذا المنكر!؟ بل كيف يمكن أن يستمع هو إليه!؟ أو يقرّره!؟ أو يردع إنكار أبي بكر!؟ أو أن يأمر المغنّية ـ وهذا الأسوأ ـ بالغناء وضرب الدفّ، ويدعو زوجته إلى استماع الغناء ويرغّبها فيه!؟

ب: لقد وصف الله ـ تعالى ـ المؤمنين بقوله فيما أثنى به عليهم: ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ** ﴾[3]. و﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ** ﴾[4]. فكيف يمكن التصديق بأنّ رسول الله ﷺ ـ وهو أفضل المؤمنين ـ كان قد قام من مكانه بمجرّد أن سمع صوت الغناء وهرع إلى مشاهدة الضرب بالدفوف، ودعا زوجته إلى استماع ذلك ومشاهدته!؟

ج: ورد في الحديث المرويّ عن الربيع بنت معوِّذ أنّ الجواري اللاتي كنّ يضربن

---

١. سنن أبي داود: ٣: ٢٣٧ ح ٣٣١٢.

٢. سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

٣. سورة المؤمنون: الآية ٣.

٤. سورة القصص: الآية ٥٥.

بالدّف عندها كان غناؤهنّ في مدح ورثاء من كنّ يندبنّهم من قتلى آبائهن في بدر، وهم من المشركين الّذين قتلهم المسلمون في تلك المعركة، فكيف يمكن التصديق بأنّ النبيّ ﷺ يطلب من المغنّية أن تواصل رثاءها لأولئك المشركين القتلى في بدر ـ كما ورد في الحديث ـ وفي ذلك تهييج مشاعر وعواطف الجاهليّة، واستثارتها ضدّ الإسلام!؟ أليس هذا من مصاديق الآية الشريفة: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾[1]!؟ كما ينقل البخاري: «**عن ابن عبّاس: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ... ﴾ قال: الغناء وأشباهه**»[2].

الثاني: مخالفتها للعقل.

أ: في نفس متون هذه الأحاديث كان ورد ذمّ الغناء والضرب بالدفوف، وأنّها من عمل الشيطان، فقد ورد في بعضها: أنّ أبابكر قال: «**مزمارة الشيطان عند النبيّ ﷺ!؟**». وفي بعضها: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر!**»، أو «**إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر!**» أو «**قد نفخ الشيطان في منخريها!**» أي منخري المغنّية! فكيف يمكن مع كلّ هذا أن يأتي النبيّ بنفسه ﷺ ليشاهد عمل الشيطان وليستمع إلى نفخ الشيطان!؟

ب: النذر أمر عباديّ يتقرّب به العبد إلى ربّه، ولا يكون إلّا فيما يرضاه الله تعالى، فكيف يمكن التصديق بأنّ النبيّ ﷺ قال: أوفي بنذرك، لامرأة نذرت أن تضرب بالدفّ ـ وهو من عمل الشيطان ـ على رأسه الشريف!؟ ونذرت أن تذبح في مذابح الجاهلية!؟

ج: ما للشياطين تخاف من عمر ولا تخاف من رسول الله ﷺ!؟ بل ما للصبيان والناس الّذين كانوا يشاهدون ضرب الحبشيات بالدفوف ويستمعون إلى غنائهنّ فرّوا عند حضور عمر حتّى زُعِم أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد**

---

١. سورة لقمان: الآية ٦.

٢. الأدب المفرد: ٢٦٦ رقم ٧٨٧.

فرّوا من عمر!»، ولا يفرّون من نفس رسول الله ﷺ وقد كان حاضر المشهد بزعمهم!؟

تُرى أذلك؛ لأنّ عمر أشدّ وأوثق في أمر الله وطاعته من رسول الله ﷺ!؟ معاذ الله أن نقول بمقولة الجاهلين!

ثمّ إذا كان المتفرّجون شياطين ـ والعياذ بالله ـ فإنّ رسول الله ﷺ وعائشة كانا من جملة المتفرّجين، حسب نصّ ذلك الحديث الموضوع!!

من الواضح أنّ واضعي هذه الأحاديث قصدوا من ورائها هتك حرمة الساحة النبويّة المقدّسة، وتوجيه الإهانة إلى شخص الرسول الأكرم ﷺ.

د: كيف يمكن ـ مع ما عليه رسول الله ﷺ من العظمة والجلال وكونه سيّد الغيارى ـ أن يصحب زوجه ملتصقة به وخدّها على خدّه، أو حنكها على منكبه لمشاهدة لعبة السودان بالحراب والدرق، وضرب القينات بالدفوف واستماع غنائهنّ، ويشجعهم ويشجعهنّ على فعلتهم بقوله لهم:

«دونكم يا بني أرفدة!»!!؟

الحديث الثالث: في رضاه بما ينافي غيرته! حاشاه ﷺ.

هناك عدّة أحاديث تزعم أنّه ﷺ ـ وحاشاه ـ كان لا يبالي في عدم تحجّب نسائه، وأنّ عمر بن الخطاب كان أشدّ غيرة منه وأكثر توفيقاً لما يريده الله تعالى!!!

ففي صحيح البخاري، عن عائشة: «**أنّ أزواج النبيّ ﷺ كنّ يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبيّ ﷺ: إحجب نساءك! فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل! فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبيّ ﷺ ليلة من الليالي عشاءً، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة! حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب**»[1].

وفيه أيضاً، عن عمر أنّه قال: «**وافقتُ ربّي في ثلاث... فقلتُ: يا رسول الله... قلت:**

---

١. صحيح البخاري: ١: ١٣٦ باب ١٠٩ خروج النساء إلى البراز، ١٤٣.

يـا رسـول الله، لو أمـرت نسـاءك أن يـحتجبن فـإنّه يكـلّمهنّ البـرّ والفـاجر. فـنزلت آية الحجاب...»[1].

وفيه أيضاً، عن عائشة قالت: **خرجت سودة بنت زمعة ليلاً فرآها عمر فعرفها، فقال: إنّك واللهِ يا سودة ما تخفين علينا! فرجعت إلى النبيّ ﷺ فذكرت ذلك له وهو في حجرتي يتعشّى، وإنّ في يده لعرقاً، فأُنزل عليه فرفع عنه وهو يقول: قد أذن الله لكنّ أن تخرجن لحوائجكنّ»**[2].

شواهد الوضع:

إنّ الشواهد على وضع هذه الأحاديث ومكذوبيتها ظاهرة أيضاً، فمنها:

أوّلاً: هل يمكن أو يُعقل أنّ رسول الله ﷺ ـ وهو سيّد أهل الغيرة ـ لم يكن يبالي بأمر حجاب نسائه!؟ حتّى يحذّره الآخرون مثل عمر، حيث زعموا أنّه قال له: «**احجب نساءك!**» أو «**لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنّه يكلّمهنّ البرّ والفاجر!**»، ثمّ هو لا يـبالي بنهي عن منكر يوجَّهُ إليه!؟

ثانياً: تُرى أيكون إيذاء النبيّ ﷺ في أزواجه سبباً في استنزال آية الحجاب!؟ حتّى يندفع عمر إلى إيذائه «**حرصاً على أن ينزل الحجاب**»، حيث يـرصد أزواجـه عـند خروجهنّ ويقعد لهنّ الطريق كلّما خرجن، متعرّضاً لهنّ، منادياً سودة بنت زمعة في سواد الليل: «**ألا قد عرفناك يا سودة!**» أو «**إنّك والله يا سودة ما تخفين علينا!**»!؟

ومن الملفت للنظر أنّ واضعي هذه الأحاديث أرادوا أن يُظهروا عمر بن الخطّاب وكأنّه أكبر هيبة وأشدّ غيرة وأحرص على تشريع الحجاب من رسول الله ﷺ!! لكنّهم ومن حيث لا يشعرون جعلوا منه رجلاً متجاسراً على حرمة النبيّ ﷺ، لا شُغل له إلّا قعوده في طريق نساء النبيّ ﷺ إلى قضاء الحاجة، يستشرف وجوههنّ، ويـتعرّض

---

١. المصدر: ١:٢٣٩ باب ٢٧٣ ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة، ح ٣٨٧.

٢. المصدر: ٤:٧٥ كتاب النكاح، باب ١١٦ خروج النساء لحوائجهنّ، ١٦٦.

لهنّ بمضايقتهنّ، الأمر الّذي يأبى كلّ من كان له أدنى درجات الغيرة والشرف أن يوصف بما وصِفَ به عمر في هذه الأحاديث.

ثالثاً: ظاهر بعض هذه الأحاديث أنّ نساء النبيّ ﷺ كنّ يرعين الالتزام بالحجاب، وكنّ يخرجن في ظلمة الليل، وأنّ عمر لم يعرف سودة بنت زمعة إلّا بطول قامتها، وإنّ قوله لها: «**إنّك والله يا سودة ما تخفين علينا**» و«**ألا قد عرفناك يا سودة!**» مشعرٌ بأنّ سودة كانت تحرص على أن تكون خافية عن أعين الرجال، مع ماكانت عليه من الحجاب.

رابعاً: في ضوء عبارة الحديث الأخير: «**قد أذن الله لكنّ أن تخرجن لحوائجكنّ**» يكون خروجهنّ لقضاء الحاجة بإذن الله، إذن كيف يمكن اعتبار إيذاء النبيّ ﷺ في قضيّة لا إشكال فيها جزءً من فضائل عمر ومن موافقاته لإرادة ربّ العالمين!؟

ومن الملفت للانتباه والتعجّب أنّ وُضّاع الأحاديث في فضائل عمر زعموا في أحد أحاديثهم أنّ النبيّ ﷺ رأى في المنام قصراً في الجنّة، وأنّ هذا القصر كان لعمر، وكانت تقف على باب هذا القصر جارية، فلم يدخل النبيّ ﷺ هذا القصر ولم ينظر إليه مراعاة لغيرة عمر!![1].

أمّا عمر في هذه الأحاديث ـ محلّ البحث ـ يصيح في الليل منادياً إحدى زوجات النبيّ ﷺ ـ وهي في الطريق ـ قائلاً: «**ألا قد عرفناك يا سودة**» و«**إنّك والله يا سودة ما تخفين علينا**»!!

تُرى أكان من الأوجب على النبيّ ﷺ احترام عمر، أم الأوجب على عمر أن يحترم النبيّ ﷺ!؟

الحديث الرابع: أنّه ﷺ كان قد قبل مقالة أهل الإفك!

هناك قصّة موضوعة وردت في تفسير آية الإفك، جعلت من رسول الله ﷺ شريكاً لأهل الإفك، ولأولئك الّذين ذمّهم القرآن في قصة الإفك ففي صحيح

---

١. راجع: صحيح البخاري: ٣: ٧٠ باب ٣٦، مناقب عمر، ح١٩٩ و ٢٠٠.

البخاري هناك أسطورة مفصّلة لحادثة الإفك، تدلّ عباراتها على أنّ النبيّ ﷺ كان قد قبل اتّهام أصحاب الإفك، نشير فيما يلي إلى عدّة عبارات منها:

١ ـ تقول عائشة: «ويريبني في وجعي أنّي لا أرى من النّبي ﷺ اللطف الّذي كنت أرى منه...».

٢ ـ وقالت عائشة: «فبتُّ تلك الليلة حتّى أصبحت لايرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثمّ أصبحت، فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأُسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله... وأمّا عليّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله ﷺ لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير...».

٣ ـ وتقول عائشة: «وبكيتُ يومي لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبواي قد بكيتُ ليلتين ويوماً، حتّى أظنّ أنّ البكاء فالق كبدي. قالت: فبينما هما «أبواها» جالسان عندي وأنا أبكي، إذ استأذنت إمرأة من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس، ولم يجلس عندي من يوم قيل فيَّ ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيءٌ.

قالت: فتشهّد ثمّ قال: يا عائشة، فأنّه بلغني عنك كذا وكذا، فإنْ كنت بريئة فسيبرّئك الله، وإنْ كنت ألممتِ فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإنّ العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلمّا قضى رسول الله ﷺ مقالته، قلص دمعي حتّى ما أُحسُّ منه قطرة، وقلت لأبـي: أجب عنّي رسول الله ﷺ. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ! فقلت لأمّي: أجيبي عنّي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ...»

٤ ـ وتقول عائشة: «فقلتُ: إني والله علمتُ أنّكم سمعتم ما يتحدّث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدّقتم به، ولئن قلتُ إني بريئة والله يعلم أنّي لبريئة لا تصدّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنّي بريئة لتصدّقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلّا أبا يوسف؛ إذ قال: فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون»[1].

---

١. صحيح البخاري: ٢: ٣٤٧ كتاب الشهادات، حديث الإفك، باب ٥٥٧ تعديل النساء بعضهنّ بعضاً، ح ٨٧٠.

شواهد الوضع:

لازم هذه القصّة هو أنّ رسول الله ﷺ ـ نعوذ بالله ـ كان أيضاً من المخاطبين بهذه الآيات القرآنيّة الشريفة: ﴿ **لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ... وَلَولاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَايَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾[1].

إنّ المستفاد من هذه الآيات والآيات التي بعدها هو: أنّ أصل الإفك والبهتان لم يكن وحده الذنب الكبير العظيم، بل إنّ التصديق به والتفوّه به كان ذنباً كبيراً وعظيماً أيضاً.

أفليس من العجب أنّ النبيّ ﷺ الّذي ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[2]، وهو الرؤوف بالمؤمنين الرحيم بهم، والّذي هو على خلق عظيم، لايقول: «**هذا إفك مبين**» و«**وهذا بهتان عظيم**»!؟ ثمّ يعتزل زوجه شهراً كاملاً، ويشاور عليّاً عليه السلام في طلاقها!؟ وعليّ عليه السلام أيضاً لايقول: «**هذا إفك مبين**» و«**هذا بهتان عظيم**»!؟

أمّا أسامة بن زيد وبريدة فقد كانت عندهما هذه الرؤية السليمة وهذا الإيمان اللازم، حيث قالا: «**هذا إفك مبين**» و«**هذا بهتان عظيم**» وقد برّئا عائشة من هذه التهمة!

لم يكن النبيّ ﷺ في هذه الأُسطورة قد أحجم عن ردّ تهمة الإفك فحسب، بل صوّرت هذه الأُسطورة أنّه قد صدّق التهمة إلى درجة أنّ عائشة خاطبته قائلة: «**إنّي والله لقد علمتُ أنّكم سمعتم ما يتحدّث به الناس، ووقر في أنفسكم، وصدّقتم به، ولئن قلتُ لكم: إنّي بريئة لا تصدّقوني بذلك**».

ويلاحظ أنّ هذه الأُسطورة شبّهت عائشة بيعقوب عليه السلام، وشبّهت النبيّ ﷺ بأخوة

---

١. سورة النور: الآيات ١٢ ـ ١٧.

٢. سورة النجم: الآية ٣ و٤.

يوسف ﷺ، الأمر الّذي يشكّل هتكاً مضاعفاً لحرمة الساحة النبويّة المقدّسة!

ولقد نقل البخاري هذه القصّة في موضعين آخرين من صحيحه أيضاً: هما كتاب المغازي، وكتاب التفسير[١].

إنّ قذف المرأة المؤمنة، والتصديق به، من الذنوب الكبيرة، خصوصاً إذا تعلّق هذا القذف بأزواج النبيّ ﷺ، ولقد قرأنا عظمة هذا الذنب في آيات سورة النور، في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾. ﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾. ﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾. كما توعّد الله ـ تعالى ـ مرتكبي هذا الذنب بالعذاب العظيم وباللعنة، في مثله قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. و﴿ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ و﴿ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

لكنّ تعريف النبيّ ﷺ في هذه القصّة ـ وهو أمين الوحي، والّذي ﴿ لاَ يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ـ وأخيه وابن عمّه وخليفته عليّ ﷺ بأنّهما من مرتكبي هذا الذنب العظيم الّذين ذمّتهم آيات سورة النور مذمّة شديدة، يُعتبر من ضمن الأدلة والشواهد على وضع هذه القصّة، بل هو من أقوى تلك الشواهد.

الحديث الخامس: في كيفيّة تخلّي النبيّ ﷺ!

في صحيح البخاري، عن حذيفة أنّه قال: «**لقد رأيتُ رسول الله ﷺ ـ أو قال ـ: لقد أتى النبيّ ﷺ سباطة قوم فبال قائماً!**»[٢].

وفي سنن النسائي، عن حذيفة أيضاً أنّه قال: «**كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائماً! فتنحّيتُ عنه، فدعاني، وكنت عند عقبيه حتّى فرغ! ثمّ توضّأ ومسح على خُفَّيه**»[٣].

---

١. راجع: صحيح البخاري ٣: ٢٢٣ ـ ٢٢٨، كتاب المغازي، باب ١٥١ حديث الإفك، ح ٦١٩ و: ٤٦٢ ـ ٤٦٧، كتاب التفسير، سورة النور باب ٤٢٤، ح ١١٧٥.

٢. نفس المصدر: ٢: ٢٧٨ كتاب المظالم، باب ٤٥٣ الوقوف والبول عند سباطة قوم، ح ٦٩٠.

٣. سنن النسائي: ١: ١٩ كتاب الطهارة، باب الرخصة في ترك ذلك.

وفي سنن النسائي أيضاً، عن ابن جريج أنّه قال: أخبرتني حكيمة بنت أُميمة، عن أمّها أُميمة بنت رقيقة قالت: «**كان للنبيّ ﷺ قدح من عيدان، يبول فيه، ويضعه تحت السرير**»[1].

شواهد الوضع:

من الملفت للانتباه أنّ البخاري كان قد أورد هذا الحديث في صحيحه! في كتاب المظالم والغصب المتضمّن لعدّة أبواب ذات عناوين من قبيل: «**قصاص المظالم**»، «**ألا لعنة الله على الظالمين**»، «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»، «**إثم من ظلم شيئاً من الأرض**»، «**صبّ الخمر في الطريق**»، و...، «**الوقوف والبول عند سباطة قوم**»، وقد اكتفى في هذا الباب الأخير بنقل هذا الحديث فقط!

تُرى أليس من الهتك لحرمة الساحة النبويّة المقدّسة، ومن التوهين لمقام النبيّ الأكرم ﷺ الّذي هو «**على خلق عظيم**» أنْ يُنسب إليه أنّه قد بال واقفاً ـ والبول وقوفاً أمر قبيح ومُستنكر في سيرة المسلمين ـ في محلّ لايجوز التبوّل فيه! وبصورة كان البخاري قد أوردها في كتاب المظالم!؟ خصوصاً وأنّ هذا الحديث الموضوع يزيد من بشاعة الصورة المستنكرة، فيزعم أنّ حذيفة الّذي كان حاضراً قد استحيا، فتنحّى، لكنّه دعاه، وأتمّ ذلك العمل المستنكر عرفاً في حضور حذيفة!؟

وهل من المعقول أن يكون من سيرة النبيّ الأكرم ﷺ أن يبول في إناء من عيدان ثمّ يضعه تحت سريره، فتأتي امرأة ـ حسب قول ابن عبدالبرّ ـ فتأخذ ذلك الإناء وتشرب البول الّذي فيه!؟[2].

تُرى لو نُسبت مثل هذه الأُمور إلى شخص لايتمتع بدرجة كبيرة من الاحترام في المجتمع، ألا يشكّل ذلك هتكاً لحرمته وتوهيناً له!؟

---

١. نفس المصدر: ٣١ باب البول في الإناء.

٢. راجع: شرح سنن النسائي :للسندي: ١: ٣١، ٣٢ ذيل سنن النسائي.

تُرى كيف سمح وضّاعو هذه الأحاديث لأنفسهم أن يتجرّأوا فينسبوا مثل هذه الأُمور السخيفة إلى النبيّ ﷺ الّذي هو أسوة الأخلاق والنظافة والطهارة والحياء!؟

الحديث السادس: كيفية ارتحال النبيّ ﷺ.

تنقل بعض الأحاديث صورة منكرة جدّاً لكيفية ارتحال النبيّ الأكرم ﷺ إلى جوار ربّه تعالى وإجابته لدعوة الحقّ!

ففي صحيح البخاري، عن عائشة: **«أنّ رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الّذي مات فيه: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها.**

قالت عائشة: فمات في اليوم الّذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي، فقبضه الله، وإنّ رأسه لبين نحري وسحري، وخالط ريقه ريقي»[1].

وفي سنن النسائي، عن عائشة أنّها قالت: **«يقولون: إنّ النبيَّ ﷺ أوصى إلى عليّ، لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخنثت نفسه وما أشعر، فإلى من أوصى!؟»**[2].

شواهد الوضع

من الواضح الّذي لا شكّ فيه أنّ الله تبارك وتعالى حينما يستقبل أعظم وأكرم رسله وأنبيائه في العودة إلى جواره في دار الخلود، فلابدّ أن تكون كيفيّة إرتحال هذا الرسول الأكرم إليه أشرف كيفية وأفضل نحو في العروج إلى الملأالأعلى.

كما ورد في أحاديث كثيرة منها عن ابن عباس قال: **«جاء ملك الموت إلى النبيّ ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، فاستأذن ورأسه في حجر عليّ فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال عليّ ﷺ: ارجع فأنا مشاغيل عنك، فقال النبيّ ﷺ: أتدري من هذا يا أباحسن؟ هذا ملك الموت ادخل راشداً. فلمّا دخل قال: إنّ ربّك عزّوجلّ يقرئك السلام،**

---

١. صحيح البخاري: ٤:٢٦٩ كتاب النكاح، باب ١٠٥ إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرّض في بيت بعضهن فأذنّ له، ح ١٤٦.

٢. سنن النسائي: ١:٣٢ و٣٣ كتاب الطهارة، باب البول في الطست، و ٦:٢٤١ كتاب الوصايا، باب هل أوصى النبيّ ﷺ؟

قال: أين جبرئيل؟ قال: ليس هو قريب منّي الآن يأتي، فخرج ملك الموت حتّى نزل عليه جبرئيل، فقال له جبرئيل عليه السلام وهو قائم بالباب: ما أخرجك يا ملك الموت؟ قال: التمسك محمّد صلى الله عليه وآله، فلمّا أن جلسا قال جبرئيل: سلام عليك يا أبا القاسم، هذا وداع منّي ومنك فبلغني أنّه لم يسلم ملك الموت على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده»[1].

أمّا في هذه الروايات فقد رسم وضّاعوها أسوأ كيفية لارتحال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى جوار ربّه! فواحدة منها صوّرته مثل رجل في غيبوبة النشوة! ريقه قد اختلط بريق زوجه وهو في عناق معها! حتى ارتحل!!

والرواية الأخرى تصوّره وقد دعا بالطست ليبول فيها، فتراخت كلّ أعضائه للموت ثمّ ارتحل إلى حدّ أنّ زوجه لم تشعر بموته!!

إنّ مثل هذه الصور السيّئة لحال الانتقال إلى عالم الآخرة بالموت إنّما تناسب الأشخاص الّذين هم بمنأىً عن عالم الروحانيّة، الّذين يموتون ميتة السوء والعياذ بالله! ولا تتناسب أبداً مع كيفية موت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الّذي كان قد استأذنه عزرائيل عليه السلام في قبض روحه والعروج بها إلى الملأ الأعلى، وحضره جبرئيل عليه السلام ساعة موته، و....

إضافة إلى هذا هناك شواهد أخرىٰ على وضع هذه الأحاديث، منها:

أ ـ تعارض هذه الأحاديث مع أحاديث أخرىٰ مرويّة عن مجموعة من الصحابة، مفادها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حينما حضره الموت كان مستنداً إلى صدر عليّ عليه السلام، وبعض هذه الأحاديث تستنكر الأحاديث التي هي مورد نقدنا استنكاراً صريحاً وشديداً، كمثل حديث أبي غطفان: «**قال: سألت ابن عبّاس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفّي وهو لمستند إلى صدر عليّ عليه السلام. قلت: فإنّ عروة حدّثني عن عائشة أنّها قالت: توفّي رسول الله بين سحري ونحري! فقال ابن عبّاس: (أتعقل!؟)، والله لتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّه لمستند إلى صدر عليّ وهو الذي غسّله...**»[2]. قال ابن حجر: وهذا

---

١. المعجم الكبير للطبراني: ١٢: ١٤١ و١٤٢ ح١٢٧٠٨، ومجمع الزوائد: ٩: ٣٥.

٢. فتح الباري: ٧: ٧٤٦، وطبقات الكبرىٰ: ٢: ٢٦٣ باب: ذكر من قال توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عليّ بن أبي طالب.

الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أنّ النبيّ ﷺ مات ورأسه في حجر عليّ عليه السلام.

ب ـ الظاهر أنّ بعض هذه الأحاديث كانت قد وضعت لأجل إنكار وصيّة النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام، لكنّها لم تنفع في تحقيق هذا الهدف.

ذلك لأنّه كيف يمكن أن يكون النبيّ ﷺ لم يوص أثناء موته مع أنّ المرويّ كما في صحيح البخاري: «**أنّ رسول الله ﷺ قال: ما حقّ امريء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلاّ وصيّته مكتوبة عنده**»[1].

إذن فلا حقيقة لقول عائشة: «**ما أشعر، فإلى من أوصى!؟**».

ومن المسلفت للإنتباه أنّ البخاري أورد هذا الحديث (حديث كيفيّة ارتحال النبيّ ﷺ المقترن مع إنكار وصيّته ﷺ) في موضعين من صحيحه! أحدهما في كتاب المغازي[2]، والآخر في الباب الأوّل من كتاب الوصايا، حيث كان أوّل أحاديث هذا الباب هو الحديث الذي يؤكّد فيه ﷺ على الوصيّة (كما مرّ به آنفاً)، وآخر أحاديث هذا الباب حديث ارتحال النبيّ ﷺ بدون الوصيّة كما ذكرناه!!

ج ـ إنّ نفس متن حديث إنكار الوصيّة يتضمّن احتمال أنّ جماعة من الصحابة «**قالوا: إنّ النبيّ ﷺ أوصىٰ إلى عليّ عليه السلام**»[3].

---

١. صحيح البخاري: ٢: ٣٨٨ كتاب الوصايا باب ٦٠٧: الوصايا وقول النبيّ ﷺ: وصيّة الرجل مكتوبة عنده ح ٩٤٠.

٢. صحيح البخاري: ٣: ٣٢٤ كتاب المغازي باب ١٩٩ مرض النبيّ ووفاته ح ٨٩١.

٣. المصنّف: ٧: ٢٩٤ ح ١٣٢٣٥.

المبحث الثاني :
دواعي وضع الحديث عند أهل السنّة

بعد أن ذكرنا نماذج من أحاديث كان من المسلّم من خلال الشواهد الواضحة الظاهرة أنّها أحاديث موضوعة، يطرح هذا السؤال المهمّ نفسه على بساط البحث وهو: ماهي الدواعي والدوافع التي أدّت إلى الإقدام على هذا الأمر الشنيع!؟

إذن فمن المناسب هنا أن نفحص ونحقّق في هذه الدواعي والدوافع، ثمَّ ينبغي علينا بعد ذلك أن ننظر بدقّة لنرى أين تكمن هذه الدواعي، وعند أيّ أُناسٍ تتواجد!؟ لقد عثرنا من خلال التتبّع والتأمّل في تاريخ تدوين الحديث على ثمانية من دواعي ودوافع وضع الحديث، وهي:

١ ـ صعوبة الوصول إلى سنّة النبيّ ﷺ، والتفاخر بكثرة نقل الحديث عنه.

٢ ـ الإفساد في الدين مِن قِبل المنافقين.

٣ ـ اختلاق أساس ومستند لفتاوى عهد ما قبل الرّخصة في نقل الحديث.

٤ ـ تسويغ وتوجيه أعمال وتصرّفات نفس الوضّاعين أو الخلفاء والحكّام.

٥ ـ تنزيه خلفاء بني أُميّة وبني العبّاس عمّا ذمّهم وقدحهم به النبيّ ﷺ.

٦ ـ توهين مقام النبيّ ﷺ وتصغير شأنه، من أجل تقليل الفارق الكبير بين علوّ

منزلته صلى الله عليه وآله وانحطاط المنزلة التي كان عليها بعض الصحابة والخلفاء.

٧ ـ اختلاق فضائل لبعض الصحابة والخلفاء لتقابل الفضائل المأثورة المشهورة لأهل البيت عليهم السلام.

٨ ـ ملءُ فراغ عدم وجود فضائل لبعض الصحابة والخلفاء.

الداعي الأوّل: صعوبة الوصول إلى سُنَّة النبيّ ﷺ

حينما دوِّنت السنّة النبويّة لم تكن لدى مُدَوِّني حديث أهل السنّة قدرة على الوصول إلى سنّة النبيّ ﷺ، وقد كان عجزهم هذا نتيجة لمجموعة من العوامل؛ هي:

١ ـ ممنوعيّة كتابة الحديث وروايته!

بعد ارتحال النبيّ الأكرم محمد ﷺ إلى جوار الله ـ تعالى ـ هُجرت أحاديث النبيّ ﷺ وسُنّته تحت شعار «**حسبنا كتاب الله**»[1]؛ إذ قد أُعلن في ظلّ هذا الشعار المنع من نقل وكتابة الحديث النبويّ منعاً شديداً، يقول الذهبي في هذا الصدد: «**إنّ الصدّيق (أبابكر) جمع النّاس بعد وفاة نبيّهم، فقال: إنّكم تحدّثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تُحدّثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم**

---

١. صحيح البخاري: ٤: ٢٢٥ كتاب المرضى والطبّ، باب ٣٥٧، قول المريض، قوموا عنّي، ح ٥٧٤: ... عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: لمّا حُضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب. قال النبيّ ﷺ: «هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده». فقال عمر: إنّ النبيّ ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر! فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ ﷺ قال رسول الله ﷺ: «قوموا» قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلّوا حلاله وحرّموا حرامه!»[١].

وكانت مجموعة كبيرة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسُنّته قد جُمعت في زمان أبي بكر وأُحرقت!

فقد ورد في كتاب كنز العمّال أنّ عائشة قالت: **«جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلّب كثيراً! قالت: فغمّني فقلت: تتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلمّا أصبح قال: أي بُنيّة، هلمّي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنارٍ فأحرقها! وقال: خشيتُ أن أموت وهي عندك...»**[٢].

وقد استمرّ هذا المنع في زمن عمر مع تأكيد وتشديد أكبر!

يقول ابن سعد في طبقاته: **عن الزهري قال: أراد عمر بن الخطّاب أن يكتب السنن، فاستخار الله شهراً! ثمّ أصبح وقد عُزم له! فقال: «ذكرتُ قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله!»**[٣].

ونتيجة لهذه الممنوعيّة فقد صار نقل وكتابة حديث وسُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله جُرماً قانونياً يُطلب مرتكبه بسببه ويُعاقب عليه!!

فقد ذكر الذهبي مثلاً: **أنّ عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري، فقال: «قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله!»**[٤].

كما نقل الذهبي أيضاً أنّ أبا هريرة قال: **«لو كنتُ أحدّث أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني بمخفقته!»**[٥].

وقد وضعوا أيضاً أحاديث في النهي عن نقل حديث النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يكن ممنوعاً

---

١. تذكرة الحفّاظ: ١:٢.

٢. كنز العمال: ١:٢٨٥ حديث ٢٩٤٦٠.

٣. الطبقات الكبرى: ٣:٢٨٧.

٤. تذكرة الحفّاظ: ١:٧.

٥. نفس المصدر.

نقل هذه الأحاديث الموضوعة طبعاً!

فمن هذه الأحاديث الموضوعة مثلاً: ما في مسند أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد أنّه قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن، من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه!»**[١]، وفيه كذلك، عن أبي سعيد أيضاً أنّه قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عنّي شيئاً، فمن كتب عني شيئاً فليمحه!»**[٢].

ولا شكّ أنّ أحد الشواهد على وضع هذين الحديثين وأمثالهما قول رسول الله ﷺ قبيل موته: **«هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده»**[٣].

٢ ـ رفع ممنوعيّة الحديث

لقد استمرّت هذه الممنوعيّة إلى السنّة المائة من الهجرة النبويّة؛ أي إلى عهد عمر بن عبدالعزيز الّذي وُلّيَ الخلافة في السنّة التاسعة والتسعين من الهجرة، حيث رفع هذا المنع بعد عام من خلافته، وأعلن عن السماح بكتابة ونقل الحديث النبوي، كما ورد في صحيح البخاري: **«وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: أُنظر ماكان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء»**[٤]، ولكنّ هذا الأمر تحقّق في زمان كان يواجد تدوين الحديث معضلة كبيرة.

٣ ـ معضلة تدوين الحديث

أوّلاً: لم يكن قد بقي من صحابة النبيّ ﷺ في زمن عمر بن عبدالعزيز إلّا أقلّ القليل.

ثانياً: لم يكن الناس طيلة عهد الممنوعيّة يتطارحون ويتذاكرون أحاديث

---

١. مسند أحمد: ٤: ٢٦ حديث ١١٠٨٥.

٢. نفس المصدر: حديث ١١٠٨٧.

٣. صحيح البخاري: ٤: ٢٢٥ كتاب المرضى والطب، باب ٣٥٧، قول المريض: قوموا عنّي، حديث ٥٧٤.

٤. صحيح البخاري: ١: ١١٤ كتاب العلم، باب ٧٧ كيف يقبض العلم.

النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد استلزم ذلك أمرين:

أ ـ إذا كان هناك من سمع حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يكون قد نسيه ـ على الأغلب ـ وذلك لأنّه لم يكن يكتبه ولم يكن ينقله.

ب ـ لم تكن الأحاديث النبويّة تنتقل من سامعيها إلى الآخرين بسبب تلك الممنوعيّة واستمرارها، ومع موت الأشخاص الّذين كانوا قد سمعوا الحديث النبويّ فإنّ أحاديث كثيرة تموت بموتهم.

يقول أبو الزهو في كتاب الحديث والمحدثون: «**ومرور هذا الزمن الطويل كفيلٌ أيضاً بأن يذهب بكثير من حملة الحديث من الصحابة والتابعين، ويهيّىء لكثير من أهل الأهواء ـ كالخوارج والروافض ـ[1] أن يتزيّدوا في الحديث ما شاءوا وشاءت لهم أهواؤهم،... لذلك لمّا أنْ ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز في العام التاسع والتسعين من الهجرة، نظر بثاقب رأيه إلى الحديث النبوي، فوجد في الواجب عليه كتابته وتدوينه، فقد زال المانع وتوفّرت الدواعي**»[2].

٤ ـ المباهاة والتفاخر في كثرة نقل الحديث!

وبعد أنْ رفعت ممنوعيّة نقل وكتابة الحديث النبوي، برزت ظاهرة التفاخر والتكاثر والمباهاة بين كثير من حفّاظ الحديث وحملته وكتّابه في كثرة ما يحملون ويحفظون وينقلون من الحديث، وكانت هذه الظاهرة على أشدّ ما تكون آنذاك، الأمر الّذي سبّب فيما سبّب التجرّؤ على وضع الحديث، خصوصاً وأنّ طلب الدنيا وما فيها كان من وراء اشتداد هذه الظاهرة عند أكثرهم، ورد في مقدمة كتاب الموضوعات لإبن الجوزي في ضمن عدّ دواعي وضع الحديث: «... **أو طلباً للرئاسة**

---

١. عطف الروافض على الخوارج ناشيء عن تعصّب الكاتب، وسيتّضح أنّ هذا العطف غير منطقي في بحث شواهد ودواعي الوضع في الشيعة، فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

٢. الحديث والمحدّثين: ١٢٧.

والجاه وبُعد الصيت، والمباهاة عند العامّة»[١].

ومن الممكن اعتبار المبالغات الواردة عن مجموعة من المحدّثين في عدد ما حفظوا وما كتبوا من الأحاديث شاهداً على هذا المدّعي، يقول السيوطي في مقدّمة تدريب الراوي: **«ومما رُوي في قدر حفظ الحافظ، قال أحمد بن حنبل: انتقيتُ المسند من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألف حديث. وقال أبو زرعة الرازي: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث! قيل له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرته، فأخذت عليه الأبواب!**

وقال يحيى بن معين: كتبت بيدي ألف ألف حديث!

وقال البخاري: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح. وقال مسلم: صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال أبو داود: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته كتاب السنن.

وقال الحاكم في المدخل: كان الواحد من الحفّاظ يحفظ ٥٠٠٬٠٠٠ خمسمائة ألف حديث، سمعتُ أباجعفر الرازيّ يقول: سمعت أبا عبدالله بن وارة يقول: كنت عند إسحق بن إبراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صحَّ من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وهذا الفتى يعني أبا زرعة قد حفظ سبعمائة ألف.

قال البيهقي: أراد ما صحّ من الأحاديث، وأقاويل الصحابة والتابعين. وقال غيره: سُئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق أنّ أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث، هل يحنث؟ قال: لا. قال: أحفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان سورة قل هو الله أحد، وفي المذاكرة ثلاثمائة ألف حديث. وقال أبو بكر محمّد بن عمر الرازي الحافظ: كان أبو زرعة يحفظ سبعمائة ألف حديث، وكان يحفظ مائة وأربعين ألفاً في التفسير والقرآن و....[٢].

هذه نبذة عن المكاثرة في الحديث نقلناها عن السيوطي

ومن الواضح أنّ وجود مئات الآلاف من الحديث، أو المليون حديث في تلك

---

١. الموضوعات لابن الجوزي: ١:٦.

٢. تدريب الراوي: ١:٣٠ و٣١.

الظروف التي ذكرناها ـ في حوالي تسعين سنة من الممنوعيّة ـ أمر مستبعدٌ جدّاً، بل هو محال هذا أوّلاً.

وثانياً: على فرض وجود هذا العدد الهائل من الحديث مبثوثاً بين الناس، لكن نقل وحفظ وكتابة وجمع مثل هذا العدد من قِبل إنسان واحد أمر مستبعدٌ جدّاً أيضاً، بل هو محال في العادة، خصوصاً مع الانتباه لما يلي:

١ ـ إنّ الأحاديث ليست سواءً، فبعضها مختصر، وبعضها مفصّل طويل.

٢ ـ من أجل معرفة الحديث الصحيح من الضعيف تجب معرفة كلّ رواة الحديث.

٣ ـ من أجل جمع الأحاديث لابدّ من السياحة والترحال في البلدان المختلفة المترامية بحثاً عن مواطن الصحابة والتابعين وأماكنهم.

فإذا فرضنا أنّ المتوسط الزمني الّذي يستغرقه نقل وكتابة وحفظ الحديث والتحقيق في السند، والتفتيش عن حملة الحديث والعثور عليهم هو ٢٠ دقيقة، وإذا فرضنا أنّ معدّل ما يعمله طالبُ الأحاديث في اليوم ١٠ ساعات كاملة؛ فإنّ ما يلزم من الزمن لجمع ستّمائة ألف من الأحاديث حوالي ٨٥ سنة!!

مع أنّ أحداً من المحدّثين لم يكن مشغولاً طيلة هكذا مدّة زمنية من العمر في جمع الأحاديث، هذا إذا فرضنا أنّ كلّ واحد منهم قد عاش من العمر أكثر من هذه المدّة!! وليست الواقع هكذا طبعاً!

إذن فمثل هذه الحال أوجدت الأرضيّة لكلّ شخص أو مجموعة من الأشخاص لكي يضعوا الأحاديث ويفترونها من أجل تحقيق أهدافهم ودواعيهم الخاصّة!

الداعي الثاني : الإفساد في الدين من قِبَل المنافقين!

ومن دواعي وضع الحديث : إفساد الشريعة ، وإيقاع الشك فيها ، وفي قلوب العوام ، والتلاعب بالدين ، وهذا ما يصدر عن الزنادقة واليهود ، وإنْ أقرّوا بالإسلام على النفاق ، وأكثر ما صدر منهم يرتبط بالعقائد ، أمّا في التوحيد ومعرفة الله : ممّا يدلّ على التشبيه والتجسّم والرؤية والأُمور المستنكرة لله تبارك وتعالى ، سبحان الله عمّا يصفون ، كالموضوع : « **إنّ الله خلق آدم على صورته** »[1] و« **يضع الربّ قدمه على جهنّم فتقول قط قط** »[2] و« **الدجّال أعور وإنّ الله ليس بأعور** »[3]!

وأمّا في النبوّة ، ممّا يوجب الشكّ في نبوّة رسول الله ﷺ ، كالموضوع في بدء الوحي بأنّه ﷺ قال : « **لقد خشيتُ على نفسي!** » و« **فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع!** » ، وما يدلّ على عدم علمه ويقينه بالوحي الّذي « **لا ريب فيه** » ، حتّى أذهب الشك عنه « ورقة » العالِم المسيحي!

وإمّا لتشويه شخصيته العظيمة الكريمة ، كالموضوع في أحواله ﷺ أنّه بال قائماً!

---

١. راجع الصفحة ١٦٤ من كتابنا.

٢. راجع الصفحة ١٦٨ من كتابنا.

٣. راجع الصفحة ١٦٧ من كتابنا.

واستماعه لغناء الجواري والدّف! وما وضعوا في كيفية إرتحاله! وغير ذلك من المستنكرات التي ذكرنا في شواهد الوضع.

وأمّا لتشويه الأحكام والمعارف بأنّها ليست من الوحي، بل هي من آراء النبيّ ﷺ، كالموضوع: «**هممتُ أن أنهى عن الغيلة حتّى ذكرتُ أنَّ فارس والروم يصنعه.**»، والموضوع: «**نهيتكم عن ثلاث... ثمّ بدالي...**» المُشعر بأنّ الأمر والنهي عن النبيّ كان بالرأي لا بالوحي!

قال ابن الجوزي في مقدّمة الموضوعات: «**... عن جعفر بن سليمان قال: سمعت المهدي يقول: أقرَّ عندي رجل من الزنادقة أنّه وضع أربعمائة حديث، فهي تحول في أيدي الناس!**»[١].

«**.. حدّثنا الحكم بن المبارك قال: سمعت حمّاد بن زيد يقول: وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث!**»[٢].

والإعتقاد بأنّ الصحابة والتابعين كلّهم عدول مع ما فيهم من الزنادقة واليهود وإنْ أقرّوا بالإسلام على النفاق، هيّأ الأرضيّة لتسهيل دسّ هذا النوع من الروايات الموضوعة في أحاديث أهل السنّة.

الداعي الثالث: اختلاق أساس ومستند لفتاوى عهد ما قبل الرخصة في نقل الحديث

في زمان ممنوعيّة الحديث، وبسبب الفراغ المحسوس الّذي تركه غياب الأحاديث التي تشكّل مستنداً للفتوى، عمد الفقهاء آنذاك إلى الاعتماد على الآراءِ الظنيّة والمصالح المرسلة والقياس و...، لكنّ الأمر قد تغيّر بعد الرخصة في نقل وكتابة الحديث؛ إذ توجّه الفقهاء الموجودون آنذاك، وأتباع فقهاء زمان ممنوعيّة الحديث، إلى البحث عن الدليل الحديثي للفتاوى الموجودة آنذاك، وقد استدعى هذا الأمر أحياناً أن يضعوا أحاديث لملء الفراغ الناشيء عن غياب مستند لكثير من تلك الفتاوى! كما نقل ذلك ابن حجر عن بعض الرواة اعترافهم بممارستهم لهذه الخيانة، حيث ينقل في صدد ابن أبي أويس، عن أبي عبدالرحمن: «**قال: قال لي سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم!**»[1].

كما يقول أيضاً في صدد نعيم بن حماد بن معاوية: «**وقال أبو الفتح الأزدي: قالوا: كان يضع الحديث في تقوية السُنّة**»[2].

---

١. تهذيب التهذيب: ١: ٢٧٢.

٢. تهذيب التهذيب: ١: ٤١٢.

الداعي الرابع : تسويغ وتوجيه أعمال وتصرّفات نفس الوضّاعين ، أو خلفاء وحكّام تلك الأيام

لنأتِ في هذا المقام بثلاثة نماذج :

١ ـ في صَدد الغناء الّذي كان قد تلوّث به المجتمع الإسلامي آنذاك ، مثلاً نجد أولئك الّذين كانوا يريدون ألّا يُعترض عليهم بسبب حضورهم مجالس الغناء واستماعهم إليه ، كانوا يضعون أحاديث ينسبون فيها إلى النبيّ ﷺ ، أو بعض أصحابه الكرام أنّهم كانوا يستمعون الغناء ويحضرون محافل ضرب الدفوف ، وقد مرّت بنا نماذج من هذه الأحاديث الموضوعة في صدد الغناء فيما مرَّ من بحث شواهد الوضع.

ويحسن هنا أن ننقل شاهداً على ذلك فيما نقله النسائي من حديث : «**عن أبي إسحاق ،عن عامر بن سعد قال : دخلتُ على قُرظة بن كعب ، وأبي مسعود الأنصاري في عرس ، وإذا جوارٍ يُغنّين ، فقلت : أنتما صاحبا رسول الله ﷺ ، ومن أهل بدر ، يُفعل هذا عندكم!؟ فقال : اجلس إنْ شئت فاسمع معنا! وإنْ شئت اذهب ، قد رُخّص لنا في اللهو عند العرس!**»[1].

من المُسَلَّم أنّ النبيّ ﷺ لم يرخّص أبداً باللهو وبرقص وغناء النساء للرجال في

---

١. سنن النسائي : ٦ : ١٣٥ كتاب النكاح ، باب اللهو والغناء عند العرس.

العرس، وإنّما وضعت مثل هذه الأحاديث لتبرير وتوجيه هذه الأعمال!

٢ ـ أمّا في صدد الخمر والنبيذ، فقد أورد النسائي عن ابن شبرمة قال: «**قال طلحة: لأهل الكوفة في النبيذ فتنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير. قال: وكان إذا كان فيهم عرس كان طلحة والزبير يسقيان اللبن والعسل، فقيل لطلحة: ألا تسقيهم النبيذ؟ قال: إنّي أكره أن يسكر مسلم في سببي**»[١].

يستفاد من هذا النقل أنّ النبيذ ـ وهو مسكر ـ كان شراباً رائج الاستعمال واسع الانتشار بين أهل الكوفة، إلى درجة أن كان من المتوقّع من مثل صحابي معروف وهو طلحة أن يقدّم النبيذ المسكر إلى ضيوفه! ولذا قيل له: ألا تسقيهم النبيذ!؟ وبدلاً من أن يستنكر طلحة ذلك فيقول مثلاً: إنّ شرب النبيذ حرام، وهو من الكبائر. قال: إنّي أكره أن يسكر مسلم في سببي!!

من هنا فليس من المستبعد من أجل رفع أو تقليل قبح هذا الذنب أن يُنسب هذا الفعل بنحوٍ ما إلى رسول الله ﷺ افتراءً عليه، كالّذي أورده النسائي في باب: «ذكر الأخبار التي اعتلّ بها من أباح شراب المسك». **قال ابن عمر: «رأيت رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بقدح فيه نبيذ، وهو عند الركن، ودفع إليه القدح، فرفعه إلى فيه، فوجده شديداً، فردّه على صاحبه، فقال له رجل من القوم: يا رسول الله أحرامٌ هو؟ فقال: عليَّ بالرجل. فأُتي به، فأخذ منه القدح، ثمّ دعا بماء فصبّه فيه، فرفعه إلى فيه، فقطّب، ثمّ دعا بماء أيضاً فصبّه فيه، ثمّ قال: إذا اغتلمتْ عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء**»[٢].

وكذلك فقد أورد في نفس الباب: ... **عن أبي مسعود قال: «عطش النبيّ ﷺ حول الكعبة فاستسقى، فأُتي بنبيذ من السقاية، فشمّه فقطّب، فقال: عليَّ بذَنوب من زمزم. فصبَّ عليه ثمّ شرب، فقال رجل: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا**»[٣].

---

١. نفس المصدر: ٨: ٣٣٦ كتاب الأشربة، باب ذكر الأشربة المباحة.

٢. سنن النسائي: ٨: ٣٢٣ و ٣٢٤: كتاب الأشربة: باب الأخبار التي اعتلّ بها من أباح شراب المسكر.

٣. نفس المصدر: ٣٢٥.

ولا يخفى على متأمّل كون هذه الأحاديث موضوعة، مع الانتباه إلى ما ورد في القرآن الحكيم من تحريم الخمر، وإلى قوله ﷺ **«كلّ مسكر حرام، وكلّ مسكر خمر»**[١].

وكما قال النسائي في عنوان الباب، فهذه الأخبار الموضوعة كان قد تشبّث بها واعتلّ من أباح شراب المسكر، ليتّخذ منها مستنداً حديثياً لتناوله هذا الشراب الحرام.

٣ ـ ورد في مقدّمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي، في ضمن ذكر أنواع الوضاعين:

«القسم الخامس: قوم كان يعرض لهم غرض فيضعون الحديث، فمنهم من قصد بذلك التقرّب إلى السلطان بنصرة غرض كان له، كغياث بن إبراهيم؛ فإنّه حين أُدخل على المهدي، وكان المهدي يُحبّ الحمام، إذا قُدّامه حمام، فقيل له: حدِّثْ أميرَ المؤمنين! فقال: حدثنا فلان، عن فلان، أنّ النبيّ ﷺ قال: لا سبقَ إلّا في نصل أو خُفّ أو حافر أو جناح. فأمر له المهديّ ببدرة! فلمّا قام قال: أشهدُ على أنّه.. كذّاب على رسول الله ﷺ.

قال المهديّ: أنا حملته على ذلك...»[٢].

الداعي الخامس: تنزيه من قدحه النبيّ ﷺ

لايخفى أنّ هناك فريقاً من المتزلّفين إلى أهل الجاه والسلطان كانوا قد وضعوا أحاديث اختلقوا فيها فضائل لأولئك الّذين تسلّطوا على الحكم وتملّكوا زمام مقادير الأُمور طمعاً في إرضائهم والتقرّب إليهم ونيل جوائزهم.

وهذا ما سنتناوله في الداعي السابع من دواعي الوضع.

لكنّ هؤلاء المتزلّفين لم يكتفوا بهذا، بل سعوا إلى إسقاط أحاديث نبويّة عن الاعتبار، كانت قد صدرت عنه ﷺ أحياناً في ذمّ ولعن أُولئك الذين استولوا على مقادير الأمور بغير حقّ، بل بدّلوا ذلك الذمّ والقدح فضيلة، في أحاديث وضعوها، افتروها على رسول الله ﷺ، ويمكن الاستشهاد على ذلك ـ على سبيل المثال ـ بالأحاديث المنقولة تحت عنوان: «**باب: من لعنه النبيّ ﷺ أو سبّه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجراً ورحمة!**».

فقد قلّبوا في هذه الأحاديث الموضوعة لعن النبيّ ﷺ وسبّه وشتمه وجلده بعض الصحابة: كفّارة لذنوبهم، وطهوراً لهم، وزكاة، ورحمة، وأجراً!

وبهذا أوصدوا الباب أمام أيّ نوع من الذمّ والقدح كان قد صدر عن النبيّ ﷺ في حقّ المنافقين والفسقة!

ومن المثير للعجب أنّ مسلماً بعد أن نقل مجموعة من هذه الأحاديث أورد قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ معاوية: «**لا أشبع الله بطنه**»[1]، حتّى يُعدّ هذا الذمّ حديثاً من أحاديث فضائل معاوية!!

١. راجع: صحيح مسلم: ٥: ١٦٨ ـ ١٧٢ باب ٢٥، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب لعنة النبيّ...

الداعي السادس: تقليل الفارق الكبير بين علوّ مقام النبيّ ﷺ ومنزلة بعض الصحابة والخلفاء

يعثر المتتبّع في المجاميع الحديثية أحياناً على أحاديث تحتوي ضمن ما تتضمّنه من بيان فضائل لبعض الصحابة على اشارات أو تصريحات تستلزم الإنقاص من مقام النبيّ ﷺ وتوهين شأنه!، ويتجلّى تماماً في هذه المقايسات بين شأن النبيّ ﷺ وشأن أولئك، الدافع الّذي حمل واضع الحديث علىٰ اجتراء هذا الوضع وتلكم الفرية.

صحيح أنّ النبيّ ﷺ بشر، لكنّه بشر معصوم، بشر هو في عظمة شانه وشرفه وأخلاقه وجامعيّة فضائله وكمالاته أفضل من جميع موجودات هذا العالم، ومن الطبيعي أن يكون بينه وبين خلفائه بالحقّ تناسبٌ في المقام وقربٌ في المنزلة، أو إذا كان الأمر كما زعموا وادّعوا أنّه ﷺ قال: «**أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم!**» فلابدّ أن يكون هناك ذلك التناسب بين المقامين والقرب بين المنزلتين، ولأنّ هذا التناسب وهذا الاقتراب غير ملحوظ ولا مشاهد في الواقع الخارجي، فقد عمدوا من أجل تقليل الفارق الكبير بين مقامه ﷺ ومقامات أولئك الصحابة:

تارة: إلى إلصاق نقائص بشخصيّته ﷺ لا تليق بمقام النبوّة من خلال ذريعة كونه ﷺ بشراً!

فزعموا أنّه ﷺ كان يقضي بغير الحقّ أحياناً، واختلقوا لزعمهم عذراً عن لسان النبيّ ﷺ، حيث زعموا أنّه قال: «**إنّما أنا بشر، وإنّه يأتيني الخصم، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنّه صدق فأقضي له بذلك**»[١]، أو «**لعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، فأقضي نحو ما أسمع!**»[٢].

ويزعمون حيناً آخر أنّه ﷺ كان يسبّ ويلعن ويجلّد ويُؤذي بغير حقّ! ثمّ هم يعتذرون عنه بنفس عذر البشرية، إذ زعموا أنّه ﷺ قال: «**إنّما أنا بشرٌ، أو إنّما محمّد ﷺ بشر يغضب كما يغضب البشر، فأيّما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته...**»[٣].

وينسبون حيناً آخر إلى النبيّ ﷺ إيذاء قلب طفل يتيم بسبب اللعب واللهو، ويزعمون أنّه ﷺ اعترض على هذا العمل: «**فضحك رسول الله ﷺ ثمّ قال: إنّما أنا بشرٌ أرضىٰ كما يرضىٰ البشر، وأغضب كما يغضب البشر...**»[٤].

ويزعمون حيناً آخر أنّه ﷺ كان يزيد أو ينقص في صلاته سهواً ونسياناً!! ويعتذرون عنه بعذر البشرية فيزعمون أنّه ﷺ قال: «**إنّما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون! فإذا نسيتُ فذكّروني...**»[٥].

وحيناً آخر يفترون عليه ﷺ أنّه صلّى وهو جُنُب، وقالوا بزعمهم: «**فكبّر، فلمّا قضى الصلاة قال: إنّما أنا بشرٌ، وإنّي كنتُ جُنباً!**»[٦].

وينسبون إليه حيناً آخر أنّه ﷺ كان يتدخّل في أُمور دنيا الناس بلا معرفة فيتسبب في ضررهم وخسارتهم! ثم يقول: «**إنّما أنا بشرٌ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به،**

---

١. البخاري: ٢: ٢٧٢ كتاب المظالم والغصب، ب ٤٤٢، إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، ح ٦٧٧.

٢. المصدر: ٤: ٧١٢ كتاب الأحكام، ب ١١١٦ موعظة الإمام للخصوم، ح ١٩٨٦. و ٦٤٠، كتاب الحيل، ب ١٠١٤، ح ١٨١٠١.

٣. مسلم ٥: ١٧٠، كتاب البرّ والصلة والآداب، ب ٢٥ ح ٨٨ و ٨٩ و ٩١.

٤. نفس المصدر: ١٧١، ح ٩٥.

٥. البخاري: ١: ٢٣٨ كتاب الصلاة، ب ٢٧٢، التوجّه نحو القبلة، ح ٣٨٦.

٦. سنن أبي داود: ١: ٦٠ كتاب الطهارة، باب: في الجنب يصلّي بالقوم وهو ناسٍ، ح ٢٣٤.

وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنّما أنا بشرٌ!»[١]، أو أنّه يقول: «**فإنّي إنّما ظننت ظنّاً فلا تؤاخذوني بالظنّ!**»[٢]، أو أنّه كان يقول: «**أنتم أعلم بأمر دنياكم**»[٣]، ومن الواضح أنّ مثل هذه الأحاديث أفضل ما يُلفتُ الانتباه إلى ما كان يُشاهد أحياناً من بعض الصحابة والخلفاء؛ من ظُلم وجور وأخطاء واشتباهات، ولا مبالاة في الصلاة وفي القضاء وفي أُمور الناس الماديّة والمعنوية، الأمر الّذي دفع الوُضّاعَ إلى وضع مثل هذه الأحاديث لينسبوا إلى رسول الله ﷺ نفس ما كان يقع فيه أولئك الصحابة والخلفاء افتراءً عليه ﷺ، من أجل خلق حالة من التشابة والتناسب بين أُولئك، وبين النبيّ ﷺ المعصوم والمبرّأ من كلّ عيب ونقص.

وتارة: يضعون الأحاديث في شأن نزول وتفسير الآيات النازلة في ذمّ بعض الصحابة لتشمل النبيّ ﷺ أيضاً! أو لتبرئة بعض الصحابة من تلك الخصلة الذميمة التي كشفت عنها آيات القرآن، وهم بهذه الوسيلة يضعون النبيّ ﷺ في مصافّ عموم الصحابة أو الأفراد الّذين هم أقلّ مرتبة منهم، كلّ هذا من أجل حفظ ذلك التشابه أو التناسب الموهوم الّذي اختلقوه!

ويمكن التذكير هنا بأُسطورة الإفك المنقولة ـ فيما مضى ـ عن البخاري كنموذج واضح تماماً في هذا الصدد:

ففي هذه الأسطورة عمد واضعها إلى تبرئة أُسامة بن زيد، وبريرة، وعائشة وجعل كُلّاً من النبيّ ﷺ وعليّ ﷺ مشمولاً بهذه الآيات: ﴿ **لَـوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَـذَا إِفْكٌ مُبِينٌ** ﴾ و﴿ **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ** ﴾ و﴿ **وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَايَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا...** ﴾، لأنّ النبيّ ﷺ ـ بحسب هذه الأسطورة ـ اعتزل

---

١. مسلم: ٤: ٥١٤ كتاب الفضائل، ب٣٨، ح ١٤٠.

٢. نفس المصدر: ح١٣٩.

٣. نفس المصدر: ٥١٥ ح ١٤١.

عائشة شهراً كاملاً، ثمّ شاور عليّاً عليه السلام في أمرها، فأشار عليه بتركها وطلاقها والتزوّج من غيرها.

ولا يخفى أنّ هذه الأكاذيب الشنيعة والافتراءات المحرّمة إنّما تهدف إلى تسقيط المقام الشامخ لرسول الله صلى الله عليه وآله والتقليل من شانه الرفيع إلى الحدّ الّذي يكون فيه مماثلاً لعموم الناس والصحابة.

الداعي السابع: اختلاق فضائل لبعض الصحابة والخلفاء في قبال الفضائل المأثورة المشهورة لأهل البيت عليهم السلام.

يقول ابن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات: «**ونشط وضّاعون آخرون... يصنعون وينسبون ما وضعوا إلى رسول الله ﷺ زوراً... في فضائل من أحبّوا، ومثالب من أبغضوا، ثمّ زيّفوا لها الأسانيد أيضاً كيلا يتطرّق اليه الشك أو ينكشف الزيف وأسرف في ذلك جماعات... فيما وضعوا من مناقب وفضائل أبي بكر الصدّيق وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم**»[1].

وقال أيضاً: «**قد تعصّب قوم لا خلاق لهم يدّعون التمسّك بالسنّة، فوضعوا لأبي بكر فضائل، وفيهم من قصد معارضة الرافضة...**»[2].

وضع فضيلة لأبي بكر تستلزم الإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله!

في وضع الأحاديث في فضائل الخلفاء لم يتورّع الوضّاعون حتّىٰ عن الإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والنيل منه، ففي صدد إعراض أبي بكر عن اللهو ونهيه عن مثل هذه

---

١. الموضوعات: ١:٨.

٢. نفس المصدر: ٣٠٣.

المنكرات، نقرأ في كتاب البخاري: «**عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند النبيّ ﷺ!؟**

فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعهما!

فلمّا غفل غمزتهما فخرجتا»[1].

فهذا الحديث يصوّر أبا بكر تقيّاً ناهياً عن المنكر، والنبيّ غير مُبالٍ بهذا المنكر، بل مُصِرّاً على ارتكابه، ويصوّر عائشة أيضاً قد انتهت عن ذلك بنهي أبيها، ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ـ بزعم هذا الحديث المفترىٰ ـ كان مصرّاً على ذلك المنكر، لذا فإنّ عائشة انتهزت غفلته فأنهت ذلك المنكر في خفية عنه!

وقد نقل النسائي حديثاً مشابهاً لهذا الحديث أيضاً: «**عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ دخل عليها، وعندها جاريتان تضربان بدُفّيْنِ، فانتهرهما أبو بكر، فقال النبيّ ﷺ: دعهنّ فإنّ لكلّ قوم عيداً**»[2].

ونراهم من أجل إنكار وصيّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلىٰ عليّ عليه السلام ينقلون حديثاً شنيعاً طافحاً بالإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وبالتوهين من مقامه وشأنه: «**عن عائشة قالت: يقولون: إنّ النبيّ أوصى إلىٰ عليّ!! لقد دعا بالطست ليبول فيها، فانخنثت نفسه وما أشعر، فإلىٰ من أوصىٰ!؟**»[3].

وهم لا ينتبهون أنّ هذا الحديث يدلّ على وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بشهادة جمع من الصحابة «يقولون: إنّ النبيّ أوصىٰ إلى عليّ» فإنّ القائلون هم الصحابة النبيّ صلى الله عليه وآله واستبعاد عائشة في هذه الرواية في غير محلّه؛ لأنّ وقت الوصيّة موسّع قبل مرضه طيلة

---

١. البخاري: ١: ٤٣٥ ـ ٤٣٦: كتاب العيدين: باب ٦٠٦: الحراب والدرق يوم العيد، ح ٨٩٦، و راجع أيضاً: ١٧٠، باب ٦٠٧ سنة العيدين لأهل الإسلام، ح ٨٩٨ وراجع أيضاً: ٢: ١٥٤ كتاب الجهاد باب ٧٢٣ الدّرق، ح ١٠٩٦.

٢. سنن النسائي ٣: ١٩٥، باب، ضرب الدفّ يوم العيد.

٣. نفس المصدر ١: ٣٢ و ٣٣، باب، البول في الطست، و ٦: ٢٤١، باب، هل أوصىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله؟

عمره، وفي مرضه إلى يوم وفاته، بل من المستحيل أن يؤخّر النبيّ ﷺ وصيّته إلى لحظات آخر عمره، وهو الذي قال في وصيّة للناس كما في صحيح البخاري «ما حقّ امرىء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلّا ووصيّته مكتوبة عنده»[1]. ومن العجب أنّ البخاري أورد في أوّل باب من كتاب الوصايا أربعة أحاديث: اوّلها: تأكيده لإلتزام المسلمين بالوصيّة، وآخرها هذا الحديث الذي يدلّ على ترك وصيّته إلى زمن وفاته.

وضع حديث: سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر!

وهناك نموذج آخر، وهو وضع حديث: «**سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر!**» في مقابل الحديث المعروف: «**سدّ الأبواب إلّا باب علي** ﷺ»، ولكن واضع هذا الحديث من حيث لم ينتبه، كان قد نسج هذا الحديث من عبارات تشهد على وضعه شهادة واضحة، فقد جاء فيه: «**...فقال رسول الله** ﷺ: **إنّ مِن أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوّة الإسلام ومودّته، لا يبقين في المسجد بابٌ إلّا سُدَّ إلّا باب أبي بكر**»[2].

ففي هذا الحديث عدّة عبارات تتنافىٰ مع الكتاب والسُنّة!

العبارة الاولىٰ: «لو كنت متّخذاً خليلاً...»، ويستفاد من بعض نقول هذا الحديث أنّ كلّ خلّة بين الناس في الدنيا مذمومة، وأنّ الشيء الّذي ينبغي أن يكون في الدنيا هو: «**أخوّة الإسلام ومودّته**» فقط، فقد أورد الترمذي عنه ﷺ أنّه قال: «**أبرأ إلى كلّ خليل من خلّه، ولو كنت متخذاً خليلاً...**»[3].

في حين يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ **الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۞ يَا عِبَادِ**

---

١. صحيح البخاري ٢: ٣٨٧ كتاب الوصايا باب ٦٠٧، حديث ٩٣٧.

٢. البخاري ٣: ٦٢، كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب ٣٢، قول النبيّ ﷺ، سدّوا الأبواب...، ح ١٧٧.

٣. سنن الترمذي ٥: ٥٦٦، كتاب المناقب، باب ١٤، مناقب أبي بكر، ح ٣٦٥٥.

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[١]، والمستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين أنّ الأخلاّء المتّقين في يوم القيامة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فضلاً عن هذا؛ فإنّ هذه العبارة: «**لو كنت متّخذاً خليلاً...**» تتنافىٰ مع أحاديث كثيرة أُخرىٰ منقولة في كتب الصحاح، ذلك لأنّه قد ورد فيها أنّ جماعة من الصحابة أخبروا أنّهم كانو أخلاّء لرسول الله ﷺ:

١ ـ ورد في صحيح البخاري، عن أبي ذر ﷺ أنّه قال: «**قال: لي خليلي. قال: قلت: مَن خليلُك؟ قال: النبيّ ﷺ**»[٢].

وعنه في صحيح مسلم أنّه قال: «**إنّ خليلي أبا القاسم ﷺ دعاني فأجبته**»[٣].

وفيه وفي سنن ابن ماجة عنه أيضاً أنّه قال: «**إنّ خليلي أوصاني أنْ أسمع وأطيع**»[٤]، وفي سنن الدارمي عنه أيضاً: «**قال: إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول: ما مِن عبدٍ يسجد لله سجدة إلّا رفعه الله بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة**»[٥].

٢ ـ ورد في سنن ابن ماجة، عن ميمونة أمّ المؤمنين أنّها «**قالت: بلىٰ، إنّي سمعت نبيّي وخليلي ﷺ يقول:...**»[٦].

٣ ـ ورد في صحيح مسلم، عن أبي هريرة أنّه قال: «**سمعتُ خليلي ﷺ يقول: تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**»[٧].

وفيه عنه أيضاً: «**قوموا قوموا، صدق خليلي**»[٨].

---

١. سورة الزخرف: ٦٧ و ٦٨.

٢. البخاري ١: ٥٩٧، كتاب الزكاة، باب ٨٨٧، ح ١٣١٥.

٣. مسلم ٢: ٣٨٥، كتاب الزكاة، باب ١٠، في الكنّازين، ح ٣٤.

٤. مسلم ٤: ١١٥، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، ح ٣٦. وسنن ابن ماجة ٢: ٩٥٥، كتاب الجهاد، باب ٣٩، باب طاعة الإمام، ح ٢٨٦٢.

٥. سنن الدارمي ١: ٤٠٥: كتاب الصلاة: باب ١٥٧ ح ١٤٦١.

٦. سنن ابن ماجة ٢: ٨٠٥: كتاب الصدقات: باب ١٠، ح ٢٤٠٨.

٧. مسلم ١: ٢٧٨: كتاب الطهارة: باب ١٣، ح ٤٠.

٨. مسلم ١: ١٦٦: كتاب الإيمان: باب ٦: بيان الوسوسة في الإيمان، ح ٢١٥.

وفيه عنه أيضاً: «**رأيت خليلي ﷺ يسجد فيها**»(١).

وفيه وفي سنن الدارمي عنه أيضاً: «**أوصاني خليلي ﷺ**»(٢).

وفي سنن أبي داود عنه أيضاً: «**سمعتُ خليلي أبا القاسم ﷺ يقول: إنّ الله يبعث...**»(٣).

٤ ـ في سنن ابن ماجة، عن أبي الدرداء قال: «**أوصاني خليلي ﷺ أن لا تُشرك بالله شيئاً...**»(٤).

٥ ـ وفي سنن الترمذي، عن عديسة بنت أهبان بن صيفيّ الغفاري قالت: ..فقال له(لعليّ بن أبي طالب ﷺ) أبي: «**إنّ خليلي وابن عمّك عهد إليَّ...**»(٥).

هذه الأحاديث وإنْ كان من المسلَّم أنّ بعضها موضوع، إلّا أنّ المستفاد من متونها:

أوّلاً: كانت هناك خلّة بين النبيّ ﷺ، وبين مجموعة من الصحابة.

ثانياً: رابطة الخلّة التي كانت بينه ﷺ، وبين غير أبي بكر تتنافىٰ مع عبارة هذا الحديث الموضوع التي تقول: «**ولو كنت مُتّخذاً خليلاً غير ربّي لاتّخذت أبا بكر خليلاً...**»، لأنّ «**لو**» أداة امتناع لامتناع، يعني لن أتّخذ خليلاً غير ربّي أبداً، الأمر الّذي يعارض ما ورد في هذه الأحاديث من ادّعاء خلّة النبيّ ﷺ من قِبل هؤلاء الصحابة، خصوصاً على فرض دعوىٰ عدالة جميع الصحابة.

ثالثاً: أنّ الرواية تفيد أنّ لو اتّخذت خليلاً ـ من باب أنّ فرض المحال ليس بمحال ـ فذاك الخليل هو أبو بكر، غير أنّ الخليل الوارد ذكره في هذه الأحاديث هو أبو ذرّ، وأمّ المؤمنين ميمونة، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، و...، وليس أبا بكر.

---

١. مسلم ٢: ٥١: كتاب المساجد: باب ٢٠: سجود التلاوة، ح ١١١.

٢. مسلم ٢: ١٦٣: كتاب صلاة المسافرين: باب ١٣: استحباب صلاة الضحىٰ، ح ٨٥، وسنن الدارمي ١: ٤٠٢: كتاب الصلاة: باب ١٥: صلاة الضحىٰ، ح ١٤٥٤، و ٢: ٣١: كتاب الصوم: باب ٣٨: في صوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر، ح ١٧٥٤.

٣. سنن أبي داود ٤: ١١٤: كتاب الملاحم: باب في ذكر البصرة، ح ٤٣٠٨.

٤. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٣٩: كتاب الفتن: باب ٢٣: الصبر على البلاء، ح ٤٠٣٤.

٥. سنن الترمذي ٤: ٤٢٥: كتاب الفتن: باب ٣٣: ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، ح ٢٢٠٣، وسنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٩: كتاب الفتن: باب ١٠، ح ٣٩٦٠.

هذا مع الانتباه إلىٰ أنّ الخلّة من الأمور ذات الإضافة، أي تقتضي التضايف بين الطرفين، من هنا فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حينما يكون خليلاً لشخص ما، فإنّ ذلك الشخص سيكون أيضاً خليلاً للنبيّ صلى الله عليه وآله.

كما أنّ إيجاد رابطة الخلة يكون من ناحية الطرف الأكبر، كما اتّخذ الله تعالىٰ إبراهيم عليه السلام خليلاً له.

ونلاحظ في هذا الحديث الموضوع أنّ اتّخاذ الخليل كان من ناحية رسول الله صلى الله عليه وآله؛ سواء في فرض الخلّة مع الله تبارك وتعالى، أو في نفيها مع أحد من الناس.

إذن فرابطة الخلّة بين هؤلاء الصحابة المذكورين في هذه الأحاديث وبين النبيّ صلى الله عليه وآله وإن لم تثبتها هذه الأحاديث إلّا أنّ الثابت فيها من وجهة نظر هؤلاء الصحابة أنْ لا مانع من وجود رابطة الخلّة بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين الصحابة.

العبارة الثانية: «لا يبقينّ في المسجد بابٌ إلّا سُدَّ إلّا باب أبي بكر».

أوّلاً: هذا الحديث بهذا النصّ: **«لا يبقينّ في المسجد خوخة إلّا خوخة أبي بكر»** أورده البخاري في كتاب مناقب الأنصار، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، والترمذي في المناقب[1].

كما أورده في كتاب الصلاة بهذا النصّ: **«سدّوا عنّي كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»**[2].

ومع ملاحظة متون هذه الأحاديث يتّضح جليّاً أنّها جميعاً ترسم صورة لواقعة واحدة، غير أنّ وضع هذا الحديث ربّما كان من أجل إنكار حديث **«وسدَّ الأبواب إلّا باب عليّ»**، كما أنكر ذلك ابن الجوزي، وربّما كان من أجل خلق فضيلة لأبي بكر في قبال فضيلة معروفة لعليّ عليه السلام.

---

١. البخاري: ٣:١٣٨ كتاب مناقب الأنصار، باب ١٠٧، هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله...، ح ٤٠٩ ومسلم ٥:٧ كتاب فضائل الصحابة، باب ١، من فضائل أبي بكر...، ح ٢، وسنن الترمذي ٥:٥٦٨ كتاب المناقب: باب ١٥، ح ٣٦٦٠.

٢. البخاري ١:٢٦٠: كتاب الصلاة: باب ٣٢١: الخوخة والممرّ في المسجد، ح ٤٤٧.

وثانياً: مع الانتباه علىٰ أنّ المُسَلَّمَ أنّ أبواب المسجد سُدَّت إلّا باباً واحداً فقط، فإنّ هذا الحديث يعارض حديث «وسدَّ الأبواب إلّا باب علي عليه السلام».

إنّ بعض المتعصّبين من أهل السنّة ممّن يرون التعارض بين هذين الحديثين أمراً مُسلّماً أنكروا حديث «وسدّ الابواب إلّا باب عليّ»، كابن الجوزي؛ فانّه يقول: «**فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضة، قابلوا بها الحديث المتفق علىٰ صحّته في «سدوّا الأبواب إلاّ باب أبي بكر»**[1].

لكن ابن حجر في كتابه فتح الباري ردّ على ما توهّمه ابن الجوزي قائلاً: «**وأخطأ في ذلك خطئاً شنيعاً، فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة**»[2].

ولكنّ التعارض قد ثبت فيما مرَّ من البحث، وسنرىٰ عن قريب أنّ هذه الأحاديث الصحيحة، كحديث «وسدّ الأبواب إلّا باب عليّ» خالية من أيّ شاهد من شواهد الوضع، بل هي مؤيّدة بشواهد الصدق[3].

حديث في فضيلة لعمر يستلزم الإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله!

في بعض أحاديث فضائل عمر بن الخطاب بولغ في وصف درجة التقوىٰ عند عمر، وفي وصف غيرته حتّىٰ على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، مبالغة مُفرطة، لم تجعل منه أعلىٰ وأجلّ وأتقىٰ وأغير من النبيّ صلى الله عليه وآله فحسب، بل جعلته أسبق من النبيّ صلى الله عليه وآله إلى معرفة وإدراك ما يصل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى معرفته وإدراكه عن طريق الوحي.

---

١. كتاب الموضوعات ١: ٣٦٦.

٢. فتح الباري ٧: ١٩.

٣. وقد قال أيضاً جملة «إنّ من أمنّ الناس....»، ينافي القرآن فإنّ الله تعالى نهىٰ في القرآن عن المنّة على رسول الله، حيث قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلْ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. سورة الحجرات: ١٧

بل لم يرد في القرآن أنّ لأحدٍ منّة علىٰ الله تعالى أو علىٰ نبيّ من أنبيائه عليهم السلام، أمّا هذه العبارات المفتراة فيستفاد منها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قد أقبل منّة جماعة من النّاس، وأنّه صلى الله عليه وآله اعتبرهم أهلاً لذلك، وأنّ أبا بكر كانت منّته أكثر من كلّ أولئك.

فمثلاً: لاحظنا سابقاً ما نقله البخاري: «**عن عائشة أنّ أزواج النبيّ ﷺ كنّ يخرجنّ بالليل إذا تبرّزن إلىٰ المناصع وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبيّ ﷺ: احجب نساءك. فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبيّ ﷺ ليلة من الليالي عشاءً، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة حرصاً علىٰ أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب**»[1].

فهذا الحديث يصوّر عمر ملتزماً بالضوابط ومتعصّباً لها إلىٰ درجة أنّه لم يتحمّل ماكان يشاهده من لا مبالاة أزواج النبيّ ﷺ بالحجاب!!، ولذا فقد أمر النبيّ ﷺ قائلاً: «**احجب نساءك!**»، ولأنه رأىٰ أنّ النبيّ ﷺ لا يفعل شيئاً لتحقيق هذا الأمر! لذا فقد لجأ من خلال حيلة إيذاء النبيّ ﷺ في إحدىٰ أزواجه وهي سودة بنت زمعة إلى الضغط على الله ـ معاذ الله ـ لإنزال آية الحجاب!!!

أمّا النبيّ ﷺ فقد كان متأثّراً بشخصيّة عمر وشدّة غيرته إلى حدّ أنّه ـ كما ورد في البخاري ومسلم ـ لم يجرؤ حتّىٰ في عالم الرؤيا من الدنوّ من قصر لعمر كانت تتوضّأ إلى جانبه امرأة! فولّىٰ مدبراً!!

فقد ورد في هذين الكتابين في باب فضائل عمر: عن أبي هريرة أنّه قال: «**بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: بينا أنا نائم إذ رأيتني في الجنّة، فإذا امرأة توضّأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر! فذكرتُ غيرته فولّيتُ مُدبراً!!**»[2].

هكذا يتجرّأ الوضّاعونَ على رسول الله ﷺ وهكذا يُسيئون إليه!!!

ومن أجل أن يصوّروا فرار الشيطان من عمر فضيلة لعمر!! كانوا قد اختلقوا لهذه الصورة أحاديث وضعوها، تضمّنت جسارات كثيرة على النبيّ ﷺ!!، ومن هذه

---

١. البخاري ١:١٣٦: كتاب الوضوء: باب ١٠٩ خروج النساء إلى البراز، ح ١٤٣ وانظر: ٢٣٩ كتاب الصلاة باب ٢٧٣ ما جاء في القبلة، ح ٣٧٨ و: ٤:٧٥، باب ١١٦: ١٦٦.

٢. البخاري ٣:٧٠: كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ: باب ٣٦: مناقب عمر بن الخطاب، ح ١١٩ و ٢٠٠. ومسلم ٥:١٥: كتاب فضائل الصحابة: باب ٢ فضائل عمر، ح ٢٠ و ٢١.

الموضوعات على سبيل المثال:

ورد في البخاري أنّه: «**استأذن عمر بن الخطّاب على رسول الله ﷺ، وعنده نسوة من قريش يكلّمنه ويستكثرنه عالية أصواتهنّ علىٰ صوته، فلمّا استأذن عمر بن الخطّاب قمن فبادرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك... فقال النبيّ ﷺ عجبت من هؤلاء اللاّتي كنّ عندي، فلمّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر: أنت أحقّ أن يهبن يا رسول الله... فقال رسول الله ﷺ: إيهاً يا ابن الخطاب، والّذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قطّ إلاّ سلك فجّاً غير فجّك!**»[1].

أوّلاً: تُرىٰ هل يُمكن أو يُعقل أن تحضر النساء عند رسول الله ﷺ ويتحدّثن إليه بلا مراعاة للحجاب!؟ والنبيّ ﷺ ليس لا ينهاهنّ فحسب، بل يضحك لهنّ؟! أنّهنّ كيف يتحجّبْنَ من عمر؟!

ثانياً: أيحضر الشيطان في مكان فيه رسول الله ﷺ، ويتحاشىٰ أن يحضر مكاناً فيه عمر خوفاً منه ورهبة!؟ ورد في سنن الترمذي: «**... جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرتُ إنْ ردّك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنىٰ، فقال لها رسول الله ﷺ: إنْ كنتِ نذرت فاضربي، وإلاّ فلا. فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمّ دخل عليٌّ وهي تضرب، ثمّ دخل عثمان وهي تضرب، ثمّ دخل عمر فألقت الدّف تحت إستها ثمّ قعدتْ عليه، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر إنّي كنت جالساً وهي تضرب...**»[2].

وينقل أيضاً: «**... فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزفن[3] والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالي فانظري... إذ طلع عمر، قال: فارفضّ الناس عنها.**

---

١. البخاري ٣: ٧١: كتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ: باب ٣٦: مناقب عمر بن الخطاب، ح ٢٠٣.

٢. سنن الترمذي ٥: ٥٨٠: في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٩٠.

٣. الزفن الرقص، لسان العرب ٦: ٥٨.

قالت: فقال رسول الله ﷺ: إنّي لأنظر إلىٰ شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر!...»[1].

فيا للعجب من غباء المفترين، النبيّ ﷺ يدعو عائشة إلى مشاهدة عمل شيطانيّ!! وهو نفسه لا ينهىٰ عن ذلك!! بل هو في فعله ممّن يشجّع مرتكبي هذا المنكر!! أمّا عمر فتفرُّ منه شياطين الإنس والجنّ، ولا تفرّ من رسول الله ﷺ!؟

---

١. سنن الترمذي ٥: ٥٨٠: في مناقب عمر بن الخطاب، ح ٣٦٩١.

الدواعي الأُخرىٰ:

هناك دواعٍ أُخرىٰ لوضع الحديث ذُكرت أيضاً: كالأغراض السياسيّة، والعسكريّة، والماديّة، والمذهبيّة، و... والشواهد التي مرّ ذكرها فيما مضىٰ من البحث يمكن أن تكون شاهداً على بعض هذه الدواعي أيضاً، فقد ورد في مقدّمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي: «**وتطوّر (فنّ وضع الحديث) مع الزمن، وتدهور من أغراض الحرب والسياسة ـ تبعاً لخورِ النفوس وانحطاط الأغراض ـ إلىٰ أغراض أُخر دون ما تحرّج ولا تأثّم، حتى تجاوز الوضع حدود الخصومات والخلافات السياسيّة والمذهبيّة إلى التكسّب به، كاسترضاء الخلفاء والأُمراء ـ رغبة فيما في أيديهم من المال والضياع، أو طلباً للرئاسة والجاه وبُعد الصيت، والمباهاة عند العامة**»[1].

ويواصل المقدّمة قائلاً: «**وعاش إلى جوار الوضّاعين الشانئين، وضّاعون آخرون من طراز مختلف، شأنهم أعجب، وسلوكهم أغرب، وضّاعون صالحون غيورون على الإسلام!!، يضعون الحديث، ويزوّرون علىٰ الرسول ما لم يقل، تقرّباً لله سبحانه وتزلّفاً إليه، وما كأنّهم أثموا، ولا جاءوا ظلماً من القول وزوراً!!**»[2].

---

١. الموضوعات ١: ٦.

٢. الموضوعات ١: ٧.

الخوارج ووضع الحديث

ويمكن القول بإنّ وضع الحديث كان عند الخوارج أكثر ممّا كان عند غيرهم؛ ذلك لأنّ هؤلاء ليس لهم علاقة ورابطة بأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، ولا كان لهم اعتناء والتزام بممنوعيّة نقل وكتابة الحديث، من هنا فهم قبل انتهاء هذه الممنوعيّة كانوا قد بدأوا بحركة وضع الحديث، كما يقول ابن حجر: «.. **بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون، ثمّ في عصر التابعين فمَنْ بعدهم، وهؤلاء كانوا إذا استحسنوا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه، فربّما سمعه الرجل السنّي فحدّث به ولم يذكر من حدّث به تحسيناً للظنّ به، فيحمله عنه غيره، ويجييء الّذي يحتجّ بالمقاطيع فيحتجّ به، ويكون أصله ما ذكرتُ، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله**»[1].

الوضع في الأحاديث المسندة

ومشكلة وضع الأحاديث عند أهل السنّة لم تقتصر علىٰ المراسيل والمقاطيع كما تصوّر ابن حجر، بل سرت هذه المصيبة حتّىٰ في الأحاديث المسندة، قال ابن الجوزي: «**وانحطّت الأغراض في الوضع والكذب علىٰ رسول الله أكثر فأكثر حتّىٰ وصلت إلىٰ حدّ الخبل والبلاهة وما يشبه كلام الصبيان إلىٰ حدّ أنّه لا يُستعظم علىٰ كذّاب أن يضع حديثاً ويقيم له سنداً يصل به إلى الرسول عليه الصلاة والسلام...**»[2].

ويأتي ابن حجر بشاهد على وضع الخوارج فيقول: «**وقد حكىٰ القاضي عبدالله عيسىٰ بن لهيعة، عن شيخ من الخوارج أنّه سمعه يقول بعدما تاب: إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فإنّا كنّا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً!**»[3].

---

١. لسان الميزان ١: ٢١ المقدمة.

٢. الموضوعات ١: ٦.

٣. لسان الميزان ١: ٢١ المقدمة.

الاعتماد على الوضّاعين!

حينما تنتشر الأحاديث الموضوعة في أوساط المجتمع ينظر النّاس إلىٰ الوضّاعين ـ كمحدّثين! ـ نظرة احترام وتقدير، ويُعرّفون إلى الناس على أنّهم مبرّؤون من الكذب، فالذهبي مثلاً يقول في صدد بعض المحدّثين الكبار عندهم: «**ولا نراه يتجنّب القدريّة ولا الخوارج ولا الجهميّة، فإنّهم علىٰ بدعهم يلزمون الصدق**»[١].

ووضع الحديث عند أهل السنّة من أجل نصرة المذهب لا ينحصر بالخوارج فقط، بل نسبوا ذلك أيضاً إلى أتباع بعض المذاهب الكلاميّة والفقهيّة الأُخرى، فمحمّد محمّد أبو الزهو مثلاً ـ وهو أحد علماء الأزهر ـ يقول بصدد محنة خلق القرآن: «**كان لهذه المعركة أثرٌ سيّىء في وضع الحديث، فقد انتهز الزنادقة ومنْ لا دين له هذا النزاع فوضعوا الأحاديث فيه، واختلقوها زوراً وبهتاناً علىٰ رسول الله ﷺ**»[٢].

ولا شكّ أنّ حكّام ذلك الزمان الّذين كانوا يروّجون القول بعدم خلق القرآن قد سعوا في نشر هذه الأحاديث.

وقد نقل أبو الزهو أحاديث وُضِعت لتقوية مذاهب أهل السنّة، مثل: «**يجيء في آخر الزمان رجلٌ يُقال له محمّد بن كرام يُحيي السنّة والجماعة، هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكّة إلى المدينة**» و «**إنّ آدم افتخر بي وأنا افتخر برجل من أمّتي أسمه نعمان وكنيته أبو حنيفة، وهو سراج أُمّتي**» و[٣]...

وكانوا يضعون الأحاديث أحياناً لأجل مواجهة المذاهب الأُخرىٰ ولتقوية مذهب آخر، بنحوٍ غير مباشر. ففي مقدمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي مثلاً، ينقل عن

---

١. ميزان الاعتدال ٣: ١٦٠.

٢. الحديث والمحدّثون: ٣٣١.

٣. نفس المصدر: ٣٣٥ و ٣٣٦.

أحد الّذين وصفهم بالوضّاعين وهو ابو عصمة المروزى (نوح بن أبي مريم)[١] قوله هكذا: «**لمّا رأيت اشتغال الناس بفقه أبي حنيفة، ومغازي محمّد بن إسحاق، وأنّهم أعرضوا عن القرآن، وضعتُ هذه الأحاديث حسبة لله تعالى**»[٢].

إنّ وفور دواعي الوضع في حديث أهل السنّة أدّىٰ إلى مشاهدة شواهد الوضع بكثرة في أحاديث وكتب صحاح وسنن ومسانيد أهل السنّة، وفيما مرّ قد أشرنا إلى نبذة منها كيما نحدّد من خلال ذلك ضابطة ومعياراً لمعرفة الأحاديث الموضوعة.

---

١. قال الذهبي: عالم أهل المرو؛ وهو نوح الجامع؛ لأنّه أخذ الفقه عن أبي حنيفة وابن أبي ليلى؛ والحديث عن حجّاج بن أرطاة؛ والتفسير عن الكلبي ومقاتل... (ميزان الاعتدال ٤:٢٧٩).

٢. الموضوعات ١:٨.

شواهد الوضع في أحاديث الشيعة (أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام)

قبل الشروع في هذا البحث يحسن هنا أن نبيّن الفرق بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع:

الفرق بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع

الحديث الضعيف ـ كما قدّمنا من قبل ـ هو حديث إمّا لم يُذكر رواته، أو أنّ رواته ـ أو بعضهم ـ مجهولون، أو غير موثّقين، أو أحياناً مشهورون ومعروفون بالكذب، والحديث الضعيف ليس حجّة، ولا يُعتمد أو يُستند إليه وبهذا الحديث لا يمكن الاطمئنان إلى كونه مكذوباً واعتباره حديثاً موضوعاً؛ إذ من الممكن أن يكون الحديث المرسل حديثاً صادقاً وإنْ لمْ يُذكر رواته، وكذلك الحديث الّذي رواته مجهولون؛ لأنّ من المحتمل أن يكون رواته في الواقع أفراداً ثقات بل عدول، وإذا كان راوي الحديث ضعيفاً أو حتّىٰ كذّاباً فإنّ هذا لا يعني أنّ جميع أقواله كذب، ومن الممكن أحياناً أن يكون هذا الحديث الضعيف المروي حديثاً صادقاً صادراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أمّا الحديث الّذي يمكن اعتباره حديثاً موضوعاً، وأنّ صدوره عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم محال، فذلك لأسباب، مثل: مخالفته القطعيّة للقرآن، ومخالفته للعقل، أو لضروريّات

الدين، وقد ذكرنا فيما مضىٰ من بحثنا علىٰ سبيل المثال موارد متعدّدة لذلك.

غير أنّ بعضاً من علماء أهل السنّة اعتبروا جملة من الأحاديث أحاديث موضوعة، ونسبوا وضعها إلى الشيعة، بدون أيّ بيان وتوضيح في ذكر شواهد الوضع، ولم يستندوا في مدّعاهم إلى أيّ دليل سوىٰ أنّ بعض رواة هذه الأحاديث من الشيعة!، وقد رموهم بالكذب!، مع أنّ مضامين هذه الأحاديث مؤيّدة من القرآن والعقل، ومن أحاديث كان جماعة من علماء أهل السنّة قد اعتبروا أسانيدها أسانيد صحيحة!

ولنورد هنا نماذج من هذه الأحاديث:

الحديث الأول: حديث سدّ الأبواب إلّا باب علي ﷺ

أمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ ﷺ».

نقل ابن الجوزي هذا الحديث بتعابير مختلفة: «عن سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وابن عباس، وزيد بن أرقم، وجابر»، وقال في الختام: «**فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضة...**»[1].

في هذا الحديث ليس هناك أيّ شاهد على كونه حديثاً موضوعاً، إذ هو غير مخالف للقرآن، وغير مخالف للعقل، وغير مخالف للسنة النبويّة القطعيّة، وغير مخالف للتأريخ والواقع، بل إنّ هذا الحديث مطابق للطبع والاعتبار إذا لاحظنا ما كان يتمتّع به عليّ ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ من مقام ومنزلة خاصّة عند رسول الله ﷺ.

ومن جهة أُخرىٰ فإنّ بقاء باب واحد من أبواب المسجد مفتوحاً أمرٌ هو من المُسلّمات، وابن الجوزي نفسه يعتقد بذلك، كلّ ما في الأمر أنّه يأبىٰ أن يقبل أنّ هذا الباب باب بيت عليّ وفاطمة ﷺ!

تصحيح علماء أهل السنّة لهذا الحديث

كثير من علماء أهل السنّة صرّحوا بأنّ أحاديث «**سدّ الأبواب إلّا باب عليّ**» أحاديث صحيحة ومعتبرة:

تصحيح الشوكاني

ومن هؤلاء الشوكاني، حيث يقول في كتابه الفوائد المجموعة: «**قال ابن حجر في «القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد»: قول ابن الجوزي في هذا الحديث باطل، وأنّه موضوع، دعوىٰ لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الّذي في الصحيحين، وهذا إقدام علىٰ ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرّد التوهّم... هو حديث مشهور له طرق متعدّدة، كلّ طريق منها علىٰ انفراده لا يقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها ممّا يقطع بصحّته علىٰ طريقة كثير من أهل الحديث**».

وفي الختام يقول الشوكاني: «**وبالجملة: فالحديث ثابت لا يحلّ لمسلم أن يحكم ببطلانه. وله طرق كثيرة جدّاً، وقد صحّ حديث زيد بن أرقم في المستدرك، وكذلك الضياء في المختارة**»[1].

---

١. الفوائد المجموعة: ٣٦٢، ٣٦٦.

تصحيح ابن حجر ونقله تصحيحات أئمّة الحديث

قال ابن حجر العسقلاني «(تنبيه): جاء في سدّ الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها: حديث سعد بن أبي وقّاص، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ» أخرجه أحمد، والنسائي، وإسناده قويّ، وفي رواية للطبراني في «الأوسط» رجالها ثقات من الزيادة: «فقالوا: يا رسول الله! سددت أبوابنا. فقال: ما أنا سددتها ولكنّ الله سدّها».

وعن زيد بن أرقم قال: «كان لنفرٍ من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: سدّوا هذا الابواب الّا باب علي، فتكلم ناس في ذلك، فقال رسول الله ﷺ إنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكنْ أُمرتُ بشيء فاتبعته» أخرجه أحمد، والنسائي، والحاكم، ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: «أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدّتْ إلّا باب عليّ»، وفي رواية: «وأمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد وهو جنب، ليس له طريق غيره» أخرجهما أحمد، والنسائي ورجالهما ثقات.

وعن جابر بن سمرة قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فربما مرَّ فيه وهو جنب». أخرجه الطبراني.

وعن ابن عمر قال: «ولقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حُمر النَعَم: زوّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الابواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر». أخرجه أحمد وإسناده حسن، وأخرجه النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات، قال: «فقلت لابن عمر: أخبرني عن عليّ وعثمان ـ فذكر الحديث ـ وفيه: وأمّا عليّ فلا تسأل عنه أحداً، وانظر إلىٰ منزلته من رسول الله ﷺ، قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه» ورجاله رجال الصحيح إلّا العلاء وقد وثقه يحيىٰ بن معين وغيره.

وهذه الأحاديث يقوّي بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات... وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً؛ فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة»[1].

قوّة المتن... ودواعي الحمل على الوضع!

مع الالتفات إلىٰ قوّة متن الحديث ودلالته وصحّة سنده، يطرح هذا السؤال نفسه على صعيد البحث، وهو: لماذا اعتبر مثل ابن الجوزي هذا الحديث والأحاديث المشابهة له من الأحاديث الموضوعة!؟

١ ـ ما هو الداعي والدافع لهذا الحمل؟

٢ ـ ما هو الشيء الّذي ذكره شاهداً على الوضع؟

ولأنّ هذا السؤال يفرض نفسه على ساحة البحث في كثير من نماذج هذه الأحاديث المحمولة على الوضع، فإنّنا سنؤجّل الإجابة عنه إلى ما بعد ذكر سائر النماذج الأُخرىٰ.

الحديث الثاني: لا يحلُّ لأحدٍ أنْ يجنب...

روي أنّه ﷺ قال لعليّ ﷺ: **«يا عليّ لا يحلّ لأحدٍ يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»**[2]. قال ابن الجوزي: هذا حديث لا صحّة له، وإنّما هو مبنيٌّ علىٰ سدّ الأبواب غير بابه، وفيه آفات[3].

---

١. فتح الباري ٧: ١٨ و ١٩.

٢. سنن الترمذي ٥: ٥٩٨: ح ٣٧٢٧، كتاب المناقب باب ٢١.

٣. الموضوعات لابن الجوزي ١: ٣٦٨.

شواهد صحّة الحديث :

في هذا الحديث أيضاً لا يوجد شاهد على الوضع ، من قبيل مخالفته للكتاب والسنّة والعقل ، بل هو كما قال ابن الجوزي نفسه : « **إنّما هو مبنيٌّ علىٰ سدّ الأبواب غير بابه** »، فحديث سدّ الأبواب ـ الّذي أثبتنا صدوره القطعي من خلال قوّة متنه وصحّة سنده ـ مؤيّد لهذا الحديث.

إضافة إلى هذا فإنّ بعض العلماء الكبار اعتبروا صدور هذا الحديث عن رسول الله ﷺ حتمياً ، واعتبروه مؤيّداً للحديث : « وسدّ الأبواب إلّا بابه ».

ومن هؤلاء العلماء : ابن حجر ، حيث يقول في كتابه فتح الباري : « **... حديث أبي سعيد الخدري يعني الّذي أخرجه الترمذي : أنّ النبيّ ﷺ قال : لا يحلّ لأحدٍ أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيري وغيرك. والمعنىٰ أنّ باب عليّ كان إلىٰ جهة المسجد ، ولم يكن لبيته باب غيره ، فلذلك لم يؤمر بسدّه ، ويؤيّد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في « أحكام القرآن » من طريق المطلّب بن عبدالله بن حنطب : « أنّ النبيّ ﷺ لم يأذن لأحدٍ أنْ يمرّ في المسجد وهو جنب إلّا لعليّ بن أبي طالب ؛ لأنّ بيته كان في المسجد** »[1].

ومع أنّ هذا القول الّذي نقله ابن حجر عن إسماعيل القاضي في أنّ بيت

---

١. فتح الباري ٧:١٩ ح ٣٦٥٤، دار التراث.

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لم يكن له باب إلّا إلىٰ جهة المسجد ليس تامّاً ولا دقيقاً، لأنّ بيته عليه السلام كان يحدّه بيت النبيّ صلى الله عليه وآله من جهة القبلة، ويحدّه المسجد من جهة اليمين، ومن جهتيه الأُخريين كانتا إلىٰ جانب الزقاق يومذاك، وكان له باب يؤدّي إلى الزقاق من إحدىٰ هاتين الجهتين أو من كليهما، وحتّىٰ الآن أيضاً؛ فإنّ باب بيت فاطمة وعليّ عليهما السلام يقع مكانه خلف هذا البيت المبارك.

لكن ما يُفهم من عبارات ابن حجر وإسماعيل القاضي هو أنّ صدور هذا الحديث كان أمراً مُسلّماً عند علماء الحديث، ومن جملتهم ابن حجر وإسماعيل القاضي. وهناك قرائن كثيرة في متون أحاديث (وسدّ الأبواب إلّا بابه) تفيد أنّ كلا الحديثين ـ حديث إبقاء بابه عليه السلام مفتوحاً وحده، وحديث جواز عبوره عليه السلام في المسجد جُنباً ـ كانا تكريماً لعليّ عليه السلام وإظهاراً لمنزلته الخاصّة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله، مثل عبارة: **«فتكلّم الناس في ذلك!»**، وقوله صلى الله عليه وآله: **«إنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكنْ أُمرتُ بشيء فاتّبعته!»**، وقوله صلى الله عليه وآله: **«ما أنا سددتها ولكنّ الله سدّها!»**.

الحديث الثالث: أوّل من أسلم عليّ عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«عُرضتْ عليَّ أُمّتي في الميثاق في صور الذر بأسمائهم وأسماء آبائهم، وكان أوّل من آمن بي وصدّقني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فكان أوّل من آمن بي وصدقني حين بُعثت، فهذا الصدّيق الأكبر»**.

بعد أن ينقل ابن الجوزي مجموعة من الأحاديث التي تصرح بأنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله، يحكم بكون هذه الأحاديث موضوعة فيقول: **«قلت: ومما يُبطل هذه الأحاديث أنّه خلاف في تقدّم إسلام خديجة ويزيد وأبي بكر؟»**[1].

---

١. الموضوعات ١: ٣٤٢.

فقدان شواهد الوضع في هذا الحديث

في هذا الحديث أيضاً لا يوجد أيّ شاهد على كونه حديثاً موضوعاً، اللّهمّ إلّا كون هذا الحديث مخالفاً لأهواء وتصوّر ووهم ابن الجوزي!

فقد وردت أحاديث كثيرة وصحيحة عن جماعة من الصحابة بصدد أنّ عليّاً عليه السلام كان أوّل من أسلم، نكتفي هنا بذكر بعض النماذج منها:

رواية هذا الحديث عن مجموعة من الصحابة بأسانيد صحيحة

١ ـ زيد بن أرقم

في سنن الترمذي: عن أبي حمزة رجل من الأنصار قال: «**سمعتُ زيد بن أرقم يقول: أوّل من أسلم عليّ...**».

قال أبو عيسى: «**هذا حديث حسن صحيح**»[١].

وفي المستدرك على الصحيحين: عن زيد بن أرقم قال: «**إنّ أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام**»[٢].

---

١. سنن الترمذي: ٥: ٦٠٠ ح ٣٧٣٥، كتاب المناقب باب ٢١، وفي مسند أحمد: ٧: ٨٣ ح ١٩٣٢٥ عنه، عن زيد بن أرقم قال: أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب.

٢. المستدرك ٣: ١٣٦.

هذا حديث صحيح الإسناد، وأقرّه الذهبي في التلخيص: «**عن زيد بن أرقم قال: أوّل من أسلم عليّ. صحيح**»[١].

٢ ـ سلمان الفارسي

في المستدرك على الصحيحين: عن سلمان ﷺ قال: «**قال رسول الله ﷺ: أوّلكم وارداً عليَّ الحوض أوّلكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب**»[٢].

ونقل الهيثمي أيضاً عن سلمان قال: «**أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها ﷺ أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب ﷺ**» وقال: «**رواه الطبراني ورجاله ثقات**»[٣].

٣ ـ ابن عبّاس وأبو موسىٰ الأشعري

في المستدرك على الصحيحين: **عن ابن عبّاس قال: قال أبو موسى الأشعري: إنّ علياً أوّل من أسلم مع رسول الله ﷺ**».

وقال صاحب المستدرك: «**هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه**»[٤].

٤ ـ سعد بن أبي وقّاص

في المستدرك على الصحيحين بسنده عن قيس بن أبي حازم قال: «**كنت بالمدينة، فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين علىٰ فارس قد ركب دابّة وهو يشتم عليّ بن أبي طالب والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقّاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم عليّ بن أبي طالب! فتقدّم سعد فأفرجوا له**

---

١. التلخيص ذيل المستدرك ٣:١٣٦.

٢. المستدرك ٣:١٣٦.

٣. مجمع الزوائد ٩:١٢٤: كتاب المناقب باب ٤ـ٤: ح ١٤٥٩٩.

٤. المستدرك ٣:٤٦٥.

حتّىٰ وقف عليه، فقال: يا هذا! علىٰ ما تشتم عليّ بن أبي طالب!؟ ألمْ يكن أوّل من أسلم؟ ألمْ يكنْ أوّل من صلّىٰ مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألمْ يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته؟»

ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللّهمّ إنّ هذا يشتم وليّاً من أوليائك، فلا تفرق هذا الجمع حتى تراهم قدرتك. قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتى ساخت به دابّته فرمته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

قال صاحب المستدرك: «**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه!**»[1].

ونقل الذهبي هذا الحديث في تلخيصه، وأيّد صحّته على شرط الشيخين أيضاً[2].

٥ ـ معقل بن يسار

في مسند أحمد بن حنبل بسند عن معقل بن يسار قال: «... **حتّى دخلنا على فاطمة عليها السلام فقال لها... قال صلى الله عليه وآله: أوما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً**»[3].

ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: «**رواه أحمد والطبراني، وفيه: خالد بن طهمان، وثّقه أبو حاتم وغيره، وبقيّة رجاله ثقات**»[4].

٦ ـ عائشة

في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة حدّثتني ليلى الغفارية قالت: «... **فلمّا رأيت**

---

١. المستدرك ٣:٤٩٩.

٢. التلخيص ذيل المستدرك ٣:٤٩٩.

٣. مسند أحمد ٧:٢٨٧ـ٢٨٨.

٤. مجمع الزوائد ٩:١٢٣؛ ح ١٤٥٩٥.

عائشة أتيتها فقلت: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في عليّ؟ قالت: نعم... فقال النبيّ ﷺ: يا عائشة ادعي لي أخي؛ فإنّه أوّل الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأوّل الناس لي لقياً يوم القيامة»[1].

٧ ـ قثم بن العباس

في المستدرك على الصحيحين بسند عن أبي إسحاق قال: «**سألت قثم بن العبّاس كيف ورث عليٌّ رسول الله ﷺ دونكم؟ قال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً**».

قال صاحب المستدرك: **هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه!**

ونقل الذهبي هذا الحديث في تلخيصه وأيّد صحّته[2].

٨ ـ عليٌّ عليه السلام

في مجمع الزوائد عن علي عليه السلام أنّه قال: «**أنا أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ**» وقال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير حبّة العرني، وقد وُثّق[3].

إنّ الأحاديث الواردة في أنّ علياً عليه السلام أوّل من أسلم، وأوّل من آمن، وأوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ وافرة، وكثير منها صحيحة السند على ما يصرّح به رجاليو أهل السنّة أنفسهم، والتأريخ أيضاً يشهد بهذه الحقيقة، فأيّ أمر ـ سوىٰ الأهواء والعناد! ـ دعا ابن الجوزي إلى حمل هذه الأحاديث على الوضع!؟

الحديث الرابع: أنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ عليه السلام

في معجم الكبير: عن عبدالله بن مسعود قال: «**سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك**

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٨:١٨٣.

٢. المستدرك: ٣:١٢٥.

٣. مجمع الزوائد ٩:١٢٧: كتاب المناقب باب ٤ ـ ٤: ح ١٤٦٠٧.

يقول ونحن نسير معه: إنّ الله أمرني أنْ أُزوّج فاطمة من عليّ ففعلتُ قال جبريل عليه السلام ان الله بنى جنة من لؤلؤة قصب بين كلّ قصبة الى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجدا أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤة مكللة بالياقوت ثم جعل عليها غرفا، لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها، وحفت بالانهار، وجعل على الانهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بأنواع الشجر وبنى في كلّ غصن قبة وجعل في كلّ قبة أريكة من درة بيضاء عشاؤها السندس والاستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر، وجعل فى كلّ قبة حوراء والقبة لها مائة باب على كلّ باب حارسان وشجرتان، في كلّ قبة مفرش، وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، قلت لجبريل: لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لابنتك فاطمة وعليّ بن أبي طالب سوى جنانها تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله»[1].

مع أنّ زواج عليّ عليه السلام من فاطمة عليها السلام أمرٌ من بديهيات التأريخ، ومع أنّ ما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أقوال وأفعال كاشفة صراحة عن أنّ هذا الزواج تحقّق عن أمرٍ إلهيّ كان مُسَلّماً أيضاً، إلّا أنّنا نرىٰ ابن الجوزي[2] يورد هذا الحديث في الموضوعات باب ذكر تزويج فاطمة بعليّ عليهما السلام!! ويقول ابن حجر: «**والحديث موضوع ولا أصل له**»![3] مع أنّ هذا الحديث كسائر أحاديث أهل البيت عليهم السلام ليس لا يخالف الكتاب والسنّة والعقل والواقع الخارجي فحسب، بل هو أيضاً مورد تأييد الكتاب والسنّة والعقل.

إنّ الشيء الوحيد الّذي أورده شاهداً على كون هذا الحديث موضوعاً هو تشيّع أحد رواته «عبد النور بن عبدالله بن سنان» الّذي يقول فيه العقيلي: «**كان غالياً في الرفض، ويضع الحديث، خبيثاً!**»[4]، والظاهر أنّ هذا الراوي لا ضعف ولا قدح فيه

---

١. معجم الكبير للطبراني: ٢٢:٤٠٧ـ٤٠٨، ذكر تزويج فاطمة عليها السلام، ح ١٠٢٠، وانظر أيضاً تاريخ مدينة دمشق: ٤٢:١٢٩ ح ٨٥٠٠.

٢. الموضوعات ١:٤١٥.

٣. لسان الميزان ٤:٤٨٢، رقم ٥٣٧٢.

٤. كتاب الضعفاء الكبير ٣:١١٤.

ولا ذنب له إلّا نقله لهذا الحديث بالذات! ذلك لأنّ ابن حبان أورده في كتابه «الثقات»[١]، ولم يعلم ابن حجر لهذا الراوي ضعفاً إلّا نقله لهذا الحديث؛ إذ أنّه يقول ملتمساً لابن حبّان العذر في توثيقه: «**وكأنّ ابن حبّان ما اطّلع علىٰ هذا الحديث الّذي له عن شعبة، فإنّه موضوع**»[٢].

والملفت للإنتباه أنّ ابن حجر يقول بصدد سند هذا الحديث: «**ورجاله من شعبة فصاعداً رجال الصحيح**»[٣]، أي أنّ سند هذا الحديث صحيح إلّا من ناحية عبدالنور الّذي ما رموه بالكذب والوضع إلّا لنقله هذا الحديث! وقد وثّقه ابن حبّان.

---

١. كتاب الثقات ٨:٤٢٣.

٢. لسان الميزان ٤:٤٨٣؛ رقم ٥٣٧٢.

٣. نفس المصدر.

فقدان شواهد الوضع في أكثر أحاديث الفضائل المحمولة على الوضع!

إنّ أكثر أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام التي ليست لا تخالف الكتاب والسنّة والعقل فحسب، بل هي أيضاً مورد تأييد الكتاب والسنّة والعقل، كانت قد حُملتْ على الوضع! بل يمكن القول: إنّ أكثر الأحاديث الواردة في كتب الموضوعات لابن الجوزي والشوكاني وغيرهم ليس عليها أيُّ شاهد من شواهد الوضع، وقد أيّد هذه الحقيقة جماعة من علماء أهل السنّة، نذكر فيما يلي بعضاً منهم:

إقرار جماعة من علماء الحديث وأئمّتهم بصحّة كثير من الأحاديث المحمولة على الوضع!

١ ـ قال الذهبي: «**ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حساناً قويّة**»[1].

٢ ـ ألّف السيوطي كتاباً ـ **سمّاه**: «القول الحسن في الذبّ عن السنن» ـ أورد فيه مائة وبضعة وعشرين حديثاً، ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات، مع أنّها ليست بموضوعة![2]

٣ ـ وقال محمّد أبو الزهو: «**الشوكاني أدرج في (الفوائد المجموعة**

---

١. الحديث والمحدثون: ٤٨٧.

٢. الحديث والمحدثون: ٤٨٨.

في الأحاديث الموضوعة) كثيراً من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، بل ومنها صحاح وحسان!!

قلّد في ذلك ابن الجوزي وأضرابه من المتساهلين!»[١]

٤ ـ قال السيّد أحمد بن أبي المجد: «صنّف ابن الجوزي كتاب الموضوعات... وما لم يصب فيه: إطلاق الوضع علىٰ أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواتها، كقوله: فلان ضعيف، أو ليس بالقويّ، أو ليّن، وليس ذلك الحديث ممّا يشهد القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة، ولا معارضة لكتاب ولا سنّة ولا إجماع، ولا حجّة بأنّه موضوع سوىٰ كلام ذلك الرجل في راويه! وهذا عدوان ومجازفة»[٢].

١. نفس المصدر: ٤٨٩.

٢. نفس المصدر: ٤٨٧.

دواعي حمل أحاديث صحيحة على الوضع

لماذا رمىٰ بعض علماء أهل السنّة أحاديث صحيحة بالوضع!؟

يمكن إرجاع ذلك إلى عاملين رئيسيين ـ خصوصاً إذا كانت هذه الأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام ـ هما:

١ ـ العامل المتعلّق بمتن الحديث.

٢ ـ العامل المتعلّق بسند الحديث.

العامل الأوّل: مخالفة المتن لعقيدة الحامل على الوضع!

مع أنّ الكتاب والسنّة ينبغي أن يكونا هما معيار معرفة صحّة أو بطلان العقائد، إلّا أننا نشاهد أنّ البعض جعلوا عقائدهم نفسها معياراً لمعرفة صحّة السنّة، فهم يختارون ما يشتهون من اعتقادات أوّلاً ثمّ يفتّشون بعد ذلك في السنّة عن دليل على ما يعتقدون، فيقبلون كلّ ما يطابق اعتقادهم وإن كان موضوعاً، وأمّا ما يخالف اعتقادهم فيأوّلونه ما أمكنهم تأويله، وإلّا حملوه على الوضع ورفضوه!

ففي النماذج الماضية مثلاً شاهدنا ابن الجوزي قد حمل حديث «**سدّ الأبواب إلّا باب علي** عليه السلام» على الوضع! مع أنّ هذا الحديث كان قد نُقل بطرق عديدة وأسانيد

صحيحة، وكثير من العلماء كانوا قد صحّحوا سنده، حتّىٰ قال ابن حجر: «**هذه الأحاديث يقوّي بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً من مجموعها، وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات... وأخطأ في ذلك خطأً شنيعاً؛ فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهّمه المعارضة!**»[1].

وسبب هذا الخطأ الشنيع كان مخالفة هذا الحديث الشريف لعقيدة ابن الجوزي في أنّ الرسول ﷺ «**سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر!**» كما يصرّح هو بذلك، حيث يقول: «**فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضة، قابلوا به الحديث المتّفق علىٰ صحّته في سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر!**»[2]. خصوصاً إذا علمنا أنّهم يعلمون أنّ عمل رسول الله ﷺ هذا مشعرٌ بحقّانيّة من سدّ الأبواب إلّا بابه!

وكذلك الأمر في حديث: «**أوّل من أسلم عليّ** عليه السلام»؛ فمع أنّ أحاديث كثيرة صحيحة قد وردت في صدد هذه الحقيقة التي هي من المسلّمات التأريخية أيضاً، إلّا أنّنا نرىٰ ابن الجوزي يحمل جميع متون هذا الحديث الشريف على الوضع؛ لمخالفة هذه الحقيقة التأريخيّة والدينيّة لما يعتقده، ودليله على ادّعائه في أنّ هذه الأحاديث موضوعة هو نفس هذا السبب أيضاً، حيث يقول: «**وممّا يُبطل هذه الأحاديث أنّه خلاف ما في تقدّم إسلام خديجة ويزيد وأبي بكر... فكيف يصحّ هذا؟**»[3].

العامل الثاني: تعصّبهم ضدّ الشيعة، بل ضدّ فضائل أهل البيت عليهم السلام

إنّ بعض علماء أهل السنّة ـ سواء كانوا علماء الرجال أو علماء الحديث ـ يعدّون حديث الراوي حديثاً موضوعاً لمجردّ أنّ هذا الراوي قد رُمي بالتشيّع وإنْ كان ثقة وعادلاً!! كما شاهدنا ذلك واضحاً وصريحاً في الأحاديث التي مرّت بنا على سبيل

---

١. فتح الباري ٧:١٩.

٢. الموضوعات ١:٣٦٦.

٣. الموضوعات ١:٣٤٢.

المثال، حيث قالوا في سند تلك الروايات: «**رجاله ثقات**»، «**رجاله رجال الصحيح**» و.... ومع ذلك إذا نظرنا في ذيل هذه الأحاديث في كتب الموضوعات فإنّنا نقرأ مثل هذه التعابير في استدلالهم على كون الحديث موضوعاً ـ لكون راويه شيعيّاً! ـ: و«**كان رافضيّاً يضع الحديث**» و «**كان غالياً في التشيّع**» و «**وهو المتّهم بوضعه؛ فإنّه كان شيعيّاً**» و... حتى أنّ بعضهم قال: «**من علامات وضع الحديث أن يكون الراوي له رافضيّاً، والحديث في فضائل آل البيت؛ لأنّ الروافض متعصّبون لآل البيت**»[1].

ونشاهد في بعض الموارد أنّهم يصفون الشخص الثقة المتّهم بالتشيّع بأنّه ضعيف، بل كذّاب أيضاً، وقد أشرنا إلى مثل هذه الأمثلة فيما مرّ من البحث.

ونشاهد أحياناً أنّهم بسبب تعصّبهم ضدّ فضائل أهل البيت ﷺ يرمون ناقل تلك الفضيلة بالتشيّع، وبسبب رمي الراوي بالتشيّع يعتبرون الحديث موضوعاً أو ضعيفاً، ولا يخفىٰ على ذي علمٍ أنّ هذا الأمر يستلزم الدور وهو محال.

---

١. الحديث والمحدثون: ٤٨٤.

دواعي الشيعة إلى الوضع (في فضائل أهل البيت عليهم السلام)

بعد أن عددنا دواعي وضع الحديث عند أهل السنّة، إذا أمعنّا التأمّل الدقيق فيها يتجلّىٰ لنا بوضوح أنّ تلك الدواعي تجد لها عند الشيعة ـ إذا وجدت ـ مصداقاً أقلّ ممّا هو عند أهل السنّة.

فقدان الداعي الأوّل: صعوبة الوصول إلى السنّة.

كان الداعي الأوّل هو صعوبة الوصول إلى سنّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

أوّلاً: في الوقت الّذي نلاحظ أنّ السنوات العجاف لعصر ممنوعيّة نقل وتدوين الحديث النبويّ قد أثّرت تأثيراً بالغاً في منع أهل السنّة من الوصول الى السنّة النبويّة الحقّة، نلاحظ أيضاً في الطرف الآخر أنّ الشيعة لم يتأثّروا بهذه الممنوعيّة، ذلك لأنّهم لم يلتزموا بهذه الممنوعيّة، بل إنّهم منذ البدء كانوا يقدّسون السنّة النبويّة تقديسهم لكتاب الله تعالى على حدٍّ سواء، وقد بادروا منذ زمان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى كتابة ونقل الحديث النبوي، وفضلاً عن الأدلّة الكثيرة الموجودة عند الشيعة على هذه الحقيقة هناك أدلة عليها عند أهل السنّة كذلك:

عليٌّ عليه السلام أوّل المحدثين في الشيعة

إنّ أوّل راوٍ عند الشيعة روىٰ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هو علي عليه السلام، فهو باعتراف الكثير

من علماء أهل السنّة الإنسان الّذي نشأ وتربّىٰ في كنف رسول الله ﷺ، وأوّل من أسلم، وكان ملازماً لرسول الله ﷺ ملازمة الظلّ لصاحبه، وكان شاهداً لمشاهده وأقواله وأفعاله، يقول ابن حجر:

«عليّ بن أبي طالب... أوّل الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، فرُبّي في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد...»[١].

وكان أمير المؤمنين ﷺ قد سعىٰ جاهداً في نشر العلم من الكتاب والسنّة، وكان يرغّب الناس في سؤاله عنهما، يقول ابن حجر: **«كان عليّ يقول: سلوني سلوني عن كتاب الله تعالى، فو الله ما من آية إلّا وأنا أعلم أنزلت بليلٍ أو نهار»**[٢]، ويقول ابن الأثير: **«ما كان أحدٌ من الناس يقول: «سلوني» غير عليّ بن أبي طالب»**[٣]، وعقيدة الشيعة أنّ كلّ ما علّم الله تعالى رسوله ﷺ، علّمه الرسول ﷺ عليّاً ﷺ، ولا مجال للشكّ في سعة علم عليّ ﷺ. وكما اعترف بهذا صحابة النبيّ ﷺ وعلماء أهل السنّة

قال ابن عباس: **«لقد أُعطي عليٌّ تسعة أعشار العلم! وأيمُ الله لقد شاركهم في العشر العاشر!»**[٤].

و **«كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو حسن!»**[٥].

وقالت عائشة في عليّ ﷺ: **«... أما إنّه لأعلم الناس بالسنّة!»**[٦].

وقال معاوية: **«ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب!»**[٧].

وسئل عطاء: **«أكان في أصحاب محمّد أعلمَ من عليٍّ؟ قال: لا، والله لا أعلمُه!»**.

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٤:٢٦٩.

٢. نفس المصدر ٤:٢٧٠.

٣. أُسد الغابة ٤:١٠٠.

٤. نفس المصدر.

٥. نفس المصدر.

٦. الإستيعاب ،القسم الثالث ٤:١١٠٤.

٧. الاستيعاب ،القسم الثالث ٤:١١٠٨.

وقال عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة: «**إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم!**»[١].

فلذلك جعله النبيّ ﷺ باباً لعلمه، كما روي عن جماعة من الصحابة، منهم: ابن عباس قال: رسول الله ﷺ: «**أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب**»[٢].

أئمّة الشيعة عليهم السلام ابواب علوم النّبيّ ﷺ

ثانياً: إنّ سلسلة رواة الشيعة كانت تتألّف من أئمّة أهل البيت عليهم السلام[٣]، الّذين ليس لم يكن ثمّة اختلاف أو شكّ بين المسلمين في وثاقتهم وعدالتهم فحسب، بل إنّ علماء أهل السنّة معترفون أيضاً بقداستهم وعلوّ منزلتهم.

كما عن جماعة من علماء أهل السنة مثل ابن حجر الهيثمي والشبلنجي والسمهودي والقندوزى الحنفي وأحمد التابعي المصري يحيى بن الحسن الحسني و... أنّهم بعد نقلهم الحديث المعروف بسلسلة الذهب: «**قال علي بن موسىٰ: حدثني أبي موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه علي زين العابدين، عن أبيه الحسين الشهيد كربلا، عن أبيه عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ قال: حدّثني جبريل قال: سمعت ربّ العزّة يقول: كلمة لا إله إلّا الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي...**»

---

١. أسد الغابة: ٤: ١٠٠.

٢. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٧، وأسد الغابة ٤: ١٠٠، الدّرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة للسيوطي: ٣١ و٣٢، مكتبة دار العروبة في الكويت وذخائر العقبىٰ: ٧٧ والرياض النضرة ٣ و٤: ١٤٠ وتهذيب الآثار ٤: ١٠٤ ـ ١٠٥.

٣. عن جابر قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: إذا حدّثتني بحديث فأسنده لي، فقال عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله عزّوجلّ، وكلّ ما أُحدّثك بهذا الإسناد، جامع أحاديث الشيعة ١: ١٣ ح ٢، وأيضاً عن جابر قال: أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله ﷺ وأُصول علم عندنا، نتوارثها كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم. المصدر: ١٤ ح ١٠.

وحديث «... **الإيمان معرفة بالقلب وعمل بالأركان (بالإسناد المذكور)**» نقلوا عن أحمد وغيره: «**لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرىء من حينه!**»[1].

لقد تلقّى علماء ومحدّثو الشيعة العدول الورعون أحاديث كثيرة عن هذه السلسلة المباركة بأسانيد صحيحة، فحرّروها ودوّنوها، فكانوا على غناءٍ كامل من ناحية السنّة والحديث.

من هنا فعدم أو صعوبة الوصول إلى السنّة الشريفة وهو أحد أهمّ عوامل وضع الحديث لم يكن له وجود في الشيعة، إذ كانوا ومنذ البدء على اتّصال ومعرفة بالسنّة الصحيحة من خلال أئمّة أهل البيت ﷺ ورواة الشيعة الورعين الثقات العدول.

فقدان الداعي الثاني: الإفساد في الدين من قبل الزنادقة واليهود

الداعي الثاني هو الإفساد في الدين وإيقاع الشكّ في قلوب العوام من أبناء الأُمّة، وكان هذا ولم يزل من قبل الزنادقة والمنافقين وأهل الكتاب منهم خاصّة الّذين أظهروا الإسلام نفاقاً ليمارسوا الهدم من الداخل.

ومع الانتباه إلى:

أولاً: أنّ الشيعة يتلقّون جُلّ أحاديثهم عن أئمّة أهل البيت ﷺ.

وثانياً: أنّهم لا يعتمدون على أيّ راوٍ من الرواة إلّا بعد التحقيق والفحص المعمّق، كما أنّهم لا يقولون ولا يعتقدون بأصل عدالة جميع الصحابة والتابعين وأئمّة الحديث، ولا يزكّون أحداً منهم إلّا بعد التمحيص والتدقيق.

من هنا فإنّ دسّ الأحاديث الموضوعة من قبل أُولئك المفسدين في الدين في أحاديث الشيعة كان من الصعوبة بمكان.

فقدان الداعي الثالث: اختلاق المستند لفتاوى الفقهاء

من قَبْل انتهاء ممنوعيّة الحديث، ومن قَبْل أن تنشأ المذاهب الفقهيّة السنيّة على

---

١. جواهر العقدين: ٣٩٦، وربيع الأبرار ٣: ٢٧٨.

أساس الرأي والقياس ـ بل إلى الوقت الّذي كان أئـمّة أهـل البـيت عليهم السلام يـعيشون بـين ظهراني الناس ـ كان الشيعة يأخذون الأحكام الشرعيّة مـن أُولئك الّـذين كـانوا أهـلاً للوثوق بهم، والاطمئنان إليهم، وكان فقهاء الشيعة منذ البدء ـ وزمان ممنوعيّة تدوين ونقل الحديث لمّا ينتهِ بعدُ أيضاً ـ يـستنبطون فتاواهم علىٰ أساس الكتاب والسـنّة، فلم يُعانوا من الحاجة إلى البحث عن (أو أختلاق!) أحاديث مطابقة لفتاوىٰ صدرت عنهم من قبلُ بلا مستند، كما عانىٰ ذلك بعض فقهاء أهل السنّة!

فقدان الدواعي: الرابع والخامس والسادس

لم يكن عند الشيعة داعٍ إلى تحسين وتوجيه أعمال وتصرّفات الخلفاء وتنزيههم عن المعايب التي كانت تصدر عنهم، وإلى الحطّ من منزلة النبيّ صلى الله عليه وآله من أجل حفظ أو خلق نوع من التناسب بين مقامه صلى الله عليه وآله، وبين مقام أُولئك الخـلفاء وبـعض الصـحابة! طمعاً في الحصول على منصب أو رئاسة أو مال أو ثروة أو أيّ مطمع دنيويّ آخر، ذلك لأنّ الشيعة لم يكونوا يرتضون حكومات ذلك الوقت، بل كانوا من الناحية السياسية في مواجهة تلك الحكومات وأُولئك الخـلفاء آنـذاك، إذن فكـلّ مـن الداعـي الرابـع والخامس والسادس ليس متصوّراً عند الشيعة.

فقدان الداعي السابع: جبر النقص في رصيد الفضائل

إنّ الداعي إلى ملء الفراغ أو جبر النـقص فـي رصـيد الفـضائل بـالنسبة إلى أهـل البيت عليهم السلام عند الشيعة.

إنّ الداعي ـ في الشيعة ـ إلى ملء الفراغ أو جبر النقص في رصيد الفضائل بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام غير متصوّر أيضاً، وذلك لـ:

كثرة أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام

أوّلاً: بلغت أحاديث فضائل عليّ عليه السلام وبقيّة أهل البيت عليهم السلام حدّاً من الكثرة إلى درجة

أنْ ليس هناك حاجة إلى وضع أحاديث في فضائلهم.

واعترافات جماعة من علماء أهل السنّة بذلك شاهد على هذه الحقيقة.

قال ابن حجر: «**ومناقبه كثيرة، حتّىٰ قال الإمام أحمد: لم يُنقل لأحد من الصحابة ما نُقل لعليٍّ**»(١).

وقال ابن الأثير ـ بعد ذكر فضائل لعليّ عليه السلام ـ: «**عن أبي الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: لقد كان لعليٍّ من السوابق ما لو أنّ سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيراً.**

ثمّ يقول: وله في هذا أخبار كثيرة نقتصر علىٰ هذا منها، ولو ذكرنا ما سأله الصحابة ـ مثل عمر وغيره رضي الله عنهم ـ لأطلنا»(٢).

وقال ابن الجوزي: «**باب في فضائل علي عليه السلام: فضائله الصحيحة كثيرة**»(٣).

ومع الأسف أنّه ذكر طائفة من هذه الفضائل الصحيحة المؤيّدة بالكتاب والسنّة المصرّح بتصحيحها عن أئمّة الحديث، وقال: بأنّها وضعت من قِبل الرافضة!!

وذكر الخوارزمي الحنفي أحاديث لبيان كثرة فضائله عليه السلام، منها: «... **عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.**

... **وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جعل لأخي عليٍّ فضائل لا تحصىٰ كثيرة...**»(٤).

وقال ابن المغازلي الشافعي: «**فجمعتُ في فضائلهم (أهل بيت الرسول) ما انتهت إليه معرفتي، وبلغه جهدي وطاقتي، ممّا أنزل الله تعالى فيهم من الآيات في السورات، وما**

---

١. الإصابة في تمييز الصحابة ٤:٢٦٩.

٢. أُسد الغابة ٤:١٠١.

٣. الموضوعات ١:٣٣٨.

٤. المناقب للخوارزمي: ٣٢، مؤسسة النشر الإسلامي.

وروى الخوارزمي وغيره باسانيدهم عن أحمد بن حنبل أنّه يقال: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، المصدر: ٣٤، والمستدرك على الصحيحين: ٣:١٠٧، وشواهد التنزيل: ١:٢٦ـ٢٧ ح ٧و٨.

جرىٰ على لفظ الرسول من الدلالات، وما ظهر منهم من المعجزات، ما لا يمكن المنصف بعقله إنكاره، والموسوم بصحة المعرفة جحوده وإنْ كانت مناقبهم لا يحصيها عدٌّ، ولا ينتهي إليها حدٌّ، أرجو بذلك النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتىٰ الله بقلب سليم...»[1].

إلى درجة أنّ جماعة من علماء أهل السنّة الكبار قد ألّفوا كتباً خاصّة في فضائل أهل البيت عليهم السلام عامّة، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام خاصّة، منها: خصائص النسائي، خصائص السيوطي، المناقب للخوارزمي الحنفي، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي الشافعي، كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام للگنجي الشافعي، فرائد السمطين للحموييني، و...

ومع هذه الكثرة الكاثرة من الأحاديث الصحيحة في فضائل أهل البيت عليهم السلام لا يمكن تصوّر حصول إحساس عند الشيعة بفراغ أو بنقص في رصيد أهل البيت عليهم السلام من الفضائل، حتّىٰ يكون هذا الإحساس داعياً ودافعاً إلى وضع أحاديث في فضائلهم.

ممنوعيّة نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن وضعها

ثانياً: في زمان تدوين الحديث القائم على أساس عداء بني أُميّة وبني العباس لأهل البيت عليهم السلام، كان نقل أحاديث فضائل أهل البيت عامّة وعليّ عليه السلام خاصّة يُعدُّ جريمة يُعاقب عليها صاحبها! إذ كان دأب الأمويين والعبّاسيين طمس فضائل أهل البيت عليهم السلام، كما ورد في مقدّمة موطّأ مالك: **«بل من المؤكّد أنّ العبّاسيين كانوا يعمدون إلى الإنتقاص من فضائل عليّ وتقديم غيره من الصحابة عليه»**[2].

لقد كان نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام أحياناً سبباً في ضرب وشتم وحبس الناقل، بل ربّما كان سبباً في قتله، وما نقله التأريخ من قتل وشهادة جماعة في هذا الطريق شاهد على هذه المأساة، ولنكتفِ هنا بنقل ما جرىٰ علىٰ النسائي بعد تأليفه لكتاب الخصائص.

---

١. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٤، المكتبة الإسلاميّة.

٢. الموطأ ١: جك من المقدّمة.

«خرج الإمام النسائي من مصر سنة اثنتين وثلاثمائة إلى دمشق، فسأله أصحاب معاوية من أهل الشام تفضيله علىٰ عليّ كرم الله وجهه!

فقال: ألا يرضىٰ معاوية رأساً برأس حتّىٰ يفضل عليّاً!؟

وسألوه أيضاً عمّا يرويه لمعاوية من فضائل؟

فقال: ما أعرف له فضيلة إلّا «لا أشبع الله بطنه!».

فما زال به أهل الشام يضربونه في خصيبه بأرجلهم حتّىٰ أخرجوه من المسجد!

ثمّ حُمل إلىٰ الرملة فمات بها!»[1]

في مثل هذا الوضع من الرعب والإرهاب والتعذيب كيف يتأتّىٰ لأحدٍ داعٍ إلىٰ وضع حديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام!؟

وقد كان هذا في عصر شاع الوضع فيه لاختلاق فضائل لبني أُميّة ولافتراء مثالب لعليّ عليه السلام من قِبل غير الشيعة، كما اعترف بذلك ابن حجر في كتابه لسان الميزان، حيث قال ما مؤداه: لمّا وضع جهلة أهل السنّة فضائل لمعاوية بدأوا باختلاق فضائل للشيخين![2]

وقال أيضاً: **«...بدعة الخوارج كانت في صدر الإسلام والصحابة متوافرون، ثمّ عصر التابعين فمن بعدهم، وهؤلاء كانوا إذا استحسنوا أمراً جعلوه حديثاً وأشاعوه، فربّما سمعه الرجل السنّي فحدّث به، ولم يذكر من حدّث به تحسيناً للظّن به»**[3].

وروىٰ البخاري مسنداً عن ابن سيرين أنّه كان **«يرىٰ عامّة ما يروى علىٰ عليّ الكذب!»**[4].

ولا شكّ أنّ ما يُنقل من أنّ المختار إلتجأ إلى من يضع له الحديث لتقوية أمره ـ إنْ صحّ كان بعد زمان الخوارج ومعاوية، وأنّ الوضع شاع في حديث أهل السنّة إلى درجة

---

١. مقدّمة سنن النسائي: هـ، وراجع أيضاً المنتظم لابن الجوزي: ١٣:١٥٦ رقم ٢١١٢.

٢. راجع لسان الميزان ١:٢٤.

٣. نفس المصدر: ٢١.

٤. صحيح البخاري: ٣:٨١، باب ٣٩، مناقب عليّ بن أبي طالب، ح ٢٢٦.

أنّ ابن سيرين كان يرىٰ عامّة ما يروىٰ علىٰ عليّ الكذب!

قوّة متون أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام

تتمتّع متون أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام بدرجة كبيرة من القوّة والإحكام إلى حدّ أنّ أُولئك الّذين ألّفوا كتباً في موضوع الأحاديث الموضوعة لمّا وصلوا إلى مسألة وضع الفضائل من قِبل الشيعة لم يستطيعوا أن يستشهدوا بواحد من هذه الأحاديث كشاهد على أنّ هناك شواهد للوضع فيها، فعمدوا مضطرّين إلى رمي بعض الأحاديث الصحيحة بأنّها أحاديث موضوعة! مع أنّ محتوىٰ متونها ممّا يؤيّده الكتاب والسنّة، وأسانيدها ممّا صحّحه جماعة من علماء أهل السنّة، كما أشرنا إلى نماذج منها في بحث شواهد الوضع في حديث الشيعة.

خلاصة منهج البحث في سند الحديث

بما أنّ هذا البحث كان ذا أهميّة خاصّة فرض علينا إطالة الخوض فيه، لذا رأينا أنّ من اللازم أن نأتي هنا بخلاصة منه:

أ ـ تناولنا في بداية هذا البحث اهتمام العلماء بقضيّة التمييز بين الحديث الصحيح وبين الضعيف، وأهمّية هذا الموضوع.

ب ـ ثمّ أكّدنا على ضرورة صيانة الحديث من الخطرين اللذين يتهدّدانه من طرفي الإفراط والتفريط، هذان الأمران يُشاهدان مع الأسف بوضوح في المصادر الحديثية المعتبرة لأهل السنّة، فمن ناحية الإفراط نشاهد وجود الأحاديث الموضوعة الكثيرة في كتب الصحاح، ومن ناحية التفريط نلاحظ مثلاً ترك مسلم لحديث البخاري والذهلي بسبب الدوافع النفسيّة! ولأنّ هذا الإفراط وهذا التفريط يُلاحظان بكثرة سواء في نقل الحديث أو في التوثيق والتضعيف، رأينا من اللازم أن نبيّن المعيار في قبول الحديث

والحكم بصحّة السند.

ج ـ ومع ضرورة الانتباه والتنبيه علىٰ أنّ المعيار في اعتماد الخبر عند عقلاء العالم هو صدق المخبر، وأنّهم يعتبرون مثل هذا الخبر كاشفاً عن الواقع، وفي هذا الأمر لا دخل للمذهب والدين والمحبّة والعداوة... لذا فقد رأينا أن نأتي بشواهد من كلمات أئمّة التراجم والرجاليين علىٰ هذا المبنىٰ، مثل ما مضى من قولهم بصدد البخاري: «**فخرّج عن كلّ عالم صدوقٍ ثبتٍ من أيّ فرقة كان**»، وقول استاذه عبدالرحمن بن مهدي: «**فما يضرّه أن يكون قدريّاً؟**»، وقول الذهبي: «**لكنّه صدوق فلنا حديثه وعليه بدعته**»، وقول ابن معين: «**لو ارتدّ عبدالرزاق ما تركنا حديثه!**»، و...

د ـ ومع التخلّي عن هذا المعيار من قِبل جماعة من علماء أهل السنّة، فقد تسبّب ذلك في إلحاق أضرار كثيرة بالحديث النبويّ وبالسنّة، ومن أجل إثبات هذه الحقيقة كنّا قد استشهدنا أيضاً بكلمات جماعة من أئمّة الرجاليين والتراجم من أهل السنّة.

هـ ـ ولقد كان السبب الأساس في التخلّي عن هذا المعيار الصحيح من قبل بعض علماء أهل السنّة هو الدوافع النفسانية والتعصّب المذهبي، حتّىٰ أنّ بعض الرجاليين قالوا ـ على نحو القاعدة ـ بعدم اعتبار جرح المعاصرين أو المخالفين في المذهب، بسبب أنّ هذا الجرح محمول على الحسد والبغض والعداوة والتعصّب.

وقد نقلنا هذه القاعدة عن علماء من أهل السنّة، مثل: ابن عبد البرّ، والسبكي، وعبد الحيّ، وابن عبدالرؤوف، وابن حجر، وغيرهم...

و ـ كما أنّ جُلّ موارد جرح الثقات كانت ناشئة عن التعصّب المذهبي، وقد ذكروا أنّ أوّل من بدأ بجرح الثقات بسبب المخالفة المذهبية هم الخوارج، ثمّ سرىٰ هذا الوباء بعد ذلك إلى غيرهم، كما قال القاسمي: «**أوّل من فتح هذا الباب ـ باب الغلوّ في إطالة اللسان بالمخالفين ـ الخوارج... ثمّ سرىٰ هذا الداء إلى غيرهم**».

ز ـ وكان أشدّ هذا التعصّب ضدّ مذهب أهل البيت:، وضدّ شيعتهم، وهناك مجموعة كبيرة من كبار المحدّثين الّذين وثّقهم أئمّة التراجم والرجاليين من أهل السنّة وأكّدوا علىٰ وثاقتهم،

كانوا قد قُدحوا بتهمة التشيّع وبأنّهم شيعة كذّابون، أو أنّهم شيعة يضعون الحديث، و...

ح ـ وكان هذا القدح على صورتين: فتارة: ترىٰ أفراداً وُصِفوا بأنّهم «**أوثق الناس**» و «**أصدق الناس**» و...، أو يُعدّون من أعلام الثقات المحدّثين، أو يذكرون في عداد أساتذة ومشايخ أئمّة الحديث و...، ومع هذا فقد قدحوهم بتهمة التشيّع، أو رموهم أحياناً بالكذب!

وأُخرى: ترىٰ أنّ عنوان التشيّع نفسه قد جُعل معياراً للقدح! واتّهموا الشيعة بالكذب ووضع الحديث!

ط ـ وبواسطة هذه المعايير الخاطئة عُمِدَ إلىٰ تضعيف مجموعة كبيرة من أئمّة الحديث وكبار العلماء؛ سواء من التابعين أو من تابعي التابعين، وقد طال هذا التضعيف أحياناً بعضاً من الصحابة أيضاً ـ ولم ينجُ من هذا الأمر حتّىٰ مشايخ أرباب الصحاح أيضاً! ـ إلى درجة أنّنا نعترف هنا ـ مع اتّساع مساحة هذه التضعيفات ـ أنّ تتبّعنا لإحصاء هذا النوع من التجريحات لم يكن كافياً، بل لم يكن مجال ذكر الشواهد على المقصود والمراد واسعاً إلىٰ الحدّ الّذي يكتفى فيه لاستيعاب كلّ الشواهد إنّ قائمة أسماء أُولئك الأعاظم الّذين لم يَنجوا من غائلة ذلك التعصّب كبيرة جدّاً!

ى ـ ولهذا بالذات، ومن أجل المناعة من هذا الوباء، كنّا قد بحثنا في معايير قبول الحديث بشكل محدّد ومفصّل.

ك ـ وبما أنّ بعض الرجاليين وأصحاب التراجم كانوا ـ بدافع التعصّب المذهبي ـ قد اتهموا جماعة من عظماء الشيعة بوضع الحديث، لذا فقد تناولنا البحث في تنقيح شواهد ودواعي الوضع، وعرضنا مجموعة من الأحاديث الموضوعة كنماذج وأمثلة، وأثبتنا أنّها موضوعة من خلال شواهد الوضع فيها؛ أي من خلال إثبات مخالفتها للقرآن والسنّة القطعيّة والعقل، أو مخالفتها لإحدىٰ ضرورات الإسلام، أو الحقيقة التأريخية المُسلَّم بها.

كما عرضنا مجموعة من الأحاديث الصحيحة التي قالوا ـ على أساس التعصّب ـ بأنّها موضوعة، وفحصناها من خلال نفس شواهد الوضع المقدّمة، وأثبتنا أنّها تخطىء

بتأييد القرآن والسنّة القطعيّة والعقل.

ثمّ أثبتنا من خلال تبيان دواعي الوضع أنّ هذه الدواعي لا وجود لها عند أكثر المحدثين والثقات الّذين نقلوا أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ل ـ هذا البحث التحليلي تحذير للمحققين حتّىٰ يعلموا أنّ عليهم من أجل صيانة أحاديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ـ خصوصاً أحاديثه في فضائل أهل البيت عليهم السلام ـ أن يتأمّلوا بدقّة أكبر وأكثر في تضعيف رواة ومحدّثي الشيعة حتّىٰ لا يُرمىٰ الحديث الصحيح بالضعف بسبب من التعصّب المذهبي.

منهج البحث في دلالة الحديث

مع الانتباه علىٰ الأهميّة الكبرىٰ والفائقة التي يتمتّع بها حديث الثقلين ـ والتي أشرنا إليها في مطلع هذه المقدّمة ـ نرىٰ أنّ أهميّة حديث الثقلين من حيث الموضوع، وأهميّته من حيث المحتوىٰ، ومكانته الخاصّة بين أحاديث الفضائل، واهتمام النبيّ الأكرم ﷺ الاهتمام البالغ به، كلّ ذلك يقتضي أن نبذل الوسع ما أمكننا، وأن لا نألو جهداً ما استطعنا، من أجل معرفة تمام مقصود ومراد النبيّ ﷺ من هذا الحديث معرفة تامّة كاملة، لذا:

أوّلاً: من أجل الإحاطة علماً بمفاهيم مفردات هذا الحديث ـ من خلال تتبّع استعمال كلّ واحدة من مفردات وكلمات الحديث في قواميس ومعاجم اللغة العربية ـ تناولنا البحث في فقه لغة الحديث، وفي صورة الاشتراك اللفظي لكلمة من كلمات الحديث سعينا إلىٰ الكشف عن المعنىٰ المراد من الكلمة من خلال الاستفادة من القرائن الداخلية والخارجية، والعقلية والنقلية الموجودة في الحديث، ومن القواعد الأدبيّة التي يؤمن بها ويرتضيها أهل اللغة والأدب.

ثانياً: بما أنّ أفضل مفسّر ومبيّن لكلام أيّ إنسان هو ذلك الإنسان نفسه؛ فإنّ أفضل مفسّر ومبيّن لحديث الثقلين ـ على هذا الأساس ـ هو النبيّ الأكرم ﷺ، ومع الانتباه

علىٰ أنّه ﷺ كان يهتمّ بهذا الحديث اهتماماً بالغاً؛ فإنّنا نلاحظ أنّ هذا الحديث كان قد صدر عنه ﷺ في مواقع متعدّدة، ومناسبات مختلفة وحسّاسة، وبتعابير منوّعة، وهذا الأمر ساعدنا كثيراً في الوصول إلى مقصود النبيّ ﷺ.

من هنا سعينا في كلّ مورد إلى الاستعانة بالتعابير المختلفة الصادرة عنه ﷺ من أجل تبيين وتفسير مقصوده ﷺ، كما استفدنا من المواقع المكانيّة والمناسبات الزمانيّة أيضاً، وكذلك حالات النبيّ ﷺ أثناء إلقائه الحديث، كقرائن متصّلة شاهدة على مقصوده ﷺ.

ومن أجل أن تكون استدلالاتنا واستظهاراتنا على درجة عالية من الإتقان، تناولنا البحث الدلالي لكلّ حديث بعد بحثه السندي، لذا فإذا كانت هناك جملة في حديث آخر يمكنها أن تؤثّر وتعين في تفسير وتبيين المورد الّذي نحن بصدد البحث والكشف عن معناه، فهنا لن نستشهد بالحديث الّذي فيه هذه الجملة قبل التحقيق في سنده، بل بما أنّ النوبة هي نوبة التحقيق في ذلك الحديث وسنده، فإنّنا مع ذكر نتيجة البحث السابق نواصل البحث في ذلك الحديث، كمكمّلٍ ومتممٍ لما مضى، ويتواصل البحث هكذا إلى أن يتمّ البحث في ألفاظ حديث الثقلين التي استقصنا.

مثلاً: إذا كانت الجملة «**ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا**» الواردة في حديث الترمذي ذات أثر في تفسير وتشخيص معنىٰ «**الثقلين**»، فهي لن تكون محلّ بحث في حديث مسلم الخالي من هذه الجملة ما دام صدور حديث الترمذي لم يثبت في هذه الموسوعة من خلال البحث السندي الّذي لم يتمّ إلى ذلك الحين، أي ما دامت نوبته لم تأتِ بعدُ.

لكنّنا إذا وصلنا إلى البحث في حديث الترمذي، ـ فإنّنا مع ذكر نتيجة وخلاصة البحث في كلمة «**الثقلين**» الّذي مرَّ بنا مفصّلاً قبل ذلك في حديث مسلم، ـ نتناول تأثير هذه الجملة «**ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا**» في تكميل معنىٰ «**الثقلين**»، وذلك حتّىٰ لا نستشهد بأيّ جملة قبل تمام حجيّتها.

ثالثاً: بما أنّ النبيّ الأكرم ﷺ هو المبيّن للقرآن الكريم ﴿ **لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ** ﴾[١] وبما أنّ جميع أقواله ﷺ هي وحي ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾[٢]، فإنّ كلّ ما في القرآن أو في سائر أحاديث النبيّ ﷺ ممّا هو ذو علاقة بموضوع حديث الثقلين أو محتواه، يمكنه كمبيّن ومفسّر لهذا الحديث أن يعيننا على فهمه، لذا فقد استفدنا من الآيات القرآنيّة وسائر الأحاديث النبويّة في تفسير حديث الثقلين.

رابعاً: بعد التحقيق والتدقيق في دلالة متون حديث الثقلين من خلال التتبّع في كتب اللغة والاستعانة بالقرائن الموجودة في تلك المتون، ومقايستها مع القرآن وسائر أقوال النبيّ ﷺ... تناولنا كلمات علماء أهل السنّة والشيعة في شرح عبارات حديث الثقلين، وحقّقنا في كلماتهم في ضوء مباحث التحقيقات التي أنجزناها، من أجل إكمال ما قد اعتور كلماتهم من نقص، أو التنبيه إلى الانحرافات والاشتباهات الموجودة فيها.

والحمد لله ربّ العالمين

---

١. سورة النحل: الآية ٤٤.

٢. سورة النجم: الآية ٣و٤.

الفهارس

١ ـ فهرس الآيات	٢٩١
٢ ـ فهرس الأحاديث	٣٠١
٣ ـ فهرس الأحاديث الموضوعة	٣٠٥
٤ ـ فهرس المنابع	٣١١
٥ ـ فهرس الأعلام	٣١٧
٦ ـ فهرس الموضوعات	٣٣١

فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	صفحة

٢ ـ سورة البقرة

١ و ٢	ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ.....	١٨٢
١٠٢	وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ	١٨٥
١٥٩ و ١٦٠	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ. إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.....	١٥

٣ ـ سورة آل عمران

١٥٩	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ....	١٨٩

٦ ـ سورة الأنعام

١٠٢و١٠٣ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ..... ١٦٣،١٧٦

٧ ـ سورة الأعراف

١٨ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٦٩

٩ ـ سورة التوبة

١٢٨ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ..... ١٨٠،١٨٩

١٠ ـ سورة يونس

٣٧ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ ١٨٢

١١ ـ سورة هود

١١٩ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ١٦٩

١٥ ـ سورة الحجر

٩ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٢٥

٤٢ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ ..... ١٩٩، ٢٠٣

١٦ ـ سورة النحل

٤٤ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ..... ١٧٠، ٢٨٧

٩٩ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ..... ١٩٩

١٧ ـ سورة الإسراء

٤٧ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ١٨٥

٦٥ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ١٩٩

٢١ ـ سورة الأنبياء

٦٩ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً ١٧١

٢٣ ـ سورة المؤمنون

٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٢٠٨

٢٤ ـ سورة النور

١١ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢١٥

١٢ ـ ١٧ لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ... وَلَولاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَايَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ..... ٢١٤،٢٣٩

١٩ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ٢١٥

٢٣ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ..... ٢١٥

٢٥ ـ سورة الفرقان

٨ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ١٨٥

٣٠ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً..... ٧

٥٧ قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ٩

٢٦ ـ سورة الشعراء

١٤٢ ـ ١٥٣ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ، قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِينَ ١٨٥

١٧٧ ـ ١٨٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ... قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ المُسَحَّرِين ١٨٥

٢٧ ـ سورة النمل

٤٤ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ١٧٧

٢٨ ـ سورة القصص

٥٥ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ٢٠٨

٣١ ـ سورة لقمان

٦ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٢٠٩

٣٢ ـ سورة السجدة

٢ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢
١٣ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ١٦٩

٣٣ ـ سورة الأحزاب

٣٢ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ٢٠٨
٥٨ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً ١٨٩

٣٤ ـ سورة سبأ

٤٧ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ٩

٣٥ ـ سورة الفاطر

٤١ إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ ١٧٧

٣٧ ـ سورة الصافات

١٥٩ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٦٣

٣٨ ـ سورة ص

٨٤و٨٥ قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقُّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِين ١٦٩

٣٩ ـ سورة الزمر

٦٧ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ..... ١٧٦،١٧٧

٤٢ ـ سورة الشورى

١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ١٦٣

٢٣ قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى..... ٩

٤٣ ـ سورة الزخرف

٦٧ و٦٨ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ * يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ..... ٢٤٣

٤٩ ـ سورة الحجرات

١١ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ..... ٧٥
١٧ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٤٧

٥٣ ـ سورة النجم

٢ ـ ٥ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ..... ١٨٩، ٢٨٧

٦٨ ـ سورة القلم

٤ وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ..... ٨، ١٨٠، ١٨٩
٤٢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ..... ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧

٦٩ ـ سورة الحاقة

٤٠ ـ ٤٧ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ١٩٣

٧٣ ـ سورة المزمّل

٢٠ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَي مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ١٩٧

٨١ ـ سورة التكوير

٢٢ و٢٣ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ المُبِينِ ..... ١٧٩، ١٨١

٨٧ ـ سورة الاعلى

٦ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى ١٨٦

٩٣ ـ سورة الضحى

٩ وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ ١٨٩

٩٦ ـ سورة العلق

١ و٢ إِقْـرَأْ بِـاسْمِ رَبِّكَ الَّـذي خَـلَقَ * خَـلَقَ الإِنْسَـانَ مِـنْ عَـلَقٍ * إِقْـرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمَ ..... ١٨١،١٨٠، ١٨٢، ١٨٣

٣ ـ ٥ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ ..... ١٨٣،١٨٢

فهرس الأحاديث

... إذا نام أحدكم عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد... ..... ١٩٨
أُذكّركم الله في أهل بيتي (ثلاث مرات)..... ٩، ١١
... أراد عمر بن الخطّاب أن يكتب السنن ، ... فقال : ذكرتُ قوماً كتبوا كتاباً فأقبلوا عليه وتركوا كتاب الله ٢٢٤
... أكتب فو الّذي نفسي بيده ، ما خرج منه إلّا حقّ ١٩١
الإيمان معرفة بالقلب وعمل بالأركان ٢٧٦
... ألمْ يكن أوّل من أسلم؟ ألمْ يكنْ أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ؟..... ٢٦٤
أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسُدّتْ إلّا باب عليّ ٢٥٨
أمرنا رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ..... ٢٥٨
أمرنا رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ ، فربما مرَّ فيه وهو جنب ٢٥٨
... أنا أوّل من صلّىٰ مع رسول الله ﷺ..... ٢٦٥
إنّ الأُمّة ستغدر بك (بعدي) ..... ٧، ٧٢
... إنّ الصدّيق (أبابكر) جمع النّاس بعد وفاة نبيّهم ، فقال : ...فلا تُحدّثوا عن رسول الله شيئاً..... ٢٢٣
... إنّ الله أمرني أنْ أُزوّج فاطمة من عليّ ٢٦٦

إنّ الله جعل لأخي عليٍّ فضائل لا تحصىٰ كثيرة ٢٧٨
... أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يأذن لأحدٍ أنْ يمرّ في المسجد وهو جنب إلّا لعليّ بن أبي طالب..... ٢٦٠
... أنا مدينة العلم، وعليّ بابها ٢٧٥
إنّ أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٦٢
إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا ترك التجارة إلى الشام..... ١٨٢
...إنّ عليّاً أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٦٣
... أنّ عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود، ... فقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٢٤
... إنَّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي ١٩٨
إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده ٨
...أنّه قال: إنّ خليلي أبا القاسم صلى الله عليه وآله دعاني فأجبته ٢٤٤
... أنّه قال : إنّ خليلي أوصاني أنْ أسمع وأطيع ٢٤٤
إنّي سائلكم حين تردون عليّ الحوض ١١
أُوصيكم بكتاب الله وعترتي..... ١١
... أوّل من أسلم عليّ ..... ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١
أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٦٢
... أوّل من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٦٢
... أوّل هذه الأُمّة وروداً علىٰ نبيّها صلى الله عليه وآله أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٦٣
... أوما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمّتي سلماً... ..... ٢٦٤
... جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ... فدعا بنار فأحرقها... ..... ٢٢٤
... حدّثني أبي، عن جدّي... عن الله عزّوجلّ، وكلّ ما أُحدّثك بهذا الإسناد..... ٢٧٥
... سدّوا هذا الابواب الّا باب علي، ... إنّي والله ما سددتُ شيئاً ولا فتحته، ولكنْ أُمرتُ بشيء فاتبعته ٢٥٨
عن أبي الدرداء : قال : أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله أن لا تُشرك بالله شيئاً..... ٢٤٥

... عن أبي ذر ﷺ أنّه قال : قال: لي خليلي. قال : قلت : مَن خليلُك؟ قال : النبيّ ﷺ ٢٤٤
عن أبي هريرة أنّه قال : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : تبلغ الحلية..... ٢٤٤
عن عديسة ... قالت : ... فقال له: «إنّ خليلي وابن عمّك عهد إليَّ..... ٢٤٥
عن ميمونة ... «قالت : بلىٰ ، إنّي سمعت نبيّي وخليلي ﷺ يقول :..... ٢٤٤
عنه (أبي هريرة) أيضاً : «أوصاني خليلي ﷺ..... ٢٤٥
عنه (أبي هريرة) أيضاً : رأيت خليلي ﷺ يسجد فيها..... ٢٤٥
عنه (أبي هريرة) أيضاً : «سمعتُ خليلي أبا القاسم ﷺ يقول : إنّ الله يبعث ٢٤٥
عنه (أبي هريرة) أيضاً : قوموا قوموا ، صدق خليلي ٢٤٤
فانظروا كيف تخلفوني فيهما..... ١١
...فقال : ما أنا سددتها ولكنّ الله سدّها ..... ٢٥٨، ٢٦١
فكان أوّل من آمن بي وصدقني حين بُعثت ، فهذا الصدّيق الأكبر..... ٢٦١
قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث ، إنّ رسول الله ﷺ مرَّ برجلين يتسابّان ...إنّ الله خلق آدم على صورته ١٦٦
... قال النبيّ ﷺ : «هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده». فقال عمر :إنّ النبيّ ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله! ..... ٢٢٣، ٢٢٥
... قال : إني سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول : ما مِن عبدٍ..... ٢٤٤
... قال رسول الله ﷺ : أوّلكم وارداً عليَّ الحوض أوّلكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب ٢٦٣
قال علي بن موسىٰ : حدثني أبي ... قال : سمعت ربّ العزّة يقول : كلمة لا إله إلّا الله حصني... ٢٧٥
... قال (في رجل نام عن الصلاة البارحة): ذاك شيطان بال في أذنيه ١٩٩
كان عليّ يقول : سلوني سلوني عن كتاب الله تعالى ٢٧٤
... لا أشبع الله بطنه ..... ٢٣٦، ٢٨٠
... لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً ، وأشدّنا به لزوقاً ٢٦٥
... لا يحلّ لأحدٍ أن يطرق هذا المسجد جُنباً غيري وغيرك..... ٢٦٠

لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض ١١
لو أنّ الغياض أقلام ، والبحر مداد ، ... ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٧٨
... لو كنّا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ، ولكنّا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله .. ٢٧٥
... لو كنتُ أحدّث في زمان عمر مثل ما أحدّثكم لضربني بمخفقته ٢٢٤
ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا ..... ١١، (٢) ٢٨٦
من اتّبعه كان على الهدىٰ ١١
من سبّ عليّاً فقد سبّني ٨٢
والله سائلكم حين تردون عليّ الحوض ١١
... والنبيّ صلى الله عليه وآله نائمة عينه ولا ينام قلبه ١٩٨
... وأمّا عليّ ... قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه ٢٥٨
وأمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ، ليس له طريق غيره ٢٥٨
وسدّ الابواب إلّا بابه في المسجد... ..... ٢٥٨
... يا عائشة ادعي لي أخي؛ فإنّه أوّل الناس إسلاماً ٢٦٥
... يا عليّ لا يحلّ لأحدٍ يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ٢٥٩

فهرس احاديث موضوعة

أبرأ إلى كلّ خليل من خلّه، ولو كنت متخذاً خليلاً..... ٢٤٣
احتبس عنّا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتّىٰ كدنا نتراءىٰ عين الشمس ... ثمّ قال:
أما إنّي سأحدّثكم ما حبسني عنكم الغداة ... فنعست في صلاتي حتّىٰ استثقلت، فإذا أنا بربّي
تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة... قال: فرأيته وضع كفّه بين كتفيّ حتّىٰ وجدتُ برد أنامله بين
ثدييّ، فتجلّىٰ لي كلّ شيء وعرفتُ... ..... ١٦٤
أدلج رسول الله ﷺ، ثمّ عرّس، فلم يستيقظ حتّى طلعت الشمس ١٩٧
... أشهد أنّ الله ـ عزّوجلّ ـ ليس بأعور..... ١٦٧
أقيمت الصلاة ... فخرج رسول الله ﷺ فتقدّم وهو جنب! ... فخرج فاغتسل ... فصلّى بهم .. ٢٠٥
أقيمت الصلاة والنبيّ ﷺ يناجي رجلاً ... فما قام إلى الصلاة حتّى نام القوم!..... ٢٠١
أقيمت الصلاة ورسول الله ﷺ نجيّ لرجل، فما قام إلى الصلاة حتّى نام القوم! ٢٠١
أللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فأيّ المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً ..... ٨٠، ١٨٨
أللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فأيّما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة.... ١٨٨
اللّهمّ إنّما أنا بشرٌ، فلا تعاقبني بشتم رجل من المسلمين إنْ آذيته ٨١
أللّهم إنّما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، و إنّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيّما مؤمن

آذيته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له كفّارة وقربة... ٨١
أللهم أنا بشر ، فأيّ المسلمين لعنته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له صلاة ورحمة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ٨١
أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُحر حتّى كان يُخيَّل إليه أنّه صنع شيئاً ولم يصنعه ١٨٤
أنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله كنّ يخرجن بالليل ... فكان عمر يقول للنبيّ صلى الله عليه وآله : إحجب نساءك! فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل! ٢١٠، ٢٤٨
أنتم أعلم بأمر دنياكم ٢٣٩
أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وقد أُقيمت الصلاة... حتّى خرج إلينا ... وقد اغتسل ٢٠٥
أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل عليها ، وعندها جاريتان تضربان بدُفّيْنِ ٢٤٢
أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في سفر له : مَن يكلؤنا الليلة لا نرقد عن صلاة الصبح؟ ... فضُرب على آذانهم حتّى أيقظهم حرّ الشمس ١٩٦
أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما حقّ امريء مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلاّ وصيّته مكتوبة عنده ٢١٩، ٢٤٣
أُنظر ماكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله فاكتبه؛ فإنّي خفت دروس العلم ٢٢٥
إنّكم سترون ربّكم عياناً ١٦٥
إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا ١٦٤، ١٦٥
إنّكم سترون ربّكم كما ترون هذا القمر ١٦٥
إنّكم سترون ربّكم يوم القيامة كما ترون هذا ١٦٥
إنّما أنا بشر ، أرضىٰ كما يرضىٰ البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ١٨٨، ٢٣٨
إنّما أنا بشرٌ مثلكم ، أنسى كما تنسون؛ فإذا نسيتُ فذكّروني... ٢٣٨
إنّما أنا بشر ، وإنّه يأتيني الخصم ، فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض ، فأحسب أنّه صدق فأقضي له بذلك ٢٣٨
إنّما أنا بشرٌ ، يغضب كما يغضب البشر ، فأيّما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته ٢٣٨

... إنّ مسيح الدجّال رجل... أعور... فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور ١٦٨
إنّه أعور وإنّ الله عزّوجلّ ليس بأعور ١٦٧
إنّه أعور وإنّ ربّكم ليس بأعور ١٦٧
أنّهم كانوا مع النبيّ ﷺ ... فغلبتهم أعينهم حتّى ارتفعت الشمس ، ... حتّى استيقظ النبيّ ﷺ ، فنزل وصلّى بنا الغداة..... ١٩٦
إنّي كنتُ نذرتُ ... أن أضرب بين يديك بالدفّ و أتغنّى. فقال لها رسول الله ﷺ : إن كنت نذرت فاضربي... إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر ..... ٢٠٧، ٢٤٩
إنّي لأنظر إلى شياطين الإنس والجنّ قد فرّوا من عمر ..... ٢٠٧، (٢) ٢٠٩، ٢٥٠
أيّما رجل لعنته أو سببته..... ٨٠
... تحاجّت الجنّة والنار ، ... فلا تمتلئُ حتّىٰ يضع رجله... ..... ١٦٨
تعلّموا أنّه أعور وإنّ الله تبارك وتعالىٰ ليس بأعور ١٦٧
تقول عائشة : « ويريبني في وجعي أنّي لا أرى من النّبي ﷺ اللطف الّذي كنت أرى منه..... ٢١٣
جعل الله السّموات علىٰ إصبع ، ... ثمّ يهزهنّ ١٧٥
حتّىٰ يضع قدمه فتقول : قط قط! ١٦٨
خرجت سودة بنت زمعة ليلاً فرآها عمر فعرفها، فقال: إنّك واللهِ يا سودة ماتخفين علينا! ٢١١
خلق الله آدم على صورته طوله ستّون ذراعاً... ..... ١٦٤
دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان... فأقامني وراءه خدّي على خدّه!. ٢٠٦، ٢٤٢
...ذاك الشيطان ألقى على قدمي شرراً من نارٍ ليفتنني عن الصلاة، قال: وقد انتهزته... ..... ٢٠٢
رأيت رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ بقدح فيه نبيذ ، ... فرفعه إلى فيه ، ... فقطّب ، ثمّ دعا بماء أيضاً فصبّه فيه ٢٣٣
سحرَ النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود ، فاشتكى لذلك أيّاماً..... ١٨٤
سُحر رسول الله ﷺ حتّى إنّه ليُخيَّل إليه أنّه يفعل الشيء وما يفعله... ..... ١٨٤
سحرَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ ... حتّى كان ... يُخيّل إليه أنّه كان يفعل الشيء ، وما فعله... ..... ١٨٤

سدّوا عنّي كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ٢٤٦
سلّم رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث ركعات من العصر..... ٢٠٠
سمع النبيّ صلى الله عليه وآله قارئاً ... فقال : يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا ١٨٦
صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله الظهر خمساً فقالوا : أزيد في الصلاة؟ ... فثنى رجليه وسجد سجدتين ٢٠٠
صلّى بنا النبيّ صلى الله عليه وآله ... فقيل : أزيد في الصلاة؟ ... فسجد سجدتين بعد ما سلّم..... ٢٠٠
صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى صلاتي العشيّ... فصلّى بنا ركعتين ٢٠٠
عائشة قالت : يقولون : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى إلى عليّ ، لقد دعا بالطست ليبول فيها ، فانخنثت نفسه وما أشعر ، فإلى من أوصى ..... ٢١٧، ٢٤٢
عرّسنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلم نستيقظ حتّى طلعت الشمس... ثمّ أُقيمت الصلاة فصلّى الغداة ١٩٦
عطش النبيّ صلى الله عليه وآله ... فأُتي بنبيذ ... فصبَّ عليه ثمّ شرب ، فقال رجل : أحرام هو يا رسول الله؟ قال : لا..... ٢٣٣
فإذا بربّي تبارك وتعالىٰ في أحسن صورة..... ١٦٤
... فالتبست عليه القراءة... ٢٠٢
فإنْ أُلبسَ عليكم فاعلموا أنّ ربّكم ليس بأعور ..... ١٦٤، (٢) ١٦٨
فإنّما أنا بشرٌ فأيّ المؤمنين آذيته ، شتمته ، لعنته ، جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة..... ١٨٨
فإنّي إنّما ظننت ظنّاً فلا تؤاخذوني بالظنّ!..... ٢٣٩
فقال ابن عبّاس: (أتعقل!؟)، والله لتوفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّه لمستند إلى صدر عليّ وهو الذي غسّله... ٢١٨
فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : والله ما صلّيتُها! ... ثمّ صلّى؛ يعني العصر بعد ما غربت الشمس ١٩٦
... فقال : « هذه قينة بني فلان ، تُحبّينَ أنْ تُغنّيكِ؟ » قالت : نعم..... ٢٠٧
فقبضه الله ، وإنّ رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقي ٢١٧
فقلتُ : لمن هذا القصر؟ فقالوا : لعمر! فذكرتُ غيرته فولّيتُ مُدبراً..... ٢٤٨
فلمّا قضى الصلاة قال : إنّما أنا بشرٌ ، وإنّي كنتُ جُنباً!..... ٢٣٨
فيأتيهم الله في صورته الّتي يعرفون..... ١٦٤، ١٧٢

(فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط ..... ١٦٤، ١٦٨
قال جبرئيل: سلام عليك يا أبا القاسم، هذا وداع منّي ومنك فبلغني أنّه لم يسلم ملك الموت على أهل بيت قبله ولا يسلم بعده..... ٢١٨
قالوا: يا رسول الله هل نرىٰ ربّنا يوم القيامة؟ ... قال: فإنّكم ترونه ١٧٢
كان رسول الله ﷺ سُحر حتّى كان يرى أنّه يأتي النساء ولا يأتيهنّ ١٨٤
كنّا في سفر مع النبيّ ﷺ، ... فما أيقظنا إلّا حرّ الشمس ١٩٥
كنّا مع رسول الله ﷺ ... فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد طلع حاجب الشمس... ..... ١٩٧
كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ... فلم نستيقظ إلّا بالشمس قد طلعت علينا... ..... ١٩٦
كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ فانتهى إلى سباطة قوم فبال قائماً!..... ٢١٥
كنت نهيتكم عن ... زيارة القبور، ثمّ بدا لي أنّها ترقّ القلوب، وتُدمع العين، فزوروها ١٩٢
لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن، من كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه!..... ٢٢٥
لا تكتبوا عنّي شيئاً، فمن كتب عني شيئاً فليمحه!..... ٢٢٥
لا سبقَ إلّا في نصل أو خُفّ أو حافر أو جناح ٢٣٤
لا يبقينّ في المسجد خوخة إلّا خوخة أبي بكر..... ٢٤٦
لقد أتى النبيّ ﷺ سباطة قوم فبال قائماً!..... ٢١٥
لقد خشيتُ على نفسي!..... ١٨٠، ١٨١، ٢٢٩
ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قطّ إلّا سلك فجّاً غير فجّك..... ٢٤٩
(مثل) أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم ..... ٨٢، ٢٣٧
مرَّ يهوديّ بالنبيّ ﷺ فقال: يا يهوديّ، حدِّثنا!..... ١٧٨
وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنّما أنا بشرٌ!..... ٢٣٩
وإذا جوارٍ يُغنّين، فقلت: أتنما صاحبا رسول الله ﷺ، ومن أهل بدر، يُفعل هذا عندكم!؟ فقال: اجلس... قد رُخّص لنا في اللهو عند العرس! ٢٣٢
وافقتُ ربّي في ثلاث... فقلتُ: يا رسول الله... قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يحتجبن ... فنزلت آية الحجاب... ..... ٢١٠

وأنا افتخر برجل من أمّتي أسمه نعمان وكنيته أبو حنيفة..... ٢٥٣
وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون فزجرهم عمر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: دعهم! ٢٠٦
وجويريات يضربن بالدّف، ... حتّى قالت جارية: و فينا نبيّ يعلم ما في غدٍ. فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تقولي هكذا و قولي ما كنت تقولين ٢٠٦
وعندها جاريتان ... تغنّيان... فقال: دعهما يا أبابكر!..... ٢٠٦
... ولو كنت متّخذاً خليلاً غير ربّي لاتخذتُ أبا بكر خليلاً... لا يبقين في المسجد بابٌ إلّا سُدَّ إلّا باب أبي بكر ٢٤٣
وهي تقول: إنّكم تُفتنون في القبور... فلبثنا ليالي، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه أُوحي إليّ أنّكم تُفتنون في القبور ١٩٤
ويجعل يوم القيامة على أصابعه الأشياء ويهزّهنّ ١٦٤
هل نرىٰ ربّنا يوم القيامة؟ ... قال: فيأتيهم الجبّار بصورة غير صورته الّتي رأوه فيه أوّل مرّة.. ١٧٢
يا رسول الله، إني نذرتُ أن أضرب على رأسك بالدفّ. قال: «أوفي بنذرك» ٢٠٨
يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا..... ١٧٦
يجيء في آخر الزمان رجلٌ يُقال له محمّد بن كرام يُحيي السنّة والجماعة ٢٥٣
يكشف ربّنا عن ساقه ١٧٥

فهرس المنابع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الإستيعاب، ابن عبدالبرّ، (٤٦٣هـ) دار نهضة مصر ـ القاهرة.

٣ ـ الاصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت ـ لبنان.

٤ ـ الإقتراح، ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.

٥ ـ التاريخ الكبير، محمّد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.

٦ ـ التلخيص، ذيل المستدرك، الذهبي، دار المعرفة بيروت.

٧ ـ كتاب الثقات، ابن حبان (٣٥٤هـ)، دار الفكر.

٨ ـ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، دار احياء التراث العربي

٩ ـ الجرح والتعديل، لجمال الدين القاسمي، دار الحديث.

١٠ ـ الحديث والمحدّثون، محمّد محمّد أبو زهو، دار الفكر العربي.

١١ ـ الدرّ المختار، علاء الدين محمد بن على الحصكفى (١٠٨٨هـ)، دار الفكر.

١٢ ـ الدّرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة، للسيوطي (٩١١هـ)، مكتبة دار العروبة الكويت.

١٣ ـ الرفع والتكميل، محمّد عبدالحيّ اللكنوي (١٠٣٤هـ)، مكتب المطبوعات الإسلاميّة حلب.

١٤ ـ الرياض النضرة، محبّ الدين الطبري (٦٩٤هـ)، دار الغرب الإسلامي.

١٥ ـ حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج، دار احياء التراث العربي بيروت.
١٦ ـ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي (٨٩٩ ـ ٩٧٤ هـ)، مكتبة القاهرة.
١٧ ـ الضعفاء الكبير، العقيلي (٣٢٢هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت
١٨ ـ الطبقات الكبرىٰ، محمّد بن سعد (٢٣٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت.
١٩ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمّد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٢٠ ـ الكاشف، الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٢١ ـ الكامل في الضعفاء، ابن عدي (٣٦٥هـ)، دار الفكر.
٢٢ ـ المجروحين، ابن حبان (٣٥٤هـ)، دار الباز مكة المكرمة.
٢٣ ـ المجموع في الضعفاء والمتروكين، النسائي، الدارقطني، البخاري، دار القلم.
٢٤ ـ المصنّف، ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، دار التاج.
٢٥ ـ المعرفة والتّاريخ، البسوي (٢٧٧هـ)، مطبعة الإرشاد بغداد.
٢٦ ـ المغني في الضعفاء، الذهبي (٧٤٨هـ)، دار المعارف سوريّة حلب.
٢٧ ـ المناقب، للخوارزمي (٥٦٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٨ ـ المنتظم، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٢٩ ـ الموضوعات، ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٣٠ ـ الموطّأ، مالك بن أنس (١٧٩هـ)، دار احياء التراث العربي.
٣١ ـ النهاية في غريب الحديث، المبارك بن محمّد، ابن الاثير (٦٠٦هـ)، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان قم.
٣٢ ـ الوضع في الحديث، الدكتور عمر بن حسن عثمان فلاته، مؤسسة مناهل العرفان بيروت.
٣٣ ـ أُسد الغابة في معرفة الصّحابة، محمّد بن محمّد المعروف بابن الأثير (٦٣٠هـ)، دارالإحياء التّراث العربي بيروت.
٣٤ ـ أوجز المسالك إلىٰ موطّأ مالك، محمّد زكريّا الكاندهلوي (١٤١٠هـ)، دار الفكر.
٣٥ ـ بحار الانوار، العلامة المجلسي، مؤسسة الوفا بيروت.

٣٦ ـ تاريخ الاسلام، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العربي.
٣٧ ـ تاريخ أسماء الثقات، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين (٢٩٧ـ٣٨٥هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٣٨ ـ تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ)، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.
٣٩ ـ تدريب الراوي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، دار الكتب العربي.
٤٠ ـ تذكرة الحفاظ، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٤١ ـ تقريب التهذيب، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار المعرفة.
٤٢ ـ تهذيب الآثار، أبي جعفر الطبري (٣١٠هـ)، مطبعة المدني.
٤٣ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الفكر.
٤٤ ـ تهذيب الكمال، جمال الدّين أبي الحجّاج يوسف المزّي (٦٥٤ـ٧٤٢هـ)، مؤسّسة الرّسالة.
٤٥ ـ جامع أحاديث الشيعة، آية الله العظمىٰ البروجردي، المطبعة العلميّة قم.
٤٦ ـ جواهر العقدين، نور الدين عليّ بن عبدالله السمهودي (٩١١هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.
٤٧ ـ ذخائر العقبىٰ، لمحبّ الدين أحمد بن عبدالله الطبري، مؤسّسة الوفاء
٤٨ ـ ربيع الأبرار، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ـ٥٣٧هـ)، منشورات الشريف الرضي.
٤٩ ـ سنن ابن ماجة، لابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ـ٢٧٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٠ ـ سنن التّرمذي، أبو عيسىٰ محمّد بن عيسىٰ بن سورة (٢٠٩ ـ ٢٧٩هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٥١ ـ سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي (١٨١ـ٢٥٥هـ)، دار الكتاب العربي.
٥٢ ـ سنن النّسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٣ ـ سنن أبي داود، أبوداوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٤ ـ سير أعلام النبلاء، الذّهبي (٧٤٨ هـ ـ ١٣٧٤ م)، مؤسسة الرسالة.

٥٥ ـ شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري، مجمع إحياء الثّقافة الإسلاميّة.

٥٦ ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، دار القلم بيروت.

٥٧ ـ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ)، مؤسّسة عزّ الدين للطباعة والنشر.

٥٨ ـ طبقات الشافعيّة الكبرى، السبكي (٧٧١هـ)، دار احياء الكتب.

٥٩ ـ عمدة القارىء، محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار احياء التراث العربي.

٦٠ ـ فتح الباري، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الاديان للتراث.

٦١ ـ فتح المغيث، للسخاوي(٩٠٢هـ)، دار الكتب العلميّة بيروت.

٦٢ ـ فضائل الصّحابة، أحمد بن حنبل (١٦٤ـ٢٤١هـ)، مؤسسة الرسالة.

٦٣ ـ كتاب السُنّة، ابن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧ هـ)، المكتب الإسلامي.

٦٤ ـ كنز العمال، متقي الهندي (٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة.

٦٥ ـ لسان العرب، لابن منظور (٦٣٠ـ٧١١ هـ)، دار احياءالتراث العربي.

٦٦ ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الفكر.

٦٧ ـ مجمع الزوائد، لنور الدين عليّ بن أبي‌بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي بيروت.

٦٨ ـ مستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار المعرفة بيروت.

٦٩ ـ مسند ابن جعد، تحقيق عبدالمهدي بن عبدالقادر بن عبدالهادي، مكتبة الفلاح.

٧٠ ـ مسند ابن خزيمة، محمّد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، المكتب الإسلامي.

٧١ ـ مسند أبي يعلىٰ الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ ـ ٣٠٧ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق ـ بيروت.

٧٢ ـ المسند، لأحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ)، دار الفكر.

٧٣ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢٤٩ هـ)، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.

٧٤ـ مشكل الآثار، الطحاوي (٣٢١هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند حيدر آباد الدكن.

٧٥ـ معجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ـ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية.

٧٦ـ مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، ابن المغازلي (٤٨٣هـ)، المكتبة الإسلاميّة.

٧٧ـ ميزان الاعتدال، محمّد الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الفكر.

٧٨ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر

٧٩ـ نوادر الأُصول، الحكيم الترمذي (٢٨٥هـ)، دار الجيل بيروت.

٨٠ـ وفيات الاعيان، ابن خلكان (٦٠٨ـ٦٨١هـ)، دار الثقافة بيروت.

فهرس الأعلام

آدم ﷺ، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٩، ٢٥٣

أبان بن تغلب، ٣٣

إبراهيم، ٤٨، ١٧٢

إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، ٩٠، ١٥٣

إبراهيم بن أبي يحيىٰ الأسلمي، ٦٧، ٦٨، ٦٩

إبراهيم بن سعد، ١٧٢

إبراهيم بن محمد بن ميمون، ٩٠، ١٥٣

إبليس، ٢٠٢

أبيّ بن كعب، ١٣

أجلح بن عبدالله، ٧٠

أحمد = أحمد بن حنبل

أحمد بن أبي المجد، ٢٦٩

أحمد بن أبي خيثمة، ٦٠

أحمد بن حنبل، ٩، ١٤، ٤١، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٨، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٧، ١٩١، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨

أحمد بن زهير، ١٥٢

أحمد بن سلمة، ٢٨

أحمد بن صالح المصري، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٦، ٥٩، ١٥٢

أحمد بن عبدالله بن صالح، ١٠٤

أحمد بن عليّ بن بن حجر العسقلاني، ١٣٨

أحمد بن محمد بن سعيد، ٨٤

أحمد بن محمّد بن هانىء، ٨٥

أحمد بن منصور بن سيّار، ٧١

الأزدي، ٦٣، ٧٣، ٨٧، ٢٣٠

أسامة بن زيد، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٩

إسحق، ٥٩، ٦٧، ١٩١
إسحق ابن إبراهيم، ٢٢٧
إسرائيل، ١٧٨
إسرافيل، ٣٩
إسماعيل القاضي، ٢٦٠، ٢٦١
إسماعيل بن أبي أويس، ٢٣٠
إسماعيل بن خليفة العبسي، ٥٧
إسماعيل بن زكريّا الخلقاني، ٦٤، ٦٥، ١٠٣
إسماعيل بن موسىٰ الفزاري، ٨٧
الأشقر، ٨٥، ٨٦، ٨٨
أشهب، ٧٧
أصبغ بن نباتة، ٥٢
إمام الحرمين، ٤٤
إمرأة زيد بن أرقم، ١٣
أمير المؤمنين ﷺ، ١٣، ٤٩، ٨٢، ١٦٠، ٢٣٤، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٧٨
أُميمة بنت رقيقة، ٢١٦
أنس بن مالك، ١٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٨، ١٩١، ١٩٨، ٢٠١
الأوزاعي، ٥٨
البخاري، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٤٩، ٥٤، ٥٧، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ١٢١، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢
براء بن عازب، ١٣
بريد بن أبي مريم، ١٩٦
بريدة، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٤
بريرة، ٢٣٩
بلقيس، ١٧٦
البيهقي، ١٩، ٣٥، ٢٢٧
الترمذي، ١٤، ١٩، ٥٣، ٥٤، ٦٧، ١٢١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٨، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٨٦
تليد بن سليمان، ٨٨، ١٠٧
ثعلبة بن يزيد الحمّاني، ٧٢
الثوري، ٤١، ٤٢، ٥٦، ٦٨، ٧٣
جابر = جابر بن عبدالله الانصاري
جابر بن سمرة، ٢٠٢، ٢٥٨
جابر بن عبدالله الأنصاري، ١٣ ٨١، ١٦٧، ١٩٦
جابر بن يزيد الجعفي، ٥٥، ٥٦
جبرئيل، ٣٨، ٣٩، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٨، ٢٦٦، ٢٧٥
جبير، ١٩٦
جبير بن مطعم، ١٣
جُدامة بنت وهب، ١٩١
جرير، ٥٥، ٦٦، ١٧٢، ١٧٨

جرير بن عبدالله، ١٧١، ١٧٢
الجعابي، ١٤٩
جعفر الصادق ﷺ، ٢٧٥
جعفر بن أبان، ٥٣، ٥٤
جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، ٥٨
جعفر بن سليمان، ١٥٩، ٢٣٠
جعفر بن سليمان الضبعي، ٥٨، ٥٩، ٦٠
جمال الدين القاسمي، ٣٤، ٣٥، ٣٨
جميع بن عمير بن قفال التيمي، ٥٢، ٥٣، ٥٤
الجوزجاني، ٥٢، ٥٨، ٨٧، ٨٨، ١٤٠
الحارث المحاسبي، ٤١
الحارث الهمداني، ٥٦
الحارث بن حصيرة، ٧٣
الحارث بن عبدالله الهمداني، ٤٧، ٤٨
الحاكم، ١٤، ٢٧، ٣٥، ٤٥، ٥٦، ٥٧، ٧٧، ٨٢، ١٤٩، ٢١٩، ٢٢٧، ٢٥٨
حبّة بن جوين العُرَني، ٥١، ٥٢، ٢٦٥
حذيفة، ٢١٥
حذيفة بن اليمان، ١٣
حذيفة بن أسيد، ١٣
حرملة، ٧٧
حسن بن حميد، ٤٣
حسن بن عليّ ﷺ، ١٣
الحسين بن الحسن الأشقر، ٨٥، ٨٨
الحسين بن خالد، ١٦٦
حسين بن عليّ ﷺ، ١٣، ٢٧٥
الحكم بن المبارك، ٢٣٠
حكيمة بنت أُميمة، ٢١٦
حمّاد بن زيد، ٦٠، ٢٣٠
الحمام، ٢٣٤
حمدان بن الأصبهاني، ٦٨
حمران بن أعين، ٦١، ٦٢
حمزة الكناني، ٨٤
الحميدي، ٥٦
خالد بن طهمان، ٢٦٤
خالد بن مخلد القطواني، ٦٢، ٨٧
خالد بن نزار الأيلي، ١٥٧
خديجة ﷺ، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ٢٦١، ٢٧١
خزيمة بن ثابت، ١٣
الخرباق، ٢٠٠
الخطابي، ١٧٧
الخطيب البغدادي، ٢٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤٧
خلف بن سالم المرمي، ٨٤، ١٤٨
خليل بن كيكلدي العلائي، ٤٤
الدارقطني، ٤٨، ٥٩، ٧١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٨٩، ١١٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣
الدارمي، ١٩، ٨٠، ٨١، ٢٤٤، ٢٤٥
داود بن عامر بن سعد بن مالك، ١٦٧
الدجّال، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ٢٢٩

ذواليدين، ٢٠٠
الذهبي، ٨، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٨٢
الذهلي، ٢٧، ٢٨، ٥٩، ٢٨١
الرافعي، ٤٤
الرّبيع بنت معوذ، ٢٠٦، ٢٠٨
الرّسول، ١٠، ١٢، ١٣، ٢١، ٢٥، ٣٣، ٨٢، ١٧٠، ١٧٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩
رسول الله ﷺ، ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٣٤، ٣٩، ٥٤، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨
رسوله، ٢٦١، ٢٧٤
رسوله الأكرم، ١٨٩
رشيد الهجري، ٥٢
الرضا ﷺ، ١٦٦
الرمادي، ٥٩، ٧١، ١١١
زائدة، ٥٦
زبير، ١٤
زهير بن معاوية، ٥٥
الزهري، ٢٢٤
زياد بن أيّوب، ٨٩
زيد بن أرقم، ١٣، ٢١، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣
زيد بن ثابت، ١٤
زيد بن هارون، ١٥٤
السائب بن يزيد، ٢٠٧
الساجي، ٤٩، ٥٣، ٦١، ٦٣، ٨٨
سالم بن أبي حفصة، ٥٠
السبكي، ٣٧، ٤٢، ٢٨٢
سعد بن أبي وقاص، ١٤، ٨٢، ٢٠٧، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٣
سعد بن مالك، ١٦٧
سفيان، ٥٨، ٦٢، ١٨٤

سفيان الثوري، ٥٥، ٥٦
سلمان الفارسي، ٢٦٣
سلمة، ٦٦، ٦٧
سلمة بن الفضل الأبرش الرازي، ٦٦
سلمة بن شبيب، ٢٣١
سلمة بن كهيل، ٥١
سليمان، ١٧٧، ٢٠٢
سليمان بن حرب، ٦٠
سماك بن حرب، ٢٠٢
السمهودي، ٢٧٥
سودة، ٢١١، ٢١٢، ٢٤٨
سودة بنت زمعة، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٤٨
سهل بن سعد، ١٤
السيوطي، ١٩، ١٢١، ٢٢٧، ٢٦٨، ٢٧٩
الشافعي، ٤١، ٦٨، ٧٧، ١٥٤، ٢٧٨، ٢٧٩
الشبلنجي، ٢٧٥
شريك، ٧٨، ١٥٥
شعبة، ٥٥، ٨٦، ١٤٨، ٢٦٧
الشعبي، ٣٨، ٣٩، ٤٨، ٥٦
شعيب، ١٨٥، ٢٢٤
الشوكاني، ٢٥٧، ٢٦٨
شيبان بن عبدالرحمن، ١٧٨
الشيباني، ١٩
الشيخان، ٣٤
الشيخين، ٣٥، ٧٨، ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ١١٩، ١٤٩، ١٥٠، ٢٦٤، ٢٨٠
الشيطان، ٤٥، ١٧١، ١٨٣، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩
صَالِحُ، ١٨٥
صالح بن محمّد، ٨٩، ١٤٨، ١٥٣
صالح بن محمد البغدادي، ٥٢
صالح بن محمّد جزرة، ٦٣، ١٤٨
ضميرة، ١٤
الضياء، ٢٥٧
الطبراني، ١٩، ٥١، ١٤٩، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤
طلحة، ١٤، ٧٧، ٢٣٣
عائشة، ٨٠، ٨١، ٨٩، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٩١، ١٩٤، ١٩٨، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٤
عامر بن أبي ليلىٰ، ١٤
عامر بن سعد، ١٦٧، ٢٣٢
عبّاد بن يعقوب الرواجني، ٨٩، ٩٠، ١٥٣
العبّاس، ٦٠، ١٥٣
العبّاس بن عبدالعظيم، ٦٠، ٨٥
عبد، ٥٩
عبد الحيّ، ٣٧، ٤١، ٢٨٢
عبد الرحمن، ٥٧
عبد الرحمن بن عوف، ١٤
عبدالرحمن بن يوسف، ٨٥

عبد الرحمن محمد عثمان، ١٥٨
عبدالرزّاق بن همام بن نافع الصنعاني، ٥٨، ٥٩، ٦٠ ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
عبد الله، ١٦٧، ١٧٥، ١٩٨، ٢٠٠
عبد الله بن أبي أوفى، ١٤
عبد الله بن أبي قتادة، ١٩٧
عبد الله بن أحمد، ٥٠، ١٠٣
عبد الله بن بريدة، ٢٠٦
عبد الله بن جعفر، ١٤
عبد الله بن حنطب، ١٤
عبد الله بن عباس =ابن عباس
عبد الله بن عدي الجرجاني، ١١٦
عبد الله بن عمر =ابن عمر
عبد الله بن عمرو، ١٩١
عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة، ٢٧٥
عبد الله بن مسعود =ابن مسعود
عبد الملك بن أعين، ٦١، ٦٢
عبد النور، ٢٦٧
عبد النور بن عبدالله بن سنان، ٢٦٦
عبدان الأهوازي، ٨٧
عبد بن حميد، ١٥١
عبيد الله بن موسىٰ، ٤٩، ٦٠، ١٠٣، ١٥١، ١٥٢
عثمان، ٣٤، ٥٧، ٥٨، ٧٧، ٨٢، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٧، ١١٥، ١٢٩، ١٥٣، ١٥٧، ١٥٨، ٢٠٧، ٢٤١، ٢٤٩، ٢٥٨
عثمان بن أبي شيبة، ٤٩، ٦٣، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٩، ١٥٣
العجلي، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٨٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٠
عدي بن حاتم، ١٤
عديسة بنت أهبان بن صيفيّ الغفاري، ٣٤٥
عروة، ٢١٨
عزرائيل، ٣٩، ٢١٨
عطاء، ٢٧٤
عطاء بن يزيد اللّيثي، ٢٠٢
عقبة بن عامر، ١٤
العقيلي، ٦٠، ٦٣، ١٠٣، ١٤٠، ٢٦٦
عليّ (بن ابى طالب) ﷺ، ٧، ١٣، ٣٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٦٠، ٧٢، ٧٧، ٧٨، ٨٢، ١٥٣، ١٦٠، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠
علي الجعد، ١٤٨
عليّ بن الجعد، ٨٦، ١٠٣، ١٤٨، ١٤٩
عليّ بن المديني، ٤٨، ٦٧، ١٥١، ١٥٢
علي بن محمّد ﷺ، ١٨٢
علي بن موسىٰ ﷺ، ٢٧٥

علي زين العابدين ﷺ، ٢٧٥
عمّار، ١٤
عـمر (بـن الخـطاب)، ٧٨، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٠٣، ١٠٧، ١٤٩، ١٥٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٤، ٢٧٨
عمران، ١٩٥
عمران بن حصين، ١٩٦، ٢٠٠
عمر بن عبدالعزيز، ٢٢٥، ٢٢٦
عمرو بن شعيب، ٢٠٧
عمرو بن عليّ، ٥٠، ٥٧، ٧٠
العيني، ١٧٠، ١٧١، ١٧٨، ١٨٦
الغزالي، ٤٤
غياث بن إبراهيم، ٢٣٤
فـاطمة الزهـراء ﷺ، ١٣، ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦
الفسوي، ١١٥
الفلاّس، ٥٠، ٥٧
القاسمي، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٦٥، ٢٨٢
القاضي عبدالله عيسىٰ بن لهيعة، ٢٥٢
قتادة، ١٦٧
قثم بن العباس، ٢٦٥
قُرظة بن كعب، ٢٣٢
القطّان، ٦٩، ٧٠
القندوزي الحنفي، ٢٧٥
قيس بن أبي حازم، ٢٦٣
قيس بن سعد بن عبادة، ١٤
ليلى الغفارية، ٢٦٤
مـالك، ١٣، ٤١، ٤٢، ٥٨، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٧، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٧، ١٨٨، ٢٧٩
المتّقي الهندي، ١٩
محمّد ﷺ، ٧٧، ٨١، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٣، ١٩٤، ٢١٨، ٢٧٤
محمّد الباقر ﷺ، ٢٧٥
محمّد بن إسحاق، ٤١، ٤٢، ٢٥٤
محمّد بن إسماعيل، ١٦٥
محمّد بن إسماعيل الضراري، ١٥٢
محمّد بن أبي بكر، ١٤
محمّد بن أحمد بن عثمان، ١٣٣
محمّد بن حمّاد المقرىء، ٨٦
محمّد بن راشد، ٣٤
محمّد بن رجاء البصري، ٧١، ١١١
محمّد بن سعيد الأصبهاني، ٧٨
محمّد بن عبدالله الحضرمي، ٨٧، ١٢٠
محمّد بن عمر الرازي، ٢٢٧
محمّد بن كرام، ٢٥٣
محمّد بن مسلمة، ١٤
محمّد بن يحيىٰ، ٢٨، ٤٢

محمّد بن يوسف بن موسىٰ بن مسدي، ٨٨
محمّد محمّد أبو الزهو، ٧٨، ٢٥٣
مخلد الشعيري، ٦٠
مخوّل بن ابراهيم بن مخوّل، ٨٩
المزّي، ٢٨، ٢٩، ٥١
مسلم بن الحجّاج القشيري، ٩، ١٤، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥، ٥٥، ٦٠، ٧٠، ٨٠، ٨٢، ١٢١، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨١، ٢٨٥
المطلّب بن عبدالله بن حنطب، ٢٦٠
مطيّن = محمد بن عبدالله الحضرمي
معاذ بن جبل، ١٦٤
معاوية، ٦٠، ٧٧، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٨٠
معاوية بن أبي سفيان، ٨١
معاوية بن صالح، ٤٢
معقل بن يسار، ٢٦٤
معمّر، ٥٥، ٥٨
مقداد، ١٤
مكحول، ٥٣
المنصور، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٨
موسى ﷺ، ١٨١
موسىٰ بن داود، ١٤٨
موسى الكاظم ﷺ، ٢٧٥
المهدي، ٢٣٠، ٢٣٤
ميكائيل، ٣٩
ميمونة (أمّ المؤمنين)، ٢٤٤، ٢٤٥
مؤمّل بن أهاب، ٧٧
نافع بن جبير، ٦٩، ١٩٦
النبيّ ﷺ، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٥١، ٥٥، ٧٢، ٧٤، ٧٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧
النبيّ الأكرم ﷺ، ٢١٨
نبيّ الله ﷺ، ١٨٨، ٢٠٧
النسائي، ١٤، ١٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ١٢١، ١٤٧، ١٨٤، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦،

١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٥،
٢١٦، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٨،
٢٧٩، ٢٨٠
نعمان، ٢٥٣
نعيم بن حماد بن معاوية، ٢٣١
نوح، ١٦٧، ٢٥٤
نوح بن أبي مريم، ٢٥٤
النووي، ٣٤
الواقدي، ٦٠
ورقة بن نوفل، ١٨١، ١٨٢، ٢٢٩
وكيع، ٥٥
الهادي، ١٨٢
هاشم بن عتبة، ١٤
هشام بن يوسف، ١٥٢
هنّاد بن السرّي، ٨٧، ٨٩، ١٥٣
الهيثمي، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥
يحيى، ٥٩
يحيىٰ الأسدي، ٦٩
يحيى بن الحسن الحسني، ٢٧٥
يحيى بن سعيد، ٦٠، ٦٩
يحيى بن سلمة بن كهيل، ٥١
يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، ٨٩
يحيىٰ بن معين =ابن معين
يزيد، ٢٦١، ٢٧١
يزيد بن هارون، ٧٧
يعقوب ﷺ، ٢١٤
يعقوب بن سفيان، ١١٥
يعقوب بن شيبة، ٨٤
يوسف ﷺ، ٢١٥
يونس بن خبّاب الأسيدي، ٨٧، ٨٨

الابناء

ابن اسحاق، ٦٦
ابن الأثير، ١٩، ١٧٥، ٢٧٤، ٢٧٨
ابن الجنيد، ٢٩، ٨٦، ٨٨
ابـــن الجـــوزي، ٣٨، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨
ابن خزيمة، ١٤، ١٩، ٨٩، ١٧٨
ابن الخطاب =عمر بن الخطاب
ابن المبارك، ٧٧
ابن المديني =على بن المدينى
ابن المغازلي، ٢٧٨
ابن أبي الدنيا، ١٤٨
ابن أبي أويس، ٢٣١
ابن أبي حاتم، ٧١
ابن أبي داود، ٤٧
ابن أبي شيبة، ١٩، ٩٠
ابن أبي طالب ﷺ =عليّ بن ابى طالب ﷺ
ابن أبي يحيىٰ، ٦٩
ابن بطّال، ١٧٨
ابن جُريج، ٥٨، ٦٨، ٢١٦
ابن حبّان، ٢٦، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٧٢، ٧٣، ٨٤، ٨٨، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٤٧، ٢٦٧
ابن حجر، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٤، ٣٧، ٥١، ٧٦، ٧٧، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٠٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٧٨، ٢١٩، ٢٣١، ٢٤٧، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢

ابن حنبل =أحمد بن حنبل
ابن حيّويه، ١٥٠
ابن خراش، ٥٢، ٦٤، ٨٥
ابن راهويه، ٦٧، ١٥١
ابن زرعة، ٦٧
ابن سعد، ٢٣، ٢٩، ٤٨، ٤٩، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٤٧، ٢١٩، ٢٢٤
ابن سيرين، ٤٧، ٢٨٠، ٢٨١
ابن شاهين، ٤٩، ١٤٩
ابن شبرمة، ٢٣٣
ابن شهاب، ١٩٤
ابن عبّاس، ١٤، ١٩٧، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨
ابن عبد البرّ، ٣٧، ٤٨، ٢١٦، ٢٨٢
ابن عبد الرؤوف، ٣٧، ٢٨٢
ابن عدي، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣
ابن عقدة، ٦٨، ٨٤، ١١٩، ١٤٩، ١٥٠
ابن عقيل، ١٧١
ابن عمّار، ١٢٣
ابن عمر، ١٤، ٥٤، ١٦٧، ٢٣٣، ٢٥٦، ٢٥٨
ابن عمير، ٥٤
ابن عيينة، ٦٢
ابن فورك، ١٧٨
ابن قانع، ٤٩، ٨٦، ١٢٤
ابن كثير، ١٩
ابن ماجة، ٥٤، ٢٤٤، ٢٤٥
ابن مسعود، ٤٧، ١٥٠، ٢٢٤، ٢٦٥
ابن معين، ، ٢٣، ٢٩، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٤، ٩٥، ٩٨، ١٠٧، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ٢٢٧، ٢٥٨، ٢٨٢
ابن مندة، ٤١، ١٥١
ابن منظور، ١٧٥
ابن مهدي، ٥٧، ٥٨
ابن نمير، ٥٣، ٥٤، ٧٣

الكنىٰ

أبو إسحاق، ٨٢، ٢٣٢، ٢٦٥

أبو إسرائيل الملاّئي، ٥٧

أبو الأسود الكوفي، ٥٢

أبو أيوب الأنصاري، ١٣

أبو بكر، ٧٨، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٠٣، ١٠٧، ١٤٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧١

أبوبكر الباقلاني، ٧٦

أبو بكر بن أبي شيبة، ٨٧، ٨٩، ١٥٣

أبو بكر بن حزم، ٢٢٥

أبو تراب ﷺ، ٨٢

أبو جعفر، ٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٨، ٢٧٥

أبو جعفر الرازي، ٢٢٧

أبو حاتم، ٢٣، ٢٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٥، ١٤٧، ١٤٨، ٢٦٤

أبو حسن، ٢١٨، ٢٧٤

أبو حمزة، ٢٦٢

أبـو داود، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٣، ٨٧، ٨٨، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢١، ١٤٨، ١٦٨، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٤٥

أبو حنيفة، ٤١، ٤٢، ٧٧، ١٩٩، ٢٥٣، ٢٥٤

أبو الحويرث، ٦٩

أبو الدرداء، ٢٢٤، ٢٤٥

أبو ذرّ الغفاري، ١٣، ٢٤٤، ٢٤٥

أبو رافع، ١٣

أبو رجاء، ١٩٥

أبو زرعـة، ٤٨، ٥٧، ٥٨، ٨٥، ٨٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٧، ١٤٨، ٢٢٧

أبو الزهو، ٢٢٦، ٢٥٣، ٢٦٨
أبو سعيد الخدري، ١٣، ١٧٢، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٦٠
أبو سفيان، ٦٠، ٨١
أبو شريح الخزاعي، ١٣
أبو الصلت الهروي، ١٤٠
أبو طالب، ٦٠
أبو الطفيل، ١٣، ٢٧٨
أبو العباس بن سعيد، ٧٣
أبو العبّاس بن عقدة، ١٤٩، ١٥٠
أبو عبدالرحمن، ٢٣١
أبو عبدالله بن النعمان المزالي، ٨٨
أبو عبدالله بن وارة، ٢٢٧
أبو عبيد صاحب سليمان، ٢٠٢
أبو عصمة، ٧٧
أبو عصمة المروزي، ٢٥٤
أبو عليّ الحافظ، ١٤٩
أبو الفتح، ٢٣١
أبو عمر بن حيّويه، ٨٤، ١١٩، ١٤٩
أبو عيسى، ١٦٥، ٢٠٧، ٢٦٢
أبو عوانة، ٥٥
أبو غطفان، ٢١٨
أبو قتادة، ١٩٧
أبو قدامة الأنصاري، ١٣
أبو القاسم، ١٧٨، ٢٤٤، ٢٤٥
أبو ليلى الأنصاري، ١٣
أبو محمّد، ٥٦
أبو مريم، ١٩٦
أبو مسعود الأنصاري، ٢٢٤، ٢٣٢، ٢٣٣
أبو مسلم البغدادي، ٤٩
أبو مصعب، ١٦٠
أبو موسى الأشعري، ٢٦٣
أبو نعمان الكوفي، ٧٣
أبو نعيم الأصبهاني، ٤١
أبو الوفاء، ١٧١
أبو هريرة، ١٣، ٨١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨
أبو الهيثم البجلي، ٦٢
أبو الهيثم بن التيهان، ١٣
أبو يعلى، ١٤، ١٩
أبو يعلى الخليلي، ٤٢
أبو يعلى الموصلي، ١٤٨
أمّ أنس، ١٨٨
أم سلمة، ١٣، ٨٢
أمّ سليم، ١٨٨، ١٩٠
أمّ المؤمنين ميمونة، ٢٤٥
أمّ هاني، ١٣

فهرس الموضوعات

أهميّة حديث الثقلين ٧
الناحية الأولى: أهميّة حديث الثقلين من حيث الموضوع ٨
الناحية الثانية: موقع حديث الثقلين في أحاديث الفضائل ٩
الناحية الثالثة: أهمّية حديث الثقلين من حيث المحتوى ١١
الناحية الرابعة: أهميّة حديث الثقلين لاهتمام النبيّ ﷺ به ١٢
الناحية الخامسة: أهميّة حديث الثقلين لكثرة تداوله ١٣

الهدف المنشود من هذه الموسوعة: ١٧
منهج الكتاب ١٩
منهج ترتيب الأحاديث ٢٠
١ ـ ناحية المتن والمحتوى ٢٠
٢ ـ ناحية السند: ٢٢
٣ ـ ناحية الأسبقيّة التأريخيّة للمصدر المنقول عنه ٢٢

المنهج في السند ٢٣

أهميّة البحث السندي و تمييز الحديث الصحيح من الضعيف ٢٥
ضرورة صيانة الحديث النبويّ ﷺ ٢٧
أوّلاً: منابع التحقيق: ٢٩
ثانياً: منهج التحقيق: ٣٠
ثالثاً: نتيجة التحقيق ٣٠

معيار قبول الحديث ٣٣
نقل أقوال المحدّثين وسِيَرهم العمليّة ٣٣
نقد رمي و تضعيف مجموعة من الثقات بذريعة انحراف المذهب ٣٥
عدم اعتبار التجريح القائم على التعصّب ٣٧
مبدأ نشوء تجريح الثقات على أساس التعصّب ٣٨

جرح الثقات بسبب المذهب

الصورة الأولى: جرح أفراد من الثقات بسبب مذهبهم! ٤١

المجموعة الاولىٰ
الأشخاص الّذين صُرِّح بأنّ القدح بهم كان بسبب تشيّعهم ورفضه

الأوّل: الحارث بن عبدالله الهمداني الأعور ٤٧
الثاني: عبيد الله بن موسىٰ بن أبي المختار ٤٩
الثالث: سالم بن أبي حفصة العجلي ٥٠

المجموعة الثانية:
الأشخاص الّذين اقترنت التوثيقات لهم بقدحهم بتهمة الرفض والتشيّع

الأوّل: حبّة بن جوين العُرَني ٥١

الثاني: جميع بن عمير بن قفال التيمي، أبو الأسود الكوفي ٥٢
الثالث: جابر بن يزيد الجعفي الكوفي ٥٥
الرابع: إسماعيل بن خليفة العبسي، أبو إسرائيل الملاّئي الكوفي ٥٧
الخامس والسادس: جعفر بن سليمان الضبعي، وعبدالرزاق الصنعاني ٥٨
السابع والثامن: عبدالملك بن أعين، وحمران بن أعين ٦١
التاسع: خالد بن مخلد القطواني، أبو الهيثم البجلي ٦٢
العاشر: إسماعيل بن زكريّا الخلقاني ٦٤
الحادي عشر: سلمة بن الفضل الأبرش الرازي ٦٦
الثاني عشر: إبراهيم بن أبي يحيىٰ الأسلمي ٦٧
الثالث عشر: أجلح بن عبدالله ٧٠
الرابع عشر: أحمد بن منصور بن سيّار الرّمادي ٧١
الخامس عشر: ثعلبة بن يزيد الحمّاني ٧٢
السادس عشر: الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو نعمان الكوفي ٧٣
زبدة المخض: ٧٣

الصورة الثانية: التعصّب ضدّ أتباع المذاهب الأُخرىٰ عموماً ٧٥
القسم الأوّل: الموارد التي اعتبروا التشيّع فيها مانعاً من قبول الحديث بدون أيّ استدلال! ٧٦
القسم الثاني: الموارد التي اعتبروا فيها شتم وسبّ بعض الصحابة مانعاً من قبول الحديث ٧٧
القسم الثالث: الموارد التي عرّفوا فيها الشيعة ـ أو الرافضة باصطلاحهم ـ بأنّهم كذّابون! ٧٧
القسم الرابع: الموارد التي اتّهموا الشيعة فيها بأنّهم يضعون الحديث من أجل تقوية مذهبهم! ٧٨

نقد القسم الأوّل: الموارد الّتي اعتبروا التشيّع فيها مانعاً من قبول الحديث بدون أيّ استدلال! ٧٩

نقد القسم الثاني: الموارد التي اعتبروا فيها سبَّ وشتم بعض الصحابة مانعاً من حجيّة قول الراوي! . ٨٠
سبّ بعض الصحابة ليس مانعاً من قبول الحديث ٨٣
أ ـ الثقات الّذين كانوا قد جمعوا مثالب ومساوىء الصحابة ٨٣
ب ـ ثقات سبّوا وشتموا بعض الصحابة ٨٦
الخلاصة المُستنتجة من هذه النماذج ٩٠

نقد القسم الثالث: الموارد التي عرّفوا الشيعة ـ الرافضة باصطلاحهم ـ بالكذّابين ٩١
١ ـ ابن سعد وتوثيقه الروافض ٩١
القائمة الأولى: ٩٢
القائمة الثانية: ٩٣
٢ ـ يحيىٰ بن معين وتوثيقه الروافض ٩٤
القائمة الثالثة: ٩٤
القائمة الرابعة ٩٥
٣ ـ عثمان بن أبي شيبة وتوثيقه الروافض ٩٩
القائمة الخامسة: ٩٩
٤ ـ أحمد بن حنبل وتوثيقه الروافض ١٠٠
القائمة السادسة: ١٠٠
القائمة السابعة: ١٠١
٥ ـ العجلي وتوثيقه الروافض ١٠٤
القائمة الثامنة: ١٠٤
القائمة التاسعة: ١٠٥

٦ـ أبو زرعة وتوثيقه الروافض ١٠٧
القائمة العاشرة: ١٠٧
٧ـ أبو داود وتوثيقه الروافض ١٠٩
القائمة الحادية عشرة: ١٠٩
القائمة الثانية عشرة: ١١٠
ملاحظة: ١١٠
٨ـ أبو حاتم وتوثيقه الروافض! ١١١
القائمة الثالثة عشرة: ١١١
القائمة الرابعة عشرة: ١١٢
٩ـ يعقوب بن سفيان وتوثيقه الروافض! ١١٥
القائمة الخامسة عشرة ١١٥
١٠ـ ابن عدي وتوثيقه الروافض! ١١٦
القائمة السادسة عشرة: ١١٦
القائمة السابعة عشرة: ١١٨
١١ـ مطيّن الحضرمي وتوثيقه الروافض ١٢٠
١٢ـ النسائي وتوثيقه الروافض ١٢١
القائمة الثامنة عشرة: ١٢١
١٣ـ ابن عمّار وتوثيقه الروافض ١٢٣
القائمة التاسعة عشرة: ١٢٣
١٤ـ ابن قانع وتوثيقه الروافض ١٢٤
القائمة العشرون ١٢٤
١٥ـ ابن حبّان وتوثيقه الروافض! ١٢٤
القائمة الحادية والعشرون ١٢٥
القائمة الثانية والعشرون ١٢٥

١٦ ـ الدارقطني وتوثيقه الروافض ١٢٩
القائمة الثالثة والعشرون ١٢٩
القائمة الرابعة والعشرون ١٣٠
١٧ ـ الخطيب البغدادي وتوثيقه الروافض ١٣١
القائمة الخامسة والعشرون ١٣١
القائمة السادسة والعشرون ١٣٢
١٨ ـ الذهبي وتوثيقه الروافض ١٣٣
القائمة السابعة والعشرون ١٣٣
القائمة الثامنة والعشرون ١٣٦
٢٠ ـ ابن حجر وتوثيقه الروافض ١٣٨
القائمة التاسعة والعشرون ١٣٨
القائمة الثلاثون : ١٤٠

نتيجة القوائم

أ ـ أنّ بعض مشايخ أئمّة رجاليي أهل السنّة كانوا من الشيعة ١٤٧
ب ـ لولا بعض الشيعة لما صحّ لأهل السنّة حديث ١٥٣
ج ـ عدة من أعلام المحدّثين المتقنين كانوا من الشيعة ١٥٣
د ـ مجموعة من المحدّثين الثقات كانوا من أهل الغلوّ في الرفض وممّن يقع في بعض الصحابة بالسبّ والتجريح ١٥٤
هـ ـ لا اعتبار لرمي الشيعة بالكذب ١٥٤

نقد القسم الرابع : الموارد التي اتّهموا الشيعة فيها بأنّهم يضعون الحديث من أجل تقوية مذهبهم! ١٥٥
دواعي وشواهد الوضع في الحديث ١٥٥
المبحث الأوّل : دواعي وشواهد الوضع في أحاديث أهل السّنة ١٥٧

مقياس الحديث الموضوع ١٥٩

الحديث الموضوع في ميزان الكتاب والعقل والسنّة النبويّة

الفصل الأوّل: الأحاديث الّتي ينافي محتواها صفات الرّب سبحانه..... ١٦٣
نصوص أحاديث الفصل الأوّل: ١٦٤
الفصل الثاني: ما ينافي صفات النبيّ ﷺ..... ١٧٩
الفصل الثالث: تساهله ﷺ في صلاته !! ١٩٥
الفصل الرابع: الأحاديث التي فيها توهين للنبيّ ﷺ..... ٢٠٥

المبحث الثاني: دواعي وضع الحديث عند أهل السنّة ٢٢١
الداعي الأوّل: صعوبة الوصول إلى سُنَّة النبيّ ﷺ..... ٢٢٣
١ ـ ممنوعيّة كتابة الحديث وروايته! ٢٢٣
٢ ـ رفع ممنوعيّة الحديث ٢٢٥
٣ ـ معضلة تدوين الحديث ٢٢٥
٤ ـ المباهاة والتفاخر في كثرة نقل الحديث! ٢٢٦
الداعي الثاني: الإفساد في الدين من قِبَل المنافقين! ٢٢٩
الداعي الثالث: اختلاف أساس ومستند لفتاوى عهد ما قبل الرخصة في نقل الحديث ... ٢٣١
الداعي الرابع: تسويغ وتوجيه أعمال وتصرّفات نفس الوضّاعين، أو خلفاء وحكّام تلك الأيام... ٢٣٢
الداعي الخامس: تنزيه من قدحه النبيّ ﷺ..... ٢٣٥
الداعي السادس: تقليل الفارق الكبير بين علوّ مقام النبيّ ﷺ ومنزلة بعض الصحابة والخلفاء... ٢٣٧
الداعي السابع: اختلاق فضائل لبعض الصحابة والخلفاء في قبال الفضائل المأثورة المشهورة لأهل البيت عليهم السلام..... ٢٤١
وضع فضيلة لأبي بكر تستلزم الإساءة إلى النبيّ ﷺ!..... ٢٤١
وضع حديث: سدّ الأبواب إلّا باب أبي بكر! ٢٤٣

حديث في فضيلة لعمر يستلزم الإساءة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم! ٢٤٧
الدواعي الأُخرىٰ: ٢٥١
الخوارج ووضع الحديث ٢٥٢
الوضع في الأحاديث المسندة ٢٥٢
الاعتماد على الوضّاعين! ٢٥٢

شواهد الوضع في أحاديث الشيعة (أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام) ٢٥٥
الفرق بين الحديث الضعيف والحديث الموضوع ٢٥٥
الحديث الأول: حديث سدّ الأبواب إلّا باب علي عليه السلام ٢٥٦
تصحيح علماء أهل السنّة لهذا الحديث ٢٥٧
تصحيح الشوكاني ٢٥٧
تصحيح ابن حجر ونقله تصحيحات أئمّة الحديث ٢٥٨
قوّة المتن... ودواعي الحمل على الوضع! ٢٥٩
الحديث الثاني: لا يحلُّ لأحدٍ أنْ يجنب ٢٥٩
شواهد صحّة الحديث: ٢٦٠
الحديث الثالث: أوّل من أسلم عليّ عليه السلام ٢٦١
فقدان شواهد الوضع في هذا الحديث ٢٦٢
رواية هذا الحديث عن مجموعة من الصحابة بأسانيد صحيحة ٢٦٢
١ ـ زيد بن أرقم ٢٦٢
٢ ـ سلمان الفارسي ٢٦٣
٣ ـ ابن عبّاس وأبو موسىٰ الأشعري ٢٦٣
٤ ـ سعد بن أبي وقّاص ٢٦٣
٥ ـ معقل بن يسار ٢٦٤
٦ ـ عائشة ٢٦٤

٧ـ قثم بن العباس ٢٦٥
٨ـ عليٌّ عليه السلام ٢٦٥
الحديث الرابع: أنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ عليه السلام ٢٦٥
فقدان شواهد الوضع في أكثر أحاديث الفضائل المحمولة على الوضع!..... ٢٦٨
إقرار جماعة من علماء الحديث وأئمّتهم بصحّة كثير من الأحاديث المحمولة على الوضع!.. ٢٦٨

دواعي حمل أحاديث صحيحة على الوضع

العامل الأوّل: مخالفة المتن لعقيدة الحامل على الوضع! ٢٧٠
العامل الثاني: تعصّبهم ضدّ الشيعة، بل ضدّ فضائل أهل البيت عليهم السلام..... ٢٧٠

دواعي الشيعة إلى الوضع (في فضائل أهل البيت عليهم السلام)..... ٢٧٣
فقدان الداعي الأوّل: صعوبة الوصول إلى السنّة..... ٢٧٣
عليٌّ عليه السلام أوّل المحدثين في الشيعة ٢٧٣
أئمّة الشيعة: ابواب علوم النّبيّ صلى الله عليه وآله ٢٧٥
فقدان الداعي الثاني: الإفساد في الدين من قبل الزنادقة واليهود ٢٧٦
فقدان الداعي الثالث: اختلاق المستند لفتاوىٰ الفقهاء..... ٢٧٦
فقدان الدواعي الرابع والخامس والسادس ٢٧٧
فقدان الداعي السابع: جبر النقص في رصيد الفضائل ٢٧٧

كثرة أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ٢٧٧
ممنوعيّة نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام فضلاً عن وضعها..... ٢٧٩
قوّة متون أحاديث فضائل أهل البيت عليهم السلام ٢٨١
خلاصة منهج البحث في سند الحديث ٢٨١
منهج البحث في دلالة الحديث ٢٨٥